جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميَ
جامعة بابل / كلّيّة التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربيّة

التناص القرآني في شعر ابن الرومي

رسالة قدمت

إلى مجلس كلّيّة التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير في التربية / اللغة العربية / الادب

من قبل

محمد حمزه كريم ركبان

بإشراف

أ.م.د. بشائر امير عبد الساده

١٤٤٤ هـ ٢٠٢٢م

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة الموسومة بـ**(التناص القرآني في شعر ابن الرومي)** التي قدمها الطالب **(محمد حمزه كريم ركبان)** قد اعدت بإشرافي في قسم اللغة العربية ، كلية التربية للعلوم الانسانية بجامعة بابل، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية / الادب

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. بشائر امير عبد الساده

التاريخ: / / ٢٠٢٢

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. محمد عبد الحسن حسين

رئيس قسم اللغة العربية

التاريخ: / / ٢٠٢٢

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾

صدق الله العلي العظيم

الاعلى(١٨،١٩)

الإهداء

الى الذي قدّم نفسه قرباناً لهذا الوطن ...

الى الذي قال لا ثم لا بوجه طاغية الزمن ...

الى الذي قُتل ظلماً وعدواناً ...

لأخي الذي تجندل لما ...

حارب الظلم كي يعيد الحقوق ...

لفتى كان شمسا أهيلا ...

لم يُرد في الحياة إلا شروقا ...

ان هذا العطاء منك تجلى ...

أيُّها النجم قد أنرت الطريقا ...

سوف أهديك من يدي صنيعا ...

كان منك لكي يكون بريقا ...

تَمَّمَ الله لأجلك بحثي ...

أسأل الله ان تكون بجنة الخلد لعليٍّ والنبي رفيقا

أيُّها السعد يا أخي وقلبي

زادك الله في الجنان سموقا ...

الباحث

شكر وعرفان

أشكر الله تعالى على توفيقه وعطائه، اذ مَنَّ عليَّ وأتم نعمته بإتمام دراستي ،ولا يتم شكر الله تعالى إلا بشكر عباده الذين أجهدوا أنفسهم ، وساندوني ، لكي يظهر عملي بهذا الشكل ، ولهذا أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان للدكتورة (بشائر أمير عبد السادة) لقبولها تولي مهمة الاشراف ، وبذل ما في وسعها من جهد ومثابرة منقطعة النظير طيلة مراحل الكتابة.

وأتقدم بالشكر الخاص والتقدير الى أساتذتي الكرام الذين أسدوا لي الكثير من الجميل وأخص بالذكر الدكتور (محمد عبد الحسن) رئيس قسم اللغة العربية .

وأخص الاستاذ والصديق (حميد عطا الله طاهر) بالشكر الجزيل لمساعدتي وابداء النصح والمشورة في عملي هذا .

وأشكر أبي وأمي لجميل دعائهم ليَّ ، وزوجتي التي وقفت معي ، و أشكر كل من ساعد وساهم في تذليل الصعوبات بنصيحة او معلومة في سبيل اتمام رسالتي .

الباحث

شكر وتقدير

أشكر الله تعالى لتوفيقه وعطائه ، وانه تعالى جد ربنا مَنَّ عليَّ وأتم نعمته بإتمام دراستي ، وانهاء تحصيلي هذا لأشرع في تحصيل غيره بإذنه تعالى ، ولا يتم شكر الله إلا بشكر عباده الذين أجهدوا أنفسهم ، وسعوا معي لسعيهم الحثيث ، لرفدي ومساعدتي ، لكي يظهر عملي بهذا الشكل ، ولهذا أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان لحضرة الدكتورة (بشائر أمير عبد السادة) من اجل قبولها تولي مهمة الاشراف ، وبذل ما في وسعها من جهد ومثابرة منقطعة النظير طيلة مراحل الكتابة، كما أشكر اعضاء لجنة المناقشة الكرام لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الدراسة.

كما أتقدم بالشكر الخاص والتقدير الى مجموعة أساتذتي الكرام الذين أسدوا لي الكثير من الجميل وأخص بالذكر الدكتور (محمد عبد الحسين) رئيس قسم اللغة العربية .

كما أخص الاستاذ والصديق (حميد عطا الله طاهر) لمساعدتي وابداء النصح والمشورة في عملي هذا .

كما أشكر أبي وأمي لجميل دعاءهم ليَّ ، وزوجتي التي وقفت معي ، كما أشكر كل جندي مجهول سخرهُ الله لي لإتمام دراستي .

لله أرفع ما سعيت لأجله ... كما تقبلهُ بخير قبول
شكراً أساتيذي الكرام فسعيكم ... سعياً حثيثاً في علا وشمول
شكراً لمن أسدى إليَّ نصائحا ... لتكون خير نصائح وحلول
لجميع من اعطى وشارك او سعى ... لجميع من فرحوا على تحصيلي
صلِ إلهي يا كريم على الهدى ... طه نبيك سيد التنزيل

محمد

(المحتويات)

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ–ت
التمهيد (عتبات المفاهيم ونُبْذة عن حياة الشاعر ابن الرومي)	١–٢١
أولاً : التناص لغةً واصطلاحاً	١–٥
ثانياً : التناص عند الغرب	٥–٩
ثالثاً : جذور التناص في النقد العربي	٩–١٢
رابعاً : التناص القرآني	١٢–١٣
خامساً : نُبْذة عن حياة الشاعر ابن الرومي	١٤–٢١
الفصل الأول السياق القرآني واثره في انتاج الدلالة الشعرية	٢٣– ٧٧
مدخل	٢٣–٢٦
المبحث الأول: التناص اللفظي	٢٧–٥٣
اولاً: اسماء الذات الالهية وصفاتها	٢٨–٣٣
ثانياً: المصطلحات القرآنية العبادية	٣٣–٣٩
١– الصلاة	٣٤–٣٦
٢– الصيام	٣٧–٣٨
٣– الحج	٣٨–٣٩
ثالثا: يوم القيامة، الحشر، يوم الحساب	٣٩–٤١
رابعا: الجنة والنار وصفاتهما	٤٢–٤٧
١– الجنة	٤٢–٤٥
٢– النار	٤٥–٤٧
خامساً: الكتب السماوية	٤٧–٤٨
سادساً: مفردات قرآنية دالة على الشرك والكفر بالله تعالى	٤٨–٥٠
سابعاً: المفردات الدالة على اسماء الملائكة	٥٠–٥١
ثامناً: مفردات قرآنية وردت لأول مرة في القرآن الكريم	٥١–٥٣
١– ضيزى	٥١–٥٢

الموضوع	الصفحة
٢- جهنم	٥٢-٥٣
المبحث الثاني : التناص التركيبي	٥٤-٧٧
التناص التركيبي الكلي الكامل	٥٤-٥٨
التناص التركيبي الكلي المحور	٥٨-٦٨
التناص التركيبي الجزئي غير المحور	٦٨-٧٤
التناص التركيبي الجزئي المحور	٧٤-٧٧
الفصل الثاني: الحكاية القرآنية وبناء المعنى	٧٩-١٣٥
مدخل	٧٩-٨١
المبحث الأول: الاحداث _الشخصيات	٨٢-١٠٩
المبحث الثاني: الزمان – المكان	١١٠-١٣٥
١- الزمان	١١٠-١٢٢
٢- المكان	١٢٣-١٣٥
الفصل الثالث: الصورة والايقاع والمزاوجة الدلالية	١٣٧-١٨٠
مدخل	١٣٧-١٣٨
المبحث الاول : تناص الصورة والمزاوجة الدلالية	١٣٩-١٦٠
أولاً: وسائل تشكيل الصورة الشعرية	١٤١
١- الصورة الاستعارية	١٤١-١٤٦
٢- الصورة التشبيهية	١٤٦-١٥٣
٣- الصورة الكنائية	١٥٣-١٥٨
ثانياً: انماط الصورة الشعرية الصورة الحسية (السمعية ،والبصرية)	١٥٨-١٦٠

الموضوع	الصفحة
المبحث الثاني : التناص الايقاعي والمزاوجة الدلالية	١٦١-١٨٠
الخاتمة	١٨٢-١٨٣
قائمة المصادر والمراجع	١٨٥-١٩٩
العنوان والملخص باللغة الانكليزية	A-C

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه أجمعين محمد خاتم النبيين والمرسلين و آله الغر الميامين ، أما بعد:

فقد شهدت العقود الأخيرة من القرن الماضي ثورة فجرت مناهج جديدة في مجال نقد النص وتفكيك الخطاب ، وقد حاول الخطاب النقدي أن يستوعب المتغيرات السريعة التي يحفل بها الادب ، فجاء ذلك الخطاب مواكباً لحالات البناء الجديدة التي يؤلفها المبدعون في مجال الأدب ،ومن تلك الحالات الكشف عن عناصر تشكل النصوص الابداعية والمنابع التي نهل منها مبدعو تلك النصوص ، فكان (التناص) آلية نقدية مهمة للبحث في تشكل النصوص وفاعليتها على مستوى الانتاج والدلالة ، و(التناص) مصطلح غربي النشأة وفد الى الدراسات العربية مع جملة المصطلحات النقدية الاخرى التي وفدت ، ويدور هذا المصطلح حول فكرة تداخل النصوص وتلاقحها ، والمتأمل في التراث العربي – والشعري منه خاصة – يجد فيه احالات كثيرة للتراث الديني والثقافي والانساني ، وإنّ القارئ للشعر العباسي يجد أن النص القرآني كان واحداً من أهم النصوص التي تفاعل معها شعراء ذلك العصر ، فكان الخطاب الإلهي مصدر الهام لهم على اختلاف مشاربهم وآرائهم .

فالتناص مع القرآن الكريم كان من الاهمية والفائدة للشعراء على اختلاف عصورهم – ماعدا العصر الجاهلي– لأن استحضار النص القرآني أضفى على شعرهم رونقاً جمالياً والتأثير في المتلقي .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في أنها وقفت على شعر شاعر من شعراء القرن الثالث للهجرة _انماز يقريحته الوقّادة وفكره الثاقب ونفسه الشعري الطويل_ لقراءة نصوصه الشعرية ورصد روافده الثقافية، وقد وقع اختياري على التناص القرآني ، فعبر قراءة ديوانه وجدت أن النص القرآني قد شكّل رافدا مهما من الروافد الثقافية التي استقى منها شعره، لذا سأحاول في هذه الدراسة الكشف عن مقدرته الفنية في استلهام النص القرآني وتحويله إلى مصدر إلهام له، وايضا الكشف عن براعته اللغوية في توظيف النص القرآني بمعناه ودلالته لإلقاء الحجة على المتلقي ،او محاولة قلب المعنى ليتوافق ورؤيته الفنية والمعنى الذي يريده ، وقد بينت هذه الدراسة المقدرة الفنية العالية لابن الرومي في استثمار النص القرآني، ورصدت معظم اشكال التناص القرآني لديه.

وفيما يخص مبنى الرسالة فقد بنيت على تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة وكشف بالمصادر والمراجع، جاء التمهيد تحت عنوان **(عتبات المفاهيم)** حاولت فيه الولوج الى مفهوم التناص لغة واصطلاحا، ثم تتبع نشأته في النقد الغربي ،وجذوره عند العرب، وايضا حاولت الالمام بحياة ابن الرومي الاجتماعية والثقافية.

وجاء الفصل الاول بعنوان **(السياق القرآني واثره في انتاج الدلالة الشعرية)** ، وقد ضمّ مبحثين : المبحث الاول: اختص بدراسة **(التناص اللفظي)** تناولت فيه تناص الشاعر مع المفردة القرآنية ،واثرها في انتاج الدلالة الشعرية ، اما المبحث الثاني: اختص بـ **(التناص التركيبي)** ، ودرست فيه التناص التركيبي الكلي والجزئي الكامل والمحور، وبينت فيه مقدرة الشاعر على توظيف تلك التراكيب في نصه الشعري واثرها في انتاج الدلالة الشعرية .

أما الفصل الثاني فكان بعنوان **(الحكاية القرآنية وبناء المعنى)** ،وجاء في مبحثين: المبحث الاول: بعنوان **(الحكاية القرآنية/ الاحداث _الشخصيات)** ، وبينت فيه مقدرة الشاعر على استدعاء

الشخصيات والاحداث القرآنية وقابليته على توظيفها في نصه الشعري بما يتوافق والمعنى الذي يريد ، اما المبحث الثاني: فكان بعنوان (**الحكاية القرآنية /الزمان _ المكان**)، وعُني بدراسة تناص الشاعر مع الازمنة والأمكنة الحكائية في القرآن الكريم ، لإنتاج معان وافكار جديدة او متوافقة مع بنية الحكاية القرآنية .

واختصّ الفصل الثالث بدراسة (**الصورة والايقاع والمزاوجة الدلالية**) ، وقسّم الفصل الى مبحثين : الاول جاء تحت عنوان (**تناص الصورة والمزاوجة الدلالية**) ، وتمثّل بالكشف عن تناص ابن الرومي مع الصور القرآنية البيانية من تشبيه واستعارة وكناية ، وايضا توظيفه للصور الذوقية والبصرية التي وردت في القرآن الكريم بصورتها ودلالتها ، اما المبحث الثاني :فقد خصص لدراسة (**التناص الايقاعي والمزاوجة الدلالية**) وقد درست فيه تناص ابن الرومي مع الفاصلة القرآنية ومقدرته على توظيفها لفظاً ودلالة في نصه الشعري .

وخُتِمَ البحث بخاتمة تجلّت فيها أبرز النتائج التي تمخّض عنها البحث.

ومن اهم الدراسات التي افدت منها، (علم النص ،جوليا كرسطيفا ،تر :فريد الزاهي)، و (آفاق التناصية المفهوم والمنظور) ،تر:محمد خيري البقاعي، و (التناص نظرياً وتطبيقياً، د. احمد الزعبي)، و (ابن الرومي حياته من شعره ، للعقاد)، و (التناص القراني في العصر العباسي زهديات ابي العتاهيه أنموذجا ،عبد الكريم هجرس، اطروحة دكتوراه) ،و (التناص في شعر المعري، ابرهيم مصطفى الدهون، اطروحة دكتوراه) وغيرها من المصادر والمراجع.

وقد اقتضت الدراسة اتباع المنهج الوصفي التحليلي في تحليل النصوص والكشف عن علاقتها بالنص القرآني ، لفظاً ودلالة.

وأخيراً لا أدعي الكمال لهذه الدراسة ولكنني بذلت قصارى جهدي لتحقيق ما يمكن تحقيقه ، وأسأل الله التوفيق .

التمهيد

عتبات المفاهيم ونُبْذة عن حياة الشاعر ابن الرومي

اولاً: التناص لغة واصطلاحاً

- **التناص لغة**

اورد صاحب المحيط في اللغة تحت الجذر اللغوي (نصو) لفظة المناصاة بمعنى ((المُخَالَطَة والاشْتِباك. والتنَصي: الاتَصَال والتعَلق بالشيْءِ))[١].

اما التناص فقد ورد في المعاجم الاخرى من الجذر اللغوي(نصص): و((نَصَّ الحَدِيثَ يَنُصُّه نَصّاً رَفَعَهُ وكل ما أُظْهِرَ فقد نُصَّ .[..] يقال نَصَّ الحديث إلى فلان أَي رفَعَه)) [٢]، و ((نص القرآن ونص السنة أي ما دلّ ظاهر لفظها عليه من الأحكام)) [٣]، ويقال ((نَصَّ " فُلاناً " نَصّاً إذا " اسْتَقْصَى مَسْأَلَتَهُ عن الشَّيْءِ " أَي أَحْفَاه فِيهَا ورَفَعَه إلى حَدِّ ما عِنْدَه من العِلْمِ))[٤]، فالتناص هنا جاء بمعنى الظهور والوضوح، و تناصى القوم تخاصموا[٥]،ويرد التناص ايضاً بمعنى الازدحام[٦].

---

[١]– المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، (ت:٣٨٥)،تح: محمد حسن آل ياسين ،دار الكتب، ط١، ١٩٩٤م:مادة(نصو).

[٢]– لسان العرب، ،أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي (ت: ٧١١هـ)، تح: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م:مادة(نصص).

[٣]– م.ن: مادة(نصص).

[٤]– تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ) ، تح: مجموعة من المحققين ،دار الهداية، الكويت،ط١٩٦٥،١م:مادة(نصص).

[٥]– ينظر: المعجم الوسيط ، مجموعة من الباحثين، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة لأحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية مصر،ط٤، ٢٠٠٤م: مادة(نصص).

[٦] – ينظر :تاج العروس من جواهر القاموس: مادة(نصص).

نلحظ مما ذكر ان لفظة التناص لم يتعارض معناها في المعاجم اللغوية فمعظمها وردت بمعنى الارتفاع ،والظهور ،والازدحام، والاشتباك.

وإنّ المتتبع للمعاجم العربية القديمة، والذي يأمل التقصي عن التناص فيها، يدرك أن كلمة التناص و بصيغتها المصدرية ،لم ترد حرفيا في تلك المعاجم القديمة ، لهذا وعند محاولة البحث عن الكلمة ،يتوجب البحث عن معنى(ن ص ص) في تلك المعاجم[١] ، وأن التمعن في الدلالات السابقة المرتبطة بمفهوم النص يقود لفهم معنى التناص فعلى سبيل المثال لا يتحقق وجود النص إلا بالتلاقي والانضمام(اذا اخذنا بنظر الاعتبار معنى الازدحام اعلاه) فالنص هو ما تتراكب كلماته، وترتبط دلالاته بعضها ببعض، وهو كشف لما خفي من آراء و افكار يتبناها الكاتب ؛ تكشف بالبوح وهذا وثيق الصلة بما قد اشرنا اليه اعلاه من معنى الظهور .

- **التناص اصطلاحا**

قد يعزى سبب تعدد المفاهيم الواردة للتناص الى تنوع واختلاف المناهج النقدية من الشكلانية والبنيوية وغيرهما ،ولكن هناك نقطة تلاقي بين المفاهيم المتنوعة ، وهي تداخل النصوص أي التقاء بعضها ببعض، وهذا ما كشفته (جوليا كريستيفيا) حينما عرّفت التناص على انه: تقاطع عبارات مأخوذة من نصوص اخرى [٢] ، وهو((النقل لتعبيرات سابقة او متزامنة وهو اقتطاع او تحويل [...] وهو عينة تركيبية تجمع لتنظيم نصي معطى بالتعبير المتضمن فيه او الذي يحيل

[١]- ينظر: ظاهرة التناص في شعر خالد ابو خالد، حازم حسن احمد البرغوثي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب، جامعة بير زيت، ٢٠١٨م:٩.

[٢]- ينظر: علم النص ،جوليا كرسطيفا ،تر :فريد الزاهي، دار توبقال للنشر،المغرب،ط١، ١٩٩١م:٢١.

اليه))[١] ، وهو ((ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص اخرى))[٢]، فيما حدد (سولير) مكان التناص ودوره فهو يتموضع في ملتقى نصوص كثيرة، بحيث يعد التناص قراءة جديدة للنص[٣]، أما (رولان بارت) فيرى ان ((كل نص هو تناصّ، والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة او بأخرى)) [٤] ،فيما يرى (جيرار جينيت) أن التداخل النصي ما هو الا ((التواجد اللغوي (سواء أكان نسبياً ام كاملاً ام ناقصاً) لنص في نص آخر))[٥] ، ويرى ان الاستشهاد، الموضوع بين قوسين هلاليين مزدوجين من اوضح الامثلة على ذلك [٦] .

و هذا يقودنا إلى حقيقة مفادها أنَّ التّناصّ يتضمّنُ نصًّا ما اشترك مع عِدّة نصوص سبقته، بطريقة او بأخرى فقد يشمل ذلك التّضمين أو الاقتباس أو الاستشهاد او التّلميح أو الإشارة.

والتناص بوصفه مفهوماً نقدياً لم تعرفه الدراسات العربية ، الّا أواخر القرن الماضي على

---

[١]- في اصول الخطاب النقدي الجديد، تزفتان تودوروف، رولان بارت وآخرون، تر: احمد المديني ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م:١٠٢.

[٢] -علم النص: ٢١.

[٣]- ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،لبنان ،ط١، ١٩٨٥م : ٢١٥.

[٤]- دراسات في النص والتناصية ،تر: د. محمد خيري البقاعي، مركز الانماء الحضاري ،حلب، ط١، ١٩٩٨م:٣٨ .

[٥]-مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، تر: عبد الرحمن ايوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، (د.ت):٩٠.

[٦] - ينظر:م.ن: ٩٠.

الرغم من وعي النقاد العرب القدامى بعلاقة النصوص الأدبية بعضها مع بعضها الآخر[١].

وقد انتقل هذا المصطلح الغربي النشأة الى الساحة النقدية العربية في ثمانينات القرن الماضي نتيجة الاحتكاك الثقافي ، مع جمع من الظواهر النقدية و الأدبية، الأمر الذي جعل النقاد العرب يشحذون قرائحهم لتأصيل هذا المفهوم عبر دراساتهم التي أولت هذا المصطلح اهتماما خاصا، ولم تستعمل تلك الدراسات العربية مصطلح التناص وحده ، بل استعملت مصطلحات مرادفة مثل التناص و النصوصية[٢]، و التعالق النصي[٣]، و تداخل النصوص و الحوارية[٤]، و النص الغائب[٥]، وكان سبب ذلك اختلاف الترجمة و فهم كل منهم له، و يعد الناقد (محمد بنيس) اول من من نقل مصطلح التناص الى العربية في كتابه(ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب– دراسة بنيوية تكوينية)[٦].

يعرف بنيس النص بقوله: هو ((شبكة تلتقي فيها عدة نصوص ، استطاع الشاعر ان يجعل منها كنزه الشعري، وذاكرته الشعرية، وهي نصوص لا تقف عند حد النص الشعري بالضرورة؛ لأنها

---

[١]– ينظر: التناص مع الشعر الغربي، عبدالواحد لؤلؤ، مجلة الأقلام ،ع ١٠، ١١، ١٢، س٢٩ ، بغداد، ١٩٩٤م: ٢٧.

[٢]– ينظر: افاق التناصية المفهوم و المنظور ،مجموعة من المؤلفين ، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م: ٦٠.

[٣]– ينظر : ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث، علوي الهاشمي، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة ، الرياض: ٢١.

[٤]– ينظر: الخطيئة و التكفير ، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٦، ٢٠٠٦م: ٢٨٨.

[٥]– ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م: ٢٥.

[٦]– في اصول الخطاب النقدي الجديد: ٣٤٦.

حصيلة نصوص يصعب تحديدها، إذ يختلط فيها الحديث بالقديم، والعلمي بالأدبي، واليومي بالخاص))[1]، ويقر محمد مفتاح بأنّ ((التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)) [2]، ويرى عبد الله الغدامي ان مبدأ تداخل النصوص هو منعطف((تمر به كل النصوص، و أولاها به هو ما يتفق مع النص الماثل في جنسه الادبي؛ حيث يكون انتماء النص كأساس لتبرير سياقه ولفهم شفرته))[3] .

أما سعيد يقطين فقد أطلق على استحضار النصوص في نص ما ،مصطلح التفاعل النصي، ويرى ان ((النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة فهو يتعالق بها ،ويتفاعل معها ،تحويلا او تضميناً أو خرقاً، وبمختلف الاشكال التي تتم بها هذه التفاعلات))[4].

نلحظ أن النقاد العرب على الرغم من اختلاف المصطلح لديهم إلا أن المفهوم العام للتناص كان ثابتاً لديهم .

ثانياً :التّناص عند الغرب

وبعد الاشارة لمصطلح التناص وايضاحه لابد من استقصاء تاريخه عند الغرب أولاً قبل العرب لان مصطلح التناص مصطلح غربي، حديث النَّشأة، ورد إلينا من الدِّراسات اللِّسانيّة الغربيّة، وهو يقابل مصطلح (Intertextuality) باللُّغة الإنكليزيّة و (Intertextualite) باللُّغة الفرنسيّة، فقد

[1]- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية:٢٥١.

[2]- ينظر: تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، محمد مفتاح، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢،١٩٨٦م:١٢١.

[3]- تشريح النص، عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م :١١٥- ١١٦.

[4]- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط١، ٢٠٠١م: ٩٨.

تعدّدتْ ترجمات هذا المصطلح إلى اللُّغة العربيّة، فبعضهم عرّبهُ إلى التّناصّ ،ومنهم من عرّبهُ إلى التّناصّيّة، والآخر سمّاه بالنّصوصيّة ، وبعضهم أطلق عليه التّداخل النّصّيّ، والتّعالق النّصّيّ[١] .

لقد نشأ التناص في حجر الدّراسات اللّسانيّة الغربيّة في بادئ الأمر، و على يد الشّكلانيين الرّوس ، واول من اولاه اهتماما بالغا هو الروسي (ميخائيل باختين) ، وتعقّب أثرهُ و كشف مقصوده في كتابه (فلسفة اللّغة) وسمّاه الحواريّة (Dialogic) ، وأدخلهُ إلى النّظريات الأدبيّة[٢]

وبعدها جاءت البلغارية (جوليا كريستيفا) فكانت الأولى الّتي تطرّقت لهذا المصطلح، بعد الإفادة من الأفكار الّتي جاء بها (ميخائيل باختين)، وقد ثبت واستقرَّ مصطلح التّناصّ على يدها عام (١٩٦٩م) وأعطتهُ تسميتهُ النّهائيّة التّناصّ (Intertextuality) [٣]، وأجرت عليه تدقيقا وبيّنت مفهوم التّناصّ بأنّهُ التّفاعل النّصّيّ في نصّ بعينه وتوسّعت في إيضاح قابلياته الإجرائية فقد تناولت أحواله وشقّت الطَّريق أمام الباحثينَ والنّقاد للوقوف على حقيقة مفهوم التّناص وتطويره وانهت نصف قرن عاشه النقاد ضمن سجن النص واللغة [٤].

---

[١]- ينظر :التناص نظرياً وتطبيقياً، د. احمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠م :١١، وينظر: تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناصّ): ١٢١.

[٢]- ينظر: التناص في الخطاب السياسي في القرآن الكريم (دراسة في ضوء علم اللغة النصي)، عدنان ناصر عبود، أ.د. علي حسن عبد، الحسين الدلفي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ع٣٦، آب، ٢٠١٩م:١٢٠.

[٣]- ينظر :ظاهرة التناصّ بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، د.علاء الدين رمضان السيد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللُّغة العربية ،أسيوط، جامعة الأزهر، في المدة من ٨ – ١٠ شوال ،١٤٣٥هـ :١٣٩٥.

[٤] – ينظر: التناصية والنظرية والمنهج التفاعل النصي ،نهلة فيصل الاحمد، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة، ط ٢ ،٢٠١٠ م:١١٢ .

فعرّفت جوليا كريستيفا التّناص بقولها ((هو تفاعل نصّيّ يحدث داخل نصّ واحد، ويمكّن من التقاط المقاطع والقوانين، لبنية نصّيّة بعينها، باعتبارها مقاطع وقوانين محوّلة من نصوص أُخرى)) [١]

وتنوعت تعريفات المحدثين في سعيهم الحثيث لإيجاد تحديد دقيق وشاملّ لظاهرة التّناصّ .وتناول باحثون آخرون أيضاً مصطلح التناص، منهم: رولان بارت الذي عرَّف النص بأنه ((نسيج من الاقتباسات والإحالات والأصداء من اللغات السابقة أو المعاصرة التي تخترقه بكامله))[٢]،ويرى بارت ان ((كل نص هو تناص، والنصوص الاخرى تترائى فيه بمستويات مختلفة)) [٣]، وبهذا المفهوم استطاع بارت ان يوسَّع مفهوم التناص، فالنص يتناصّ ويتعالقَ ويتفاعلَ مع نصوص أخرى سابقة عليه، أو معاصرة له، لا محالة، ولا سبيل إلى الكشف عن التداخل مع النصوص الأخرى إلا بالتناص، وبهذا يكون بارت قد اتجه إلى ما يُسمى[٤] بـ ((القراءة الإنتاجية التي لا تخضع لمقروئية النص، بل تحاول تفكيك أنساقه المكونة لنسيجه)).[٥]

و من هنا يرى الباحث انّ تلاقح وتداخل النصوص بعضها بالبعض الاخر فتداخل النصوص يخلق تواشجا ويُسهم في قوة النص وصلابة نسيجه ويدعم دلالته.

---

[١]- علم النص ، جوليا كرسيفيا : ص٧٩.

[٢]- من الاثر الادبي الى النص، رولان بارت، تر:عبد السلام بنعبد العالي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع٢٨،آذار،١٩٨٩م : ١١٥.

[٣]- دراسات في النص والتناصية:٣٨.

[٤]- ينظر: الطيب الصالح بين ((الجنادرية واصيلة)):مقاربة تناصية، د. عثمان محمد عثمان الحاج كنة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع٤٣،نيسان، ٢٠١٩م:٥٨٨.

[٥] - دراسات في النص والتناصية:٦.

ولكن هناك نهج آخر للتّناص، من أعمال المنظر الأدبي البنيوي، جيرارد جينيت، الذي أثبت أنه مثمر للغاية. فقد رتب جينيت المتعاليات النصية على وفق نظام تصاعدي :

١- التّناص: الذي تعرِّفه كريستيفا متضمنا "الوجود الفعلي لنص داخل نص آخر" .

٢- التوازي النصي : أي علاقة النص بمحيطه ، على سبيل المثال العناوين ، والعناوين الفرعية ، والعناوين البينية ،والتنبيه والملاحظة.

٣-النصية الواصفة اي وجود نص يتحدث عن نص اخر دون اشارة مباشرة.

٤-النصية التابعة هي انبثاق نص من نص اخر بالتحويل

٥-النصية الجامعة هي علاقة بكماء ضمنية او مختصرة ذات طابع تصنيفي لنص ما في طبقته النوعية [١].

ويضيف مارك انجينو ان كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع النصوص الاخرى وبذا يصبح نصا في نص تناصا [٢].

اما بلوم فقد تناول التناص في كتابه(قلق التأثير) من ناحية نفسية، إذ إنَّ كاتب النص ليس بإمكانه التخلّص من هيمنة الماضي، على الرغم من محاولته الهروب منها، فيلجأ الى اساءة قراءة السلف لخلق فراغ التخيل لحاجته الى انتاج تفسيرات جديدة [٣] .

---

[١]- ينظر: التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي انموذجا ،حصة البادي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١،٢٠٠٩م :٢٢.

[٢]- التناص نظريا وتطبيقيا :١٣.

[٣]- ينظر: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ،عبد العزيز حمودة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،ط٢، ١٩٩٨م:٣٤٥.

((وممن أضاف بعداً جديداً أيضا الى مفهوم التناص (ميشيل فوكو) في كتابه (نظام الخطاب) اذ يطور مفهوم بارت عن نظرية القارئ، و يتوسع في هذه المسألة مشيرا الى ان الكتابة او النص يمر بثلاث مراحل او حالات تتفاعل معا لإثراء النص وإعادة انتاجه))[١].

ومع أن التناص نشأ مصطلحا نقديا في الفكر الغربي ، إلاّ أن هذا لايمنع من أن تكون له قاعدة اساسية في الفكر العربي القديم، وهذا ما سنحاول توضيحه في النقطة الآتية:

ثالثاً: جذور التناص في النقد العربي القديم

مما لاشك فيه أن المواقف والسجالات حول ارتباط موضوع التّناص بالسرقات الشعرية قد تباينت ممّا أدى إلى تشكّل قضية نقدية بين الدارسين أفرزت آراء و افكار متنوعة، بعضها حاول أن يصل روابط بين السرقات الشعرية وبين التّناص، وبعضها الآخر حاول جاهدا استبعاد فكرة السرقات الشعرية منه[٢].

وقد تمكن الدرس النقدي العربي الحديث من أن يتحسس ملامح التّناص في الدرس النقدي القديم في قضية السرقات الشعرية، ومن أوائل النقاد القدامى الذين تحدثوا عن الفكرة الجاحظ فهو يرى ان الشاعر مهما جاء بتشبيهات غريبة فالشاعر قد استوحى تلك التشبيهات ممن سبقه من الشعراء و استعان بألفاظهم و معانيهم و جعل من نفسه شريكا في تلك المعاني و الألفاظ[٣] ،و عزى

---

[١]– التناص نظريا و تطبيقيا: ١٥.

[٢] – ينظر: التناص في الدرس النقدي العربي القديم الموازنة للآمدي نموذجا، عادل بوديار، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع١٤، ٢٠١٤م: ٨١.

[٣]– ينظر: كتاب الحيوان، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ط٢، ١٩٦٥م: ٣١١/٣.

الجاحظ فكرة الأصل في السرقات الى اعجاب المتأخر بالمتقدم، او ان تستحوذ فكرة جيدة ، او معنى ظريف و تشبيه جميل على اذهان الشعراء، و اصطنع الجاحظ عبارة "التنازع" بين شاعر و اخر حول فكرة معينة واحدة[١].

اما الآمدي (ت:٣٧٠هـ) فقد قدّم منهجا مختلفا في عصره سار عليه كثير من النقاد الذين جاؤوا بعده و جعل النقاد القدامى يميزون بين ما يقوله الشاعر الذي يحاكي شاعرا آخر فينظم شعرا يضارع شعره، وبين السرقات التي يتعمد فيها احدهم سرقة معاني الاخرين ، لذلك كان موقفهم من فكرة الاحتذاء متناقضة ؛فهم من ناحية يبيحون للشاعر الاستفادة من ما كتبه غيرهم من الشعراء الفحول، غير أنهم من ناحية أخرى[٢]((كانوا يحاسبونه محاسبة شديدة على ما يستعيره من غيره))[٣] .

لقد جاء الآمدي وبعد مدة زمنية طويلة من الخصومة بين شعر أبي تمام وشعر البحتري ، فتقدم بآراء لأجل الفصل في قضية الصراع و بمنهج علمي مستند الى أسس موضوعية، لإيضاح الاختلافات الجوهرية بينهما، وما يميز كل منهما عن الاخر لتشكل الموازنة بذلك انعطافا واضحا نحو القراءة الدقيقة[٤].

---

[١]- ينظر: فكرة السرقات الأدبية و نظرية التناص ، عبد الملك مرتاض ، مجلة علامات في النقد الادبي ،جدة ، ج١، م١، ١٩٩١م: ٨٠.

[٢]- ينظر: التناص في الدرس النقدي العربي القديم الموازنة للآمدي نموذجا: ٨٤.

[٣]- نظرة الابداع في النقد العربي القديم ،عبد القادر هني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١، ١٩٩٩م:١٥.

[٤]- ينظر: التناص في الدرس النقدي العربي القديم الموازنة للآمدي نموذجا: ٨٢. .

وهذا يشير الى أن فكرة توظيف ما أورده الآخرون لم تكن مرفوضة رفضاً قاطعاً ، بل كانت هناك رؤية نقدية خاصة تقنن هذا الأخذ الذي يباح فيه أن يكون أخذ إعارة، فاطلقوا العنان لمعيار السرقة وأساءوا تطبيقاته[١].

ويرى أبو الهلال العسكري كيف يكون سوء الأخذ في تناول المعنى بألفاظه كلها، أو الأخذ بأكثره أو إخراجه إلى معنى مستهجن، [٢]، ويرفض أبو هلال العسكري النقل الحرفي او التقليد الاعمى للمعاني العامة، و ان كانت تلك المعاني مما يمكن تداوله بين الشعراء، لان ذلك يفضي لإدانة صاحبه بالسرقة [٣]، وأشارت تحليلات الجرجاني النقدية في حديثه عن الشعر تحت (الاتفاق في الأخذ والاستمداد والسرقة و الاستعانة) إلى أن ذلك الاتفاق في الأخذ قد يكون اتفاقاً عقلياً عاماً بين شاعر وآخر في النظرة إلى فكرة ما، وقد يكون اتفاقاً مقصوداً يعنى بدلالة خاصة يعرفها الكثير من الناس[٤].

بعد هذا العرض يرى الباحث بانه يمكن التأكيد على أن ظاهرة التّناص لها جذور عميقة في دراسات العرب النقدية ، ومؤلفاتهم التراثية ، فوردت تحت مسميات متنوعة ، ومصطلحات مختلفة ، و طال السجال فيها وكثرت الدراسات حولها.

---

[١] – ينظر: التناص في الدرس النقدي العربي القديم الموازنة للآمدي نموذجا: ٨٤.

[٢]– كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو الهلال العسكري(ت:٣٩٥هـ) ،تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢ ، ١٩٨٩ م: ٢٤٩.

[٣]– ينظر كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: ١٩٦.

[٤]– ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني(ت:٤٧١ هـ)، تح: محمود شاكر، دار المدني ،جدة، ط١ ،١٩٩١م : ٣٣٨ .

ويرى الباحث كذلك ان تداول المعاني عند العرب القدماء عُرف بطابعه الإيجابي قبل ان يعرف بطابعه السلبي ، و هو ما يسمى اليوم التداخل النصي او التناص.

رابعاً: التناص القرآني

يعد القرآن الكريم من المصادر الدينية الاساسية التي انتقى منها الشعراء مادتهم و على مدى قرون، فلم يوارِ الشعراء تأثرهم الكبير بأساليب القرآن الكريم، بمعانيه والفاظه، لاسيما وانّه منبع للفصاحة والبلاغة والبيان ، و لم يكن اثر القرآن خفياً في صياغة المعاني ،وبيان الصور الفنية وصقلها لنتاج الشّعراء خاصة ، والأدباء والخطباء عامة ، فكان على مر الازمان منهلا للفصاحة والبلاغة تلونت به الاعمال الادبية ، واستقت من أفكاره .

وهكذا و بما ان القرآن الكريم كان وما يزال رافداً بارزاً من روافد الخبرة والتجربة الشعرية لدى شعراء العرب على اختلاف الازمان، فقد كانت عودة الشعراء إلى القرآن الكريم قد فجرت فيهم طاقات دلالية إبداعية عززت لديهم بناء رؤى شعرية ذات صور عميقة فلم يكن توظيفهم وتعاملهم مع القرآن الكريم مجرد توظيف او اقتباس ؛ بل كان التفاعل أعلى وأعمق و بسبل شتى لوّنها الاستشهاد أو التعزيز، وان تعامل الشعراء مع تلك المسألة ،و لإجل إنشاء نصوص جديدة ، بني على اساس المحاورة للآيات ،و من ثم تشكيل موقف مع ما يريده الشاعر أو ضده [1]، فعلى الشاعر أن يضع في تلك المعاني والأبنية إضافاته وتحويراته الخاصة بالتجربة التي يريد نقلها

[1]-ينظر: التناص في الشعر العربي المعاصر، التناص الديني نموذجا، ظاهر محمد هزاع الزواهرة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، ٢٠١١م:٥٧.

وبحسب رؤياه الذاتية ازاء الكون والشعر والحياة[١]، ولا تعني عودة الشاعر الى القرآن الكريم تعبيراً عن عجزه او افتقاره الى انشاء معانٍ مماثلة ،أو نسخ النص كما هو ،و إنما كانت إشارة بارزة إلى ان التفاعل مع القرآن الكريم يشكل ابداعا اذ يشتمل اعادة صياغة النص وتشكيله ، وتبين ذلك من اختيار الشعراء نصاً معينا من دون غيره واستيعابه وتحويره وتزيين نصوصهم الشعرية به[٢].

ويجد المتأمل لنصوص الشعر في العصر العباسي أن للمفردة القرآنية حضوراً واضحاً فيها ، وذلك ليس بغريب، فقد عاش القرآن الكريم مع الشاعر العباسي بفكره وشعوره وخياله، وبدى ذلك جليا في قصائده الشعرية[٣] ، بعدما فتح القرآن الكريم للشعراء العباسيين آفاقاً من القول وصنوفاً من المعاني التي لا قِبل لهم بها فقد وضع بين أيديهم كنوزاً من الالفاظ والتراكيب القرآنية والقصص والتي لا عهد لهم بما دار فيها ، فبدى، تأثرهم بالنظم القرآني جليا، و اتضح مدى وعيهم لنصوصه الفنية ، وإدراكهم لبلاغته الأسلوبية[٤].

وغلب التناص القرآني في شعر العصر العباسي عامة، وشعر ابن الرومي خاصة ،فالقرآن الكريم يعد من المصادر التي استدعاها في شعره وعمل على استنطاقها لغايات سنلحظها في فصول الرسالة.

---

[١] – ينظر: الدلالة المرئية ،علي جعفر العلاق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م:٦٩.

[٢]– ينظر: التناص في الشعر العربي المعاصر:٥٧– ٥٨.

[٣]– ينظر: التناص في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية انموذجا ،عبد الكريم هجرس، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة والادب والفنون، قسم اللغة والادب العربي، جامعة الحاج لخضر –باتنة، ٢٠١٨م: ٤٢.

[٤]– ينظر :التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية نقدية ، اسامة شكري جميل العدوي، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق ،ع٣٤، مج٤ ، ٢٠١٤م: ٣٢٦٢.

خامساً: نُبْذة عن حياة الشاعر ابن الرومي

نطل بهذه النافذة على حياة الشاعر ابن الرومي، ليكون مدخلا إلى حياته بوصفه انساناً ، فلكل شاعر عوامل متنوعة تسهم في تكوين حياته النفسية والفنية، فهو من الشعراء الذين توظفت شخصياتهم في شعرهم، وكان من الشعراء الصادقين في التعبير عن عوالمهم الذاتية، وقد انعكست نفسياتهم في اشعارهم ، فكان نتاجهم الادبي مرآة لروحهم[١].

وابتداءً من اسم الشاعر فان ابن الرومي هو ((ابو الحسن علي بن العباس بن جريج ،وقيل جورجيس، المعروف بابن الرومي [...] وكانت ولادته يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة إحدى وعشرين ومائتين ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقية))[٢] ،رومي الأصل من من ناحية أبيه[٣] وقد قال مشيراّ لنسبه:

و كيْفَ أُغضي على الدّنية والـ فُرْسُ خؤولي والرومُ أعمامي[٤]

فقد حسم الشاعر الأمر في الجدل عن اصله فهو رومي و يدرج ذلك في شعره ويؤكده في مواضع شتى منه، و يشير ايضاً إلى أخواله الفرس فأمّه فارسية الأصل تسمى حسنة بنت عبد

---

[١] – ينظر: ابن الرومي الشاعر المجدد، د.اركان الصفدي، منشورات الهيئة العامة، سورية ،دمشق، ط١، ٢٠١٢م:١٣.

[٢]– وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت:٦٨١هـ)، ت: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١ ، ١٩٧١م:٣/ ٣٥٨.

[٣]– الجامع في تاريخ الادب العربي القديم، حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت، ط١ ،١٩٨٦م: ٧٥٨ .

[٤]– ديوان ابن الرومي ،ابو الحسن علي بن العباس بن جريج ،تح: د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة،ط٣، ١٩٨٠م:٦/٢٣٥٦.

الله السجزي [١] ،ويشير شعره إلى أنه قد ولد له ثلاثة أبناء: أكبرهم هبة الله، وأوسطهم محمد، وأصغرهم لا يعرف اسمه، وقد ماتوا جميعاً في حياته فسعروا قلبه ناراً لاذعة تأججت في شعره، وتركت آثاراً من الشحوب في نفسيته وحياته[٢].

ادرك ابن الرومي العصر العباسي و عاش في زمن ثمانية من خلفاء بني العباس وهم :المعتصم، الواثق ،والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز ،والمهتدي ،والمعتمد، والمعتضد[٣] ،كفله أخوه بعد وفاة والده ولم يبق له بعد موت اخيه الا اناس من مواليه من الهاشميين العباسيين

فقد كان ابن الرومي لعهد الهاشميين الطالبيين احفظ منه لعهد الهاشميين العباسيين [٤]، و كان لذلك اثره في حياته و شعره والذي كان مرآة لذلك.

و عاصر ابن الرومي مجموعة من الوزراء و رجال الدولة و كان على صلة ببعضهم كسليمان بن وهب وعبيد الله بن خاقان من وزراء المعتمد ،تقرّب الى آل وهب وبالأخص الى عبيد الله والقاسم وعاش في بغداد في القرن الثالث للهجرة، وكان ترجمانا صادقا لما شهدته بغداد آنذاك، لما رزق من حسّ صادق ،وملكة مصورة ،ومقدرة على استعمال اللفظ وكانت معظم صوره من مناطق بغداد الشعبية الأمر الذي عيب عليه في بلاط الامراء مقارنة مع ابن المعتز[٥].

---

[١]- ينظر: معجم الشعراء ،ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤هـ)،تح:د. فاروق اسليم، دار صادر ،بيروت،ط١، ٢٠٠٥م:١٨٣.

[٢]- ينظر: ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد ،مؤسسة هنداوي، مصر،ط١،(د.ت):٨٧ .

[٣] - ينظر: م.ن :١٢

[٤]- ينظر: م.ن: ٨٧ .

[٥]- ينظر: دراسات في الادب العربي العصر العباسي ،محمد زغلول سلام، منشأة المعارف ،الاسكندرية، ط١ ،١٩٩٥م: ٣١١.

و((شهد في صباه سيطرة الفكر الاعتزالي، والفلسفة، واتجاه العلماء الى الكلام ،وتغير الخلفاء على اهل السنة والحديث، ثم رأى في شبابه التحول الكبير في عصر المتوكل الى جانب اهل السنة، وتعقب المعتزلة والمتوكلين وتشريدهم))[١]،و تذكر المصادر ان ابن الرومي قصد سامراء في عهد المنتصر سنة ٢٤٨هـ ، و مدح احمد الخصيب و وزيره، ثم عاد سريعا الى بغداد و يبدو انه عزف عن سامراء لتشيّع كان يضمره في نفسه ،وعندما قام يحيى بن عمر العلوي بثورة عارمة في الكوفة ضد العباسيين ،وقد قتل فيها عبد الله بن الطاهر سنة ٢٥٠ هـ، مما اثار غضب ابن الرومي، فرثاه بقصيدة طويلة ،بكى فيها الشاعر المقتول والعلويين جميعا منذ شهيدهم الحسين (عليه السلام)، متفجعا على قتله في كربلاء، ونلحظ مجاهرة الشاعر بالتشيع ،ولعل هذا الامر يعد السبب الحقيقي لعدم مثوله بين يدي الخلفاء مادحا.[٢]

و أما عن سمات ابن الرومي الشخصية فيبين طه حسين بانّ ابن الرومي كان سيء الحظ و لم يكن محبوباً للناس بل كانوا يبغضونه كونه حاد المزاج وكان يتطير على الرغم من قوة حسه و رقّة طبعه[٣]، وقد ((اجتمع لابن الرومي من عناصر السخر ما لم يجتمع لأحد في عصره: اجتمعت له دقة الملاحظة والإحساس، وعمق الشعور بالمناقضات في نفسه وفي زمنه، وسعة النظر إلى الفوارق

[١]- دراسات في الادب العربي العصر العباسي :٣١٠.

[٢]- ينظر: تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الثاني ،شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر، ط٢، ١٩٧٣م:٣٠٠- ٣٠١

[٣]- ينظر: من حديث الشعر والنثر، طه حسين ، دار المعارف، مصر ، ط١،(د.ت):١٣٤.

وسماحة العطف التي تقابل مرارة العصبية، فهو ساخر لا يُبارى في سخره، وعابث مطبوع على العبث بكل شيء حتى صحبه ونفسه))[١].

وكان ذا شخصية حادة، واذا احب احب بنهم واذا كره كره ببغض وعنف ،و قد امتلك من الصفات ما تؤهله لنقد حال المجتمع فبرز هذا جليا على غير العهد من شعراء عصره ممن كانت لهم مصالح مع اصحاب السلطة والنفوذ[٢].

واما ما ذكر عن مماته ،فقد قيل أنه توفي بين عامي (هـ٢٧٦-٢٨٤هـ) فلم يرد في وفاته تاريخاً محدداً ولكن مما أكد عليه المؤرخون انّ ابن الرومي مات مسموماً إذ دسّ له السم القاسم ابن عبد الله وزير المعتضد فقد كان يمقته ، فبعث اليه من يطعمه السم آنذاك [٣].

- **خصائص شعره**

يستطيع القارئ التعرف على شخصية ابن الرومي عبر قراءة شعره فقد كان الشاعر رقيبا((على بواطنه وظواهره ، وكأنما أعطي نفسه ليجربها ويقيد تجاربه فيها ! فكان ديوان شعره كناشة[٤]الرقابة اعدها ليحصي فيها كل ما يحصيه الرقيب الحسيب هذه الخصلة في الشاعر تعوضنا كثيرا مما ضيعته التواريخ من حوادثه وأوصافه))[٥]، فبالاعتماد على ما ورد في ديوانه

[١]- ابن الرومي حياته من شعره:١٠٦.

[٢]- ينظر: دراسات في الادب العربي في العصر العباسي :٣١٣-٣١٤.

[٣]-ينظر: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان:٣/٣٦١،وينظر:من حديث الشعر والنثر :١٣٤.

[٤]- كناشة : مجمُوعة أوراق تُجْعَل كالدَّفتر تُقيّد فيها الملاحظات والخواطر، ينظر: المعجم الوسيط :(مادة نات)

[٥]- ابن الرومي حياته من شعره:٦٥.

يمكن تصحيح الاخبار والحوادث التي اشيع على ان الشاعر مرّ بها [١].

وتشّبع ابن الرومي بالثقافة المتنوعة وتزوّد من آداب اللغة ونحوها وعلومها، وورد ما يتعلق منها بالمنطق والفلسفة، والفلك وما كان متداولا من اساطير اليونان، وحكايات الفرس، ومرويات الهند، واستطاع باقتدار أن يبرز كل هذه الثقافة في شعره وفنه؛ فكان شعره حافلاً بها، مليئاً بما شاع فيها من أساليب المنطق، و أشار بعضهم الى اهتمامه بالفلسفة وعلم النفس [٢].

و ديوان ابن الرومي ديوان ضخم جمعه((أبو بكر الصولي ورتبه على الحروف، وجمعه أبو الطيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو ألف بيت))[٣] ، وقد طبع الجزء الاول منه سنة ١٩١٧م في القاهرة ، ثم نشرت مختارات من شعره بمجلد واحد ضم ثلاثة اجزاء اختارها كامل كيلاني وقد صدّرها العقاد بمقدمة طيبة ، ويعد ديوان ابن الرومي صفحة واسعة من صفحات الحياة في القرن الثالث للهجرة ، انطبعت عليها نفسية صاحبها بمختلف تأثراتها وانفعالاتها[٤].

ونلحظ استيعاب الشاعر للحضارة العباسية فقد استطاع ان يمزج بين مؤهلاته الوراثية ومكتسباته الثقافية

[١]- ينظر: ابن الرومي حياته من شعره:٦٥.

[٢]- ينظر: ابن الرومي الشاعر المغبون، جورج عبدو معتوق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٥م:١٢ .

[٣] - وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان:٣/٣٦١.

[٤]- ينظر: الجامع في تاريخ الادب العربي:٧٥٩ -٧٦٠.

و يعد ابن الرومي في الطبقة الثالثة من الشعراء المحدثين وهي طبقة ابي تمام والبحتري وابن المعتز[١]، وكان للدم الرومي واثر الوراثة وحياة الشاعر و بؤسه وثقافته ومشاعره الاثر الاكبر في شاعريته[٢]،فـ ((ابن الرومي شاعر فحل يتميز شعره بوضوح الفكرة والمعنى الصريح و يغلب عليه طابع تشاؤمي شديد نتيجة ارزاء الدهر ونكباته المتتالية عليه فشعره بعيد عن غريب اللفظ ، خال من التعقيد واجود شعره ما قاله في الرثاء والشكوى والهجاء)). [٣]

يكشف شعر ابن الرومي عن معرفة بالشعر القديم ويبوح بثقافته ، و قد اجمع اطراف الثقافات في عصره على عمق معرفته بالعربية وآدابها ،وورد في شعره بعض المعارف والاسماء المتداولة في الشعر القديم، و الشعر العباسي و اشار الى شعراء ،منهم: امرؤ القيس، والنابغة ،ولبيد ،وضمّن واستشهد ببيت ،او ببيتين لواحد منهم ، ومن الشعراء المحدثين الذين اشار اليهم: ابو نواس ،ودعبل ،والحسين بن الضحّاك، في العصر العباسي[٤].

ولقد اشاد بعض الادباء والمؤرخين من قدماء ومحدثين بابن الرومي، فقد قال المرزباني عنه بانه((أشعر أهل زمانه بعد البحتري، وأكثرهم شعرا، وأحسنهم أوصافاً، وأبلغهم هجاءً، وأوسعهم افتناناً

[١]- ينظر: الحياة الادبية في العصر العباسي ،محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الوفاء، الاسكندرية ط١ ،٢٠٠٤ م : ٢٠٥.

[٢]- ينظر: الحياة الادبية في العصر العباسي: ٢٠٩.

[٣]- الموجز في الشعر العربي دراسة في العصور المختلفة للشعر العربي، فالح نصيف الحجية الكيلاني، دار دجلة، عمان ،الاردن،(د.ط)،٢٠١٦م:٢٩٨.

[٤]- ينظر: دراسات في الادب العربي في العصر العباسي:٣١٧.

،في سائر أجناس الشعر وضروبه وقوافيه))[١]، واشار ابن خلكان في وفيات الاعيان الى ابن الرومي، قائلا عنه بانه:((صاحب النظم العجيب، والتوليد الغريب، يغوص على المعاني النادرة، فيستخرجها من مكامنها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقي فيه بقية))[٢] ،و لا يرى العقاد ابن الرومي الا شاعراً قال: ان ابن الرومي ((لا يصلح إلا للشعر وما إليه، ولا ينفعه العصر إن لم ينفعه في هذا المجال، فإذا تمهد له الشعر فقد استوى على نهجه، وإذا لم يكن شاعرًا فهو لا شيء))[٣] و يوضّح العقاد بان ابن الرومي شاعر كثير التوليد ، وايضا غوّاص على المعاني، و كثير الاستغراق، فهذه الصفات على سبيل المثال لا الحصر فليس الشعر لدى ابن الرومي لباسا للزينة بل هو موصول بعروق جسمه[٤].

وذكره طه حسين بقوله: ((فشخصية ابن الرومي من أحسن الشخصيات الإنسانية التي يجب أن تُدرَس، وأنا حين أقول الإنسانية أعني ما أقول؛ فالباحثون يجب أن يُعنَوا بابن الرومي لا أقول في الأدب وحده بل في الأدب والفلسفة وعلم النفس)) [٥]،هكذا فان النقاد لا يرون ابن الرومي الا شاعرا وان شعره عجيب كثير الانتاج للمعاني وانه اديب وفيلسوف كثير الابحار في المعاني .

[١]- معجم الشعراء، المرزباني: ١٨٣.
[٢]- وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان :٣٥٨/٣.
[٣]- ابن الرومي حياته من شعره : ٤٤.
[٤]- ينظر : م.ن:١٠.
[٥]- من حديث الشعر والنثر :١٥٤.

ويشار أيضا الى أن اطلاع ابن الرومي على الشعر القديم واخذه بأسباب الثقافة لم يحرماه من التجديد في شكل الشعر واساليبه وبناءه [١]،((ولا يقف ابن الرومي مع احد من شعراء عصره في اتجاهه الفني، فهو لا يذهب مذهب ابي تمام في اتخاذ البديع طريقة فنية للتعبير عن معانيه [...] كذلك هو لا يذهب مذهب البحتري في طريقة العرب، والميل الى الصياغة السهلة والبناء العربي الديباجة دون حاجة الى اسراف في استخدام البديع، فشعر ابن الرومي نسيج وحده))[٢] ، ووصف بانه من الشعراء المطبوعين كالسيد الحميري وابي العتاهية وابان بن عبد الحميد اللاحقي[٣].

بناء على ما ورد من توضيح لمفهوم التّناص وحيثياته، و من نظرة عامة لحياة الشاعر ابن الرومي ،يجد الباحث أن غياب البحث في هذا الموضوع قد يحرم القارئ من جمال التناص في شعر مختلف لشاعر بطراز مختلف ، لذا ستكون الفصول القادمة وعاء لما تناوله الشاعر من تناص قرآني في شعره وما يتضمنه ذلك من خبرات وتجارب أراد الشاعر نقلها بخلق تواشج وتلاقح بين شعره وبين آيات قرانيه عظيمة السبك و متقنة التصوير .

[١]– ينظر: دراسات في الادب العربي في العصر العباسي ،محمد زغلول سلام: ٣١٧ .

[٢]– م.ن: ٣٢٣.

[٣]– ينظر: م.ن:٣٢٤ .

الفصل الاول

السياق القرآني واثره في انتاج الدلالة الشعرية

المبحث الاول: التناص اللفظي

المبحث الثاني: التناص التركيبي

السياق القرآني واثره في انتاج الدلالة الشعرية

اولاً. التوظيف السياقي لمفردات القرآن الكريم واثرها في انتاج الدلالة

مدخل

استحضر الادب بصورة عامة والشعر بصورة خاصة القرآن الكريم كونه مصدراً مهماً ، يتسنم قمة البيان والفصاحة ، و كتاباً دينياً يضفي على الخطاب الشعري الهيبة و سمة التصديق، فيجعله مفتوحاً على التأويل والتفسير للتجربة الانسانية ، فهو يعمل على توليد دلالة دعم للنص بالتضمين أو التلميح، وقد لا يخلو نصاً شعرياً من استدعاء النص القرآني ،و قد يصل ذلك الى درجة الذوبان حتى يصبح الفصل فيه بين الخطاب الحاضر والخطاب الغائب مستعصيا نتيجة لعمق الاستدعاء من جهة و الذوبان بنسيج الخطاب الشعري من جهة أخرى ، وهو تمازج يكاد يتخلص نهائيا من السياق القرآني .[١]

و لتسليط الضوء على كلمة سياق فان جذرها اللغوي في لسان العرب يأتي من ((ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً[...] ، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت))[٢]،ومن هنا يتضح لنا أن السياق يتضمن معنى التتابع والاتصال، ((فسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه))[٣] ، اي تتابع الكلمات وسردها في الجملة أو العبارة، ومن هنا استعملت كلمة سياق في التعبير عن سياق العبارة أو الموضوع أو الجملة استعمالا مجازيا يعود إلى المعنى الاصلي من التتابع والسير والنظم[٤].

---

[١] ينظر: مناورات شعرية ، محمد عبد المطلب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ،١٩٩٦ م: ٥٠

[٢] – لسان العرب: مادة (سوق) .

[٣] – المعجم الوسيط: مادة (سوق)

[٤] ينظر: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ،ط١، ٢٠٠٧م: ٢٧.

اما المفهوم الاصطلاحي: فيشير الى ان السياق قائم على مفهومين اولهما : متعلق بالمحيط اللغوي الذي تتنظم منه الكلمات ومجموع الالفاظ ما يسبق منها وما يلي كلمة أو عبارة أو جملة[١]،وثانيهما: المفهوم المتحقق ((ضمن الطرح التداولي ويضم الظروف والملابسات الثقافية والاجتماعية والنفسية التي تحيط بالإنتاج الكلامي))[٢]، فهو اجمالي ما اتفق عليه من الشروط الاجتماعية ،و التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة، وهي المعطيات المتعارف عليها بين المرسل والمرسل إليه والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعلومات المشتركة بينهما.[٣]

ويشار الى ان السياق الذي ترد فيه الألفاظ يعد اهم العوامل الموضحة للدلالة ، ومعرفة أي مدلولاتها له الاولوية في التقديم ، والقبول ، و هكذا فقد كان للسياق القرآني أهمية لا يستهان بها في تفسير القرآن الكريم ، وينقسم السياق في القرآن الكريم الى سياق اية وسياق نص وسياق سورة فلا غنى للمفسر عن السياق ، لما له من أثر جلي في فهم كلام الله تعالى ، وايضاح المعنى الصحيح للآيات[٤]، و لعل المتأمل في شعر ابن الرومي يجده يغترف من القرآن الكريم و هو المنهل السماوي والنص الإلهي ذلك كونه ذروة الفصاحة والبلاغة ، اذ ان روعة القران البيانية ودقته الأسلوبية قد علقت بالعقلية العربية ، فالنص القرآني أعلى النصوص فصاحة وبلاغة ، من

---

[١] ينظر: اثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري الكشاف أنموذجا، دايد عبد القادر، رسالة ماجستير ،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران ،الجزائر،٢٠١٨م: ٣٤.

[٢] م. ن: ٣٥

[٣] Jean Dubois, Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse Edition,٢eme, ١٩٩٩, P١١٦،

نقلا عن اثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري الكشاف أنموذجاً:٣٥.

[٤] ينظر: السياق القرآني وأثره في التفسير ،احمد ماهر سعيد نصر، بحث مستل من حولية كلية اصول الدين والدعوة الاسلامية بطنطا(مجلة علمية سنوية محكمة)،ع١١،م١١، ٢٠١٩م:١٢٧

نواحي النظم وأسلوب الرصف وآلية التصوير ، وكيفية المعالجة ، ناهيك عن دقته في توظيف اللفظ والتركيب ،و من هنا كان النص القرآني محط اهتمام الشعراء ، تأثروا به فنهلوا منه و جاء اثره واضحاً جلياً على مستويات عدة ارتبطت بالصورة و اللفظ والتركيب و مثّل الاستدعاء القرآني نقلا للأثر في المنجزات الشعرية[١] ، وتأثر ابن الرومي كبقية الشعراء بالقرآن الكريم ، بوصفه مصدر الهام للتكوين الشعري ، ومنهلا رئيسا من مناهل رسم الصورة الشعرية ، فأحس و استشعر جمالية النص القرآني على مستوى البناء وطريقة السبك والرصف فأورده بطريقة جمالية فنية خاصة عكست عمق تأثّره الكبير بذلك النص الالهي وبانسجام يفوق العادة.

و يتطلب الانسجام والتنسيق الفائق للعادة إعادة الصياغة على وفق منظور يجنح الى استعمال مجموعة من الوسائل التعبيرية، ويحلل مكامن العمق العاطفي للنص، فهو منظور اعادة تشكيل الرؤى بكيفية تسعى جاهدة لكسر التوقع من قبل القارئ او المتلقي و الارتقاء به إلى اعلى مراتب التأثير والانبهار، و ذلك لن يتحقق إلا عبر التوافق والانسجام والتنسيق على المستوى الدلالي المتعلق جدليا بالمستوى التركيبي البنائي[٢]،فالنص الشعري ((يشكل مجموعة غير متناهية من الخبرات المعرفية تصاغ بطريقة فنية يراعى فيها أشياء وأشياء تدخل ضمناً وجدلاً بالنسيج الشعري، ذي النسق الكلي الموحَّد ، ومن هنا جاء التناص ليكون أداة فاعلة في النص ، يستطيع الشاعر من خلالها ربط التراث بالمعاصرة . والسابق من الثقافات باللاحق ، والقديم بالجديد ، لينتج دلالة تستحق الدراسة والوقفة والتأمل ، من غير أن يفقد النص صفتي الكلية والشمول)).[٣]

[١]– ينظر: التناص القرآني في شعر الجواهري، م.د. حسام حمد جلاب، مجلة دواة مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، م٥، ع١،آب ٢٠١٥م :١٤٦

[٢]– ينظر: م.ن:١٥٠

[٣]– م.ن:١٥٠

و يتضمن ابداع الشاعر في عملية تناول الألفاظ المقدرة على تهشيمها و ادخالها في أعماقه لتتصهر انصهاراً مساوياً ومنسجماً مع تجربته الشخصية الانفعالية [١]وهذا يعني أن الشاعر يحاول ان يعيد تركيب المفردات اللغوية من جديد ،لإيضاح المعنى المبتغى من دون غموض مراعيا بذلك دقة الالفاظ وترتيبها على وفق سياق معين في ايراد المعنى المراد، وتبرز هنا مقدرة الشاعر على استدعاء سياقات قرآنية توافق تجربته الفنية التي عايشها الشاعر ، فيكسب نصه الشعري فنية تذكي و توقد مخيلة المتلقي ،وتمنحه مقدرة على استحضار السياق القرآني الغائب، ومن هنا فان شيوع المفردات القرآنية بإيقاعها المتردد ، يبرز فاعلية التعبير القرآني فى النص الشعري عند ابن الرومي ، فهو يغني صوره الشعرية ويكسبها حجة اكبر بمد حبال الوصال بينها وبين التعابير القرآنية، ويمدها الى المتلقي ذي الرصيد القرآني ليتقصى دلالاتها، فيضيف الشاعر على صياغته الشعرية الروافد الجمالية والقيم الأسلوبية التى يعنى بها النظم القرآني. [٢]

وهكذا نرى انن المؤثر القرآني قد رافق تجارب الشعراء منذ بداياتها الاولى.

[١]– ينظر: رماد الشعر ؛ دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي جعفر ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط١، ١٩٩٨م : ١٤٣

[٢]– ينظر: التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية نقدية، د. اسامة شكري الجميل العدوي، مجلة حولية كلية اللغة العربية، جامعة الازهر، الزقازيق،مصر،م٤،ع٣٤، ٢٠١٤م:٣٢٨٣

المبحث الاول

التناص اللفظي:

وهو نوع من انواع التناص الذي تغني فيه الاشارة عن ايراد التركيب الكامل او الجزئي للنص بمعنى هو التناص الذي يستلهم فيه ((الشاعر لفظة او لفظتين لتوظيفها في انزياح لغوي جديد ،معنى ذلك تمكن الشاعر من ايجاز التعبير وتكثيفه، ومن قدرته الفنية على تقليص مسافة وصول النص المقتبس عنه الى المتلقي والاحاطة بمشاعره)) [١]

ان القرآن الكريم بما يضمه من بيان ساحر استطاع ان يعقد علاقة وثيقة بينه وبين المتلقي ، وهذا الامر يكمن في ديمومة ربط المرء بالواقع النفسي ،وفي اثارته على مر العصور، والنص القرآني مكون من مجموعة من المفردات تآلفت وترابطت فيما بينها ،لتشكل بترابطها نسيجاً لغوياً مميزاً ،والنص القرآني عمد الى المفردات العربية ووظفها في غير مجالها المعهود، ففي مجال المضمون قلص الدلالات كثيراً ،وبثّ فيها المعاني المغايرة ،بما يتوافق وصفتها الدينية، مثل :صلاة ،نفاق ،صراط ،وغيرها[٢] .

و ((اول ما يلفت حسّ المتلقي للغة القرآنية هو جمال جرسها ووقعها في السمع ،وانسيابها الى الوجدان من خلال هذا الظل ،الذي يوحى به اللفظ ،فيرسم معناه في المخيلة ،حتى وان لم يكن المتلقي على علم بمعنى المفردة القرآنية مسبقاً ،ان جسم وشكل هذه المفردة يقرّبه من جو الدلالة المرادة))[٣] ،فالمفردة القرآنية لها سمة خاصة ،لا يمكن ايجادها في الكلمات التي

---

[١] – التناص في شعر سليمان العيسى ،نزار عبشي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٥م: ٢١٢.

[٢] – ينظر :جماليات المفردة القرآنية ،احمد ياسوف ، دار المكتبي، دمشق ،ط٢، ١٩٩٩م:٢٩-٣٠.

[٣]– اثر القران في الشعر العربي الحديث ،شلتاغ عبود شراد ،دار المعرفة ،دمشق،ط١، ١٩٨٧م : ٦٧ .

يتكون منها كلام الناس وتعابيرهم ،مهما بلغوا في مدارج البلاغة والبيان[١].

ان الشاعر يسعى الى انتقاء هذه المفردات القرآنية وتوظيفها في نصه الادبي ليحيل القارئ الى جو النص القرآني بما فيه من قداسة ورؤية خاصة ،مستثمراً ذلك في التعبير عن رؤيته وغرضه الذي اراده، فالمفردة القرآنية ،اذا ما زرعت في نسيج شعري ما وانسجمت مع ذلك النسيج ادت وظيفتها التأثيرية وغرضها الفكري والفني [٢]، ولقد كان لتلك المفردات القرآنية حضور واضح ومتنوع في ديوان ابن الرومي ، اذ سعى الشاعر الى ربط تلك المفردات ربطاً حثيثاً بنصه الشعري، فجاءت قصائده مشرقة بتلك المفردات ،ومن تلك المفردات القرآنية التي استحضرها ابن الرومي في شعره:

اولاً :اسماء الذات الإلهية وصفاتها :

اسماء الله تعالى: وهي مجموعة من الاسماء التي وصفها القران الكريم بالحسنى ،قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا...** ﴾[٣] ،لقد ضمن ابن الرومي في ديوانه عدة مفردات تتعلق بالذات الإلهية وصفاتها ،ومنها اسم الله (جل وعلا) :(الرحمن) والتي وردت في قوله مادحاً: (من البسيط)

إنـــي حمـــدتُكمُ ،والـــذمُ حقكُـــمُ لمّا جعلْتم الى الرحمنِ مُنقطعي [٤]

جاء النص متناصاً مع قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا**

[١]- ينظر: روائع القران –تأملات علمية وادبية في كتاب الله عز وجل ،محمد سعيد رمضان البوطي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط١ ،١٩٩٩م: ١٣٩.

[٢]- ينظر: اثر القرآن في الشعر الفلسطيني الحديث ،جمال فلاح النوافعة ،رسالة دكتوراه ،جامعة مؤته ،الاردن،٢٠٠٨م:٩٠.

[٣]- سورة الاعراف : من الآية:١٨٠.

[٤]- ديوان ابن الرومي: ٤/ ١٤٦١.

تَصِفُونَ﴾ [1] ،تحمل الآية معنى اللجوء وطلب القوة والاستعانة بالله (سبحانه وتعالى)،اما النص الشعري فيحمل معنى الذم لقوم مدحهم فما وصلوه .

ومن اسماء الله الحسنى التي استلهمها ابن الرومي ووظفها في نصه الشعري مفردة (الصمد)،وقد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم وجاءت وصفاً لاسم الله تعالى في سورة الاخلاص وقد جاء في تفسيرها ان الصمد معناه :((المقصود في الحوائج على الاطلاق)) [2] ،ونرى الشاعر يتناص مع هذه الكلمة في قوله مادحا العباس بن القاشي:(من البسيط)

وخلْـفَ ظهـريَ مـن لا يرتجـي أحـداً سواك للدهر، إلا الواحدَ الصمدا[3]

تحيلنا مفردة (الصمد) الى قوله تعالى من سورة الاخلاص: ﴿**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ اللهُ الصَّمَدُ**﴾[4] ، لقد جاء تناص الشاعر مع المفردة القرآنية لإيضاح المعنى الذي قصده ،ولدعم نصه الشعري، فالشاعر لا يرتجي احدا بعد ممدوحه الا الواحد الاحد ،فكانت هذه المفردة القرآنية هي الاشارة التي تحيلنا الى النص القرآني مستثمراً الشاعر دلالتها الواردة بغية الافصاح عن تجربته.

ومن صفات الذات الالهية التي استلهمها ابن الرومي ووظفها في نصه الشعري، لفظة: (ذي المعارج) ،قائلا: (من الكامل)

فـدع المواهـب، انـت موهبـةٌ لنـا من ذي المعارج ،والمواهبُ لاتهبْ[5]

[1]– سورة الانبياء:١١٢.

[2]– الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة :٢٠/ ٣٨٨.

[3]– ديوان ابن الرومي:٢ /٦٤٨.

[4]– سورة الاخلاص :١_٢ .

[5]– ديوان ابن الرومي :١/ ١٥٤.

تحيلنا لفظة (ذي المعارج) الى قوله تعالى : ﴿**مِّنَ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ**﴾[1] ،والمعارج هي((مصاعد الملائكة. وقيل: معناه ذي الفواضل العالية، فيكون وصفاً لله تعالى، وتقديره من الله ذي المعالي))[2]،وسميت ليلة المعراج بهذا الاسم لصعود الدعاء فيها[3] ،يحاول ابن الرومي في هذا البيت ان يبرز مكانة ممدوحه سهل بن نوبخت[4]، مبينا مكانته وفضله على الناس في ابيات سبقت البيت المذكور ،وعدّ الشاعر ممدوحه هبة من الله تعالى للناس.

لقد قام ابن الرومي بامتصاص دلالات المفردات القرآنية التي تناص معها في نصه الشعري ،وذلك لإعطاء خطابه الشعري قيمة فنية خاصة ،يكون لها تأثير كبير في المتلقي ،بعد ان يمنحها ابن الرومي رؤيته الخاصة .

واستلهم ابن الرومي لفظة (ذي العرش) موظفا اياها في نصه الشعري قائلا: (من الطويل)

فلا يرتجي الاعداءُ فيكم رجاءهم فليس لِغرس الله ذي العرش قالعُ[5]

تحيلنا مفردة (ذي العرش) في النص الشعري الى قوله تعالى :﴿ **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي**

[1]- سورة المعارج:٣.

[2]- التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تح: احمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي ،بيروت، ط١، (د.ت):١١٤/١٠

[3]- ينظر: مفردات الفاظ القران ،الراغب الاصفهاني ،تح: عدنان داوودي ،دار القلم، دمشق ،ط٤، ٢٠٠٩م:٥٥٧.

[4]- هو ابو سهل اسماعيل بن علي بن نوبخت ،بغدادي من غلاة الشيعة، من الفضلاء له مجلس يحضره المتكلمون، وله مصنفات كثيرة في علم الكلام، كان كاتباً وشاعراً بليغاً، من رواة الاخبار ،ولد سنة ٢٣٧هـ، توفي سنة ٣١١هـ ،ينظر :سير اعلام النبلاء:٣٢٨/١٥، وينظر :الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، دار احياء التراث،بيروت،ط١، ٢٠٠٠م: ٢٥/١.

[5]- ديوان ابن الرومي :١٤٨٢/٤.

الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾ [1] .

مدح الشاعر في نصه ال وهب[2] ،ووصفهم بانهم غرس الله فلا يستطيع الاعداء قلع ذلك الغرس ، فعمد الشاعر الى هذه المفردة ووظفها في نصه لإضفاء صفات القوة على ممدوحه وانه مؤيد من قبل الله (عز وجل)،فالشاعر اختار مفردة ذي العرش((كناية عن الملك أي هو ملك له أن يتصرف في مملكته كيفما تصرف و يحكم بما شاء))[3] ،فابن الرومي استمد معنى المفردة القرآنية ووظفها في نصه الشعري بوعي ومقصديه لإضفاء صفات العزة والقوة والثبات تجاه من مدحهم .

ومن اسماء الله الحسنى (الحميد) والمقصود بها ((من له أعمال ممدوحة وتستوجب الثناء والحمد))[4]، و((المجيد) و((تطلق على من يهب النعم حتى قبل استحقاقها)) [5]،وقد تناص ابن الرومي مع هذين الاسمين العظيمين في قوله: (من الخفيف)

انـــا مـــن شـــيعة الوصـــيّ عليـــه صـــلواتٌ مـــن الحميـــد المجيـــد[6]

نلحظ الشاعر في شطر البيت الاول يذكر مذهبه الذي يعتنقه ،فابن الرومي((كان شيعياً معتزلياً

[1]– سورة غافر :١٥.

[2]– ال وهب :منهم سليمان بن سعيد بن عمرو بن حصين ابو ايوب ،الحارثي الكاتب ،الشاعر، الوزير ،واخوه الحسن بن وهب ،جدهما سعيد وكان كاتبا في ديوان الخراج ،نكب الموفق سليمان ،وهو والد الوزير عبد الله وجد الوزير القاسم ،ينظر: سير اعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ) ،تح: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، ط٣ ،١٩٨٥م :١٣٧/١٣.

[3]– الميزان في تفسير القرآن :٢٥٣/٢٠.

[4]–الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مطبعة سليمانزاده، ايران ،قم المقدسة،ط١، ١٤٢٦هـ.ق :٦/ ١٢٤ .

[5]– م.ن:٦/ ١٢٤.

[6]– ديوان ابن الرومي :٦٤٩/٢.

قدرياً ،يقول بالطبيعتين))[1]،وفي الشطر الثاني تناص الشاعر مع اسمين من أسماء الله الحسنى مزينا بهما شعره متناصا مع قوله تعالى: ﴿... **رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾ [2] ، نرى ان دلالة المفردات القرآنية كانت واضحة في النص الشعري ،وقد جاء النص الشعري متساويا في معناه مع النص القرآني ،فالشاعر استطاع امتصاص النص الغائب وتوظيفه في نصه الحاضر .

ومن الاسماء الاخرى التي وظفها ابن الرومي في شعره اسمي :(الغفور الرحيم)،قائلا في ابن الخبازة : (من الخفيف)

كثُــرتْ موبقــات بــوران* حتَّــى ضاقَ عنها عفوُ الغفورِ الرحيم[3]

نلحظ ان الشاعر قد وظف المفردة القرآنية خدمة لغرضه الشعري الذي اراده في هجاء خصمه، فجميع الآيات القرآنية التي وردت فيها (الغفور الرحيم)تدل على ان الله تعالى غافر الذنب قابل التوبة لطيف بعباده ،ومن هذه الآيات قوله تعالى : ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [4] ،وقوله تعالى: ﴿ ...**يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾[5].

لكن الشاعر طوع هاتين المفردتين القرآنيتين في ذم من هجاهم، اذ جاء سياق النص الشعري للمبالغة في كثرة الموبقات التي يضيق عنها عفو الغفور الرحيم –وحاشا الله من ذلك– ،لكن سياق

[1] – الغدير في الكتاب والسنة والادب، عبد الحسين احمد الاميني النجفي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ،ط١، ١٩٩٤م:٣/ ٦٣.

[2] – سورة هود:٧٣.

* امرأة هجاها ابن الرومي .

[3] – ديوان ابن الرومي :٦/ ٢٣٥٩.

[4] –سورة الحجر :٤٩

[5] –سورة يونس: من الآية: ١٠٧ .

النص ورغبة الشاعر في الذم والقدح الزمته بهذه المبالغة ليصور ام مهجوه بهذه الصفات الذميمة التي بالغ الشاعر في رسمها.

ان التناص اساسه التفاعل والتشارك ،بين النص الغائب والنص الحاضر ،الامر الذي يقتضي المعرفة السابقة بالنصوص الغائبة ،لان النص يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثلها. [1]

لقد اتخذ ابن الرومي من مفردات القران الكريم لبنة اساسية في بناء نصه الشعري ،فاستلهم في نصه الابداعي مفردات وصفات الذات الالهية ،التي استقاها الشاعر من القرآن الكريم ،تلك المفردات التي عبر فيها ابن الرومي عن مقصديته الشعرية وقد زادت تلك المفردات نصه الابداعي جمالا ورونقاً ،ومنحت النص الشعري بعداً تأثيرياً في المتلقي ،ولقد جاء تضمين ابن الرومي لأسماء وصفات الله تعالى ليعبر بها عن افكاره ،وكانت معظمها في غرض المدح ،وجاء بعضها في الهجاء وهي كثيرة في ديوان الشاعر ولا يسع لها هذا المبحث المخصص من الرسالة فاكتفينا بهذا القدر منها .

ثانياً: المصطلحات القرآنية العبادية:

العبادة تعني الطاعة والخضوع ،ونقول فلان عابد اي هو الخاضع لربه والمنقاد لأمره[2]، وجاء في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ**...[3] ﴾،اي اطيعوا ربكم[4]، ان مفهوم الاسلام للعبادة هو مفهوم واسع وكبير ،يشمل كل عمل يقوم به الانسان بنية التقرب الى الله تعالى ،ومن المصطلحات العبادية التي وردت في القرآن الكريم : (الصلاة ، الصوم ، الحج...) ولقد تناص

[1] –ينظر: التناص الشعري، قراءة اخرى لقضية السرقات ،مصطفى السعدني، منشاة دار المعارف المصرية ،مصر ،ط١، ١٩٩١ م:٧٧–٧٨.

[2] – ينظر: لسان العرب :(مادة عبد).

[3] – سورة البقرة :٢١.

[4] – ينظر: لسان العرب :(مادة عبد).

ابن الرومي مع تلك المصطلحات بمعناها العبادي الذي جاء في القران الكريم ،ووظفها لغايات واغراض فنية في شعره ،ومن تلك المصطلحات القرآنية :

١_ الصلاة :

الصلاة في اللغة الدعاء ،وقيل التعظيم ،يقال صلى صلاة، والصلاة هي العبادة المخصوصة المذكورة اركانها واوقاتها في الشريعة ،وسميت بذلك لما فيها من تعظيم لله (سبحانه وتعالى) [١]،وقد وظف ابن الرومي مفردة (صلاة) ،بدلالتها القرآنية في نصوصه الشعرية ،ففي قصيدة له مدح فيها علي بن يحيى النديم [٢] قال فيها مادحاً:(من الخفيف)

وصـــــلاةٍ تقيمهـــا كـــلَّ إنْـــيٍ ـــن ســـجودٍ تُطيلُـــهُ وركـــوع

وعفـافٍ فـي القلـبِ والطَّـرفِ والأطـ ـــرافِ عـن كـل مَحـرمٍ ممنـوعِ[٣]

استحضر الشاعر مفردة (الصلاة) بمعناها القرآني وبلفظها المباشر ،وقد تشرب الشاعر المعاني العبادية للمفردة القرآنية، فقد اشار لأكثر من آية قرآنية في نصه الشعري، تضمنت معنى الصلاة العبادية التي قصدها الشاعر، لإثراء نصه بتلك الدلالات ،فالبيت الاول يشير الى قوله تعالى: ﴿... **تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا...**﴾ [٤] ،والبيت الثاني يشير الى قوله تعالى: ﴿**... إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاء وَالْمُنْكَر...**﴾[٥] .

---

[١]– ينظر:النهاية في غريب الحديث والاثر،مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (ت:٦٠٦هـ)،تح:احمد طاهر الزاوي، ومحمود احمد الطناحي،المكتبة العلمية ،بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م: مادة :صلا، وينظر: المعجم الوسيط: مادة :صلا.

[٢]– هو ((ابو الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور الاخباري، الشاعر نديم المتوكل]...[،وكان ذا فنون وعقليات وهذيان وتوسع في الادبيات ،وله تصانيف منها :كتاب (اخبار اسحاق النديم)،مات: سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِيْنَ وَمائَتَيْنِ))، سير اعلام النبلاء :٢٨٢/١٣.

[٣]– ديوان ابن الرومي:٤ /١٤٥٩.

[٤]– سورة الفتح: من الآية :٢٩.

[٥]– سورة العنكبوت :من الآية ٤٥.

حاول الشاعر في تناصه مع المفردة القرآنية اضفاء الصفات الايمانية على ممدوحه اذ جعله من المقيمين للصلاة المحافظين عليها ،تلك السمة التي اكسبته العفاف في القلب والحواس عن كل محرم ،اما من ناحية البنية فقد استطاع ابن الرومي التغيير في بنيتها اللفظية وترتيبها بما يتوافق والغرض الذي يريده والمعنى الذي يقصده، مع الابقاء على لفظة الصلاة لتكون المفتاح الذي يستطيع القارئ عبره الوصول الى النص الغائب ،وهو بهذا اثرى نصه الشعري وعمق معناه ودلالته ، ويواصل ابن الرومي استثماره للمفردة القرآنية (الصلاة) في موضع آخر من شعره بوصفها ركناً اساسياً من اركان الدين ،وبها تغفر الذنوب ،قال مادحاً : (من الخفيف)

سـيُمَحِّي الـذنوبَ منـكَ صـلاةٌ وخضـوعٌ وخيفـةٌ وصـيام

لـنْ تمـسَّ الجحـيمُ ظَنِّـى جلـداً قـد كسـاهُ أثوابـهُ الإسـلام [1]

يجنح ابن الرومي في نصه الشعري الى اقامة علاقة تناصية بين هذا النص والنص القرآني ،قال تعالى: ﴿ **لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ**﴾[2] فالشاعر يرى ان الصلاة كفيلة بان تمحي ذنوب العبد ،اذا اقامها العبد بخضوع وخشوع لله تعالى ،والشاعر يؤكد على اهمية الصلاة في الآخرة فهي تقي العبد من نار الجحيم ،ونرى ان بان الرومي قد وظف النص (القرآني) في نصه الحاضر (الشعري) بشكل اجتراري ،فالتداخل بين النصين يكاد يخلو من التوهج الشعري ،وكان التعامل مع النص الغائب بوعي سكوني على نحو صامت ،ان جودة النص الشعري تتأتى من تجاوز الشاعر المبدع الاستعمال الجامد للألفاظ ،لان الاستعمال الجامد للألفاظ لا ينتج شعرية عالية في النص الشعري ،بل تتحقق تلك الشعرية بخروج تلك الالفاظ من

[1]- ديوان ابن الرومي :٦/٢٤١٣.

[2]- سورة المائدة: من الاية:١٢

طبيعتها الراسخة الى طبيعة جديدة تكون منسجمة مع تجربة الشاعر الانفعالية .[١]

نلحظ ان التناص مع المفردة القرآنية شكّل ظاهرة لافتة في شعر ابن الرومي، عبر التحام تلك المفردة المستدعاة مع نصه الشعري ،ومن المفردات القرآنية المرتبطة بمفردة الصلاة (السجود) ،وهي من اعمال الصلاة الدالة عليها، فالسجود اصبح مصطلحا اسلاميا خاصاً ، ضمن المصطلحات الجديدة التي صنعها القرآن الكريم [٢]،وقد استطاع ابن الرومي توظيف هذه المفردة في نصه الشعري بدلالتها القرآنية ،وغالبا ما جاءت مفردة (السجود) مصحوبة بمفردة (الركوع) في نصوص الشاعر، كما في قوله في مدح ابي سهل احمد بن سهل اللطفي[٣]: (من الكامل)

مـا كـان ليلـك مُـذّ أهـلّ هلالـه الاّ سـجوداً كلـه وركوعـا[٤]

في البيت اشارة واضحة الى قوله تعالى:﴿**... يتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ**﴾ [٥] وظف الشاعر معنى النص القرآني متخذا من الاشارة المكثفة وسيلة للفت ذهن المتلقي الى النص الغائب ،ليضفي على الممدوح بعض الصفات الاسلامية التي خصها الله بالذكر في كتابه الكريم. ونلحظ ان اغلب توظيف الشاعر للمفردة القرآنية جاءت لإضفاء صفات ايمانية على ممدوحيه ،فلم يعمد الشاعر الى تحويل دلالة النص وانما وظفها بسياقها المقدس الوارد في النص القرآني ، فابن الرومي يستحضر في بعض حالاته التقوى والخشوع فلا يباريه احد من المتعبدين ،حتى يخيل لك انه عاش عمره في الصوامع [٦].

[١]- ينظر :التناص القرآني في شعر الجواهري: ١٥٢.

[٢]- ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة مقارنة، عودة خليل ابو عودة، مكتبة المنار، الاردن،ط١، ١٩٨٥م :١٩٦.

[٣]- لم اعثر على ترجمته.

[٤]- ديوان ابن الرومي:٤/١٤٩٠.

[٥]- سورة ال عمران : من الآية ١٣.

[٦]- ينظر: ابن الرومي حياته من شعره: ١٧٤.

٢- الصيام :

ومن المفردات القرآنية التي استحضرها ابن الرومي في ديوانه وتناص معها بمعناها القرآني العبادي هي مفردة (الصيام)،فقد ذكر الصيام في القرآن الكريم اربع عشرة مرة ،معظمها في سورة البقرة ،اذ شرع الصيام وحددت احكامه [١]،قال تعالى :﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ على الذين من قبلكم**﴾ [٢] .

لقد رسم ابن الرومي للصيام صوراً كثيرة ،منها صورة الصوم كابتعاد عن ملذات الحياة ارضاء لله تعالى واكراما لشهر الصيام ،لذا جاء توظيفها متناسقاً والمعنى القرآني، و منها قوله مادحاً:(من الكامل)

وطوى نهارك فيه صومٌ طاهرٌ جعل المآثم مَحْرما ممنوعا[٣]

فالشاعر يتناص مع مفردة (صوم) بمعناها القرآني الذي أوجبه الله على المسلمين ،فالشاعر سبق مفردة (صوم) بعبارة (طوى نهارك) ، للإشارة الى وقت الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، مشيراً بذلك الى قوله تعالى :﴿... **ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**...﴾[٤] ،لتنسجم دلالة (الى الليل) الواردة في النص القرآني مع الدلالة اللغوية لمفردة النهار[٥]ثم يذكر الشاعر ما يترتب على الصوم من اجتناب للمآثم والمحرمات الممنوعة.

ووردت لفظة الصوم في قصيدة مدح فيها علي بن يحيى ،قوله مهنئاً: (من الطويل)

---

[١]- ينظر :التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم :٢١٧.

[٢]- سورة البقرة :١٨٣.

[٣]- ديوان ابن الرومي:٤/١٤٩٠.

[٤] سورة البقرة :١٨٧.

[٥] - ورد في لسان العرب ان النهار هو: ((ضِياءُ مَا بَيْنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلى غُرُوبِ الشَّمْسِ، وَقِيلَ: مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلى غُرُوبِهَا)) ،لسان العرب :مادة: نهر.

مـا فاتــه فــي الصــوم فطـرٌ لأنــه مُــدارِس علــمٍ، والــدّراسُ غــذاء[1]

لقد استعان ابن الرومي بالمفردة القرآنية ليضفي على ممدوحه صفات الزهد والورع ،فهو يرسم مشهدا جميلاً لممدوحه ،ويحيلنا ذلك المشهد الى قوله تعالى:﴿...**فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**...﴾ [2]،وهكذا عبر ابن الرومي عن فكرته اتجاه ممدوحه بلغة واضحة واسلوب سهل ،عبر توظيفه للمفردة القرآنية في نصه الشعري، ونلحظ مقدرة الشاعر في الربط ما بين الغذاء الروحي (مدارس علم والدراس غذاء) وما بين الغذاء المادي المتوافق مع لفظتي (صوم وفطر).

٣- الحج:

اصل الحج هو ((القصدُ، حَجَّ إِلينا فلانٌ أَي قَدِمَ؛ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً: قَصَدَهُ. وحَجَجْتُ فُلَانًا واعتَمَدْتُه أَي قَصَدْتُهُ. ورجلٌ محجوجٌ أَي مَقْصُودٌ)) [3]،وعندما جاء الإسلام أصبح هناك اختلاف في مفهوم الحج ،بين مفهومه الاسلامي ومفهومه الجاهلي ،وان كانت وجهة الحج واحدة في الحالتين ،فالحج في الاسلام هو عبادة لله وحده ،وهو من اركان الدين ،وهو محدد في مكان وزمان معينين، وله آداب ومناسك معروفة [4]،قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ**﴾ [5] .

وقد ذكر ابن الرومي (الحج) في ديوانه كما ذكر (الكعبة) وهي بيت الله الحرام ،ومن ذلك قوله مهنئاً: (من مجزوء الكامل)

إنهــا مــن شــكل دار الــ فــوز لا دار البــوارِ

---

[1]- ديوان ابن الرومي :٥٩/١.

[2]-سورة البقرة : من الآية :١٨٥.

[3] - لسان العرب :مادة :حجج .

[4]- ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٢٣٠.

[5]- سورة الحج:٢٦.

كعبـــــةَ يعمُرهـــــا النّـــــا س بحـــــــــجٍ واعتمـــــــــار

فهـــــمُ بـــــين أيـــــادي مُســـــــــتماحٍ مُســـــــــتجار[1]

فالشاعر يتناص في البيت الثاني مع قوله تعالى : ﴿ **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ...**﴾ [2]

يصف الشاعر في النص السابق دار الممدوح بالجمال والمكانة العالية، فالناس تفد اليه قاصدة نيل الخيرات وطلب السماح والامان، ونلحظ مدى توافق بنية النص والمعنى المراد مع دلالة مفردة الكعبة وما يتوق اليه الحجاج والمعتمرون من أمن وأمان وعفو ومغفرة من الله (سبحانه تعالى)عند زيارتها، ومع ما في النص من مبالغة واضحة الا انه استطاع بيان المعنى العميق للنص القرآني وانسجامه مع المعنى المراد من النص الشعري.

ثالثاً: يوم القيامة ،الحشر، يوم الحساب:

يوم القيامة هو الاسم الشائع لليوم الذي سيحاسب فيه الناس على اعمالهم ،فيوم القيامة هو((يومُ البَعْث؛ [...] يَقُوم فِيهِ الخَلْق بَيْنَ يَدَيِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ. وَفِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ يَوْمِ القِيامة فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ، قِيلَ: أَصله مَصْدَرُ قَامَ الخَلق مِنْ قُبورهم قِيَامَةً))[3] ، قال تعالى:﴿ **يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾[4] ،وقد ورد هذا اللفظ في القران الكريم سبعين مرة، اما بقية الصفات فلم تذكر الا في آيات قليلة. [5]

ومضمون مفردة القيامة من المضامين التي استلهمها ابن الرومي في نصه الشعري، فقد ضمن شعره مشاهد يوم القيامة والحساب، فمن قصيدة له قال فيها (في الزهد): (من الطويل)

[1] – ديوان ابن الرومي :٣/ ٩٤٩.

[2] سورة البقرة :من الآية: ١٩٦.

[3] – لسان العرب :مادة :قام .

[4] سورة المطففين :٦.

[5] ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٣٦٢.

لهـا أجـرُها إن أحسـنتْ فلنفسـها ومـيزانُهـا يـومَ القيامـة يـرجَحُ[١]

لقد تناص الشاعر في بيته الشعري مع المفردة القرآنية (يوم القيامة)، في قوله تعالى :﴿ **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا**﴾ [٢].

لقد نقل الشاعر عبر توظيف مفردة (القيامة) ، مشهداً من مشاهد ذلك اليوم ، مُقتفياً اثر القرآن الكريم في وصف ذلك المشهد، فالشاعر يصف جزاء و اجر النفس التي تُحسن في الدنيا فيكون لها الفوز يوم القيامة و الاطمئنان جزاءً لإحسانها، الذي حقق لها السلامة و النجاة في ذلك اليوم العظيم، اذ استطاع الشاعر ان يجعل نصه الشعري متعانقا مع الخطاب القرآني .

ومن المفردات القرآنية المرتبطة بـ (القيامة) مفردة (الحشر)، فالشاعر تناص مع هذه المفردة القرآنية، و يوم الحشر يأتي بعد النشر، او نتيجة له، والحشر هو الجمع[٣]، ويبدو ان لذلك اليوم مكانة في فكر ابن الرومي، فهو يرسم صوره لذلك اليوم قائلا: (من الطويل)

ألا ترجُـف الـدنيا وتهـوِي جبالُهـا وتخبو مصابيح السماء الى الحشر[٤]

نلحظ ان الشاعر استقى معالم ذلك اليوم العظيم من آيات القران الكريم، فقراءة البيت الشعري تحيلنا الى قوله تعالى: ﴿ **وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا**﴾[٥] .

لقد استمد الشاعر معاني القرآن الكريم في رسم صورة مفزعة لذلك اليوم واهواله، فلقد حاور الشاعر النص الغائب واستعان بمفرداته في رسم تلك الصورة، واذا كان التناص هو تضمين نص

---

[١]– ديوان ابن الرومي : ٢/ ٥٢٣.

[٢]–سورة الاسراء:١٣.

[٣]– ينظر :التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم:٣٦١.

[٤]– ديوان ابن الرومي :٣/ ٩٦٢.

[٥]– سورة الكهف :٤٧.

في نص آخر، وهو تفاعل خلاق بين النص المستحضِر والنص المُستحضَر، فالنص ليس الا تواليا لنصوص سبقته[١]،وان استحضار ابن الرومي لألفاظ النص القرآني، وتمكّن الشاعر من توظيف هذه الالفاظ في نصه الشعري، قد منح نصه عمقا اكبر.

ومن المفردات الاخرى التي تحمل المضمون ذاته(يوم الحساب) اذ عمد الشاعر الى توظيفها في نصه الشعري قائلا يعزي: (من الطويل)

تعــذّر أن نعتــاض مــن أمهاتنــا وآبائنـــــا والنســـــلُ لا يتعـــــذر

إلـــى أن يقــيم الله يــومَ حســابهِ فيُلقـون، والأرواح تُطـوَى وتنشـر[٢]

في النص اشارة الى قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ**﴾[٣]

نلحظ ان الشاعر استلهم مفهوم الآية القرآنية وبنيتها اللفظية في سياق نصه الشعري، وجاء بلفظة (يوم الحساب) لتكون اشارة مكثفة للآية المراد التناص معها، وقد وفق الشاعر في بناء نصه الشعري على وفق سياق النص القرآني ودلالته ،فالآية حملت معنى الدعاء للوالدين يوم الحساب، والنص دلّ على مكانة الوالدين لدى الابناء وعدم مقدرتهم على تعويضهما وهذا امر مستمر الى يوم الحساب .

نجد ان ابن الرومي في تصويره للقيامة واهوالها، والحشر والحساب، لم يخرج فيها عن معاني السياق القرآني، ونلحظ ان الشاعر كان متأثر جدا في توظيفه لتلك المفردات بأسلوب القرآن في نقل تلك المشاهد والصور المعبرة عن ذلك اليوم، فقد عبر عنها بصدق، و استشهدها في قلبه، فجاءت جميع ابياتها في الخشية من هول يوم القيامة.

[١]– ينظر :التناص في شعر الرواد ،احمد ناهم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط١ ،٢٠٠٤م: ٣٦.

[٢]– ديوان ابن الرومي :٣/ ٩٥٣.

[٣]– سورة ابراهيم :٤١.

رابعاً: الجنة والنار وصفاتهما:

١-**الجنة:** وهو الاسم العام، للمكان الذي وعد الله عز وجل عباده المتقين، والقران الكريم استعمل لفظ الجنة على هذا الوصف، اي انها الاسم العام، ثم استعمل القرآن الكريم اسماء هي في الحقيقة صفات لهذه الجنة واسماء المنازل فيها[١]، وابن الرومي واحد من الشعراء الذين وظفوا مفردات الجنة وصفاتها ومنازلها في شعرهم، ففي قصيدة له يهنئ عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر[٢] بالعيد جاء فيها: (من الكامل)

هـــو الـــذي يُضـــحى مجـــاوره مـن جنـة الفـردوس فـي تُرعـه [٣]

الشاعر يتناص في قوله هذا مع النص القرآني في قوله تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا**﴾[٤].

لقد وظف الشاعر المفردة القرآنية كي يمنح عُبيد الله ابهى صورة، اذ صور الشاعر من يُجاور ذلك الممدوح وكأنهٌ في مكان مرتفع من جنة الفردوس ، فـ ((الترعة الرَّوْضَة تكون على الْمَكَان المرتفِع خاصّة))[٥] ،لقد استثمر الشاعر معنى هذه المفردة ليُخبر عن غرضه الذي جاءَ

---

[١]- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم : ٤٠٠.

[٢]- هو عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي ،ابو احمد وقد يعرف بابن طاهر ،امير من الادباء والشعراء انتهت اليه رياسة اسرته ،ولي شرطة بغداد ومولده ووفاته فيها، كان مهيبا رفيع المنزلة ،وَلهُ تَصَانِيْفُ، مِنْهَا: كِتَابُ (الإِشَارَةِ) فِي أَخْبَارِ الشُّعَرَاءِ، وَ (رِئَاسَةُ السِّيَاسَةِ) ، وَكِتَابِ (البَرَاعَةِ فِي الفَصَاحَةِ ،ولد سنة ٢٢٣ هـ وتوفي سنة ٣٠٠ هـ ،ينظر: سير اعلام النبلاء ٦٢/١٤.

[٣]- ديوان ابن الرومي :٤/ ١٥٣٦.

[٤]- سورة الكهف:١٠٧.

[٥] - تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)،تح: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م:١٥٨/٢.

مُبالغاً، فالفردوس _التي تعني البستان يجمع فيها كل ما موجود في البساتين[١] _ التي وعَدَ الله بها عباده الصالحين، يراها الشاعر تتحقق لمن جاورَ ممدوحه، وهكذا كان للسياق القرآني اثر واضح في بيان المعنى المراد من النص الشعري.

لقد وجدَ ابن الرومي في المفردات القرآنية ما يثري به تجربته الشعرية، ومن مفردات الجنة وصفاتها التي وظفها ابن الرومي في شعره (جنات عدن)، وقيل جنات عدن: اي استقرار وثبات، فأنها جنات خلود واقامه، وقيل اسم قصر في الجنة، وقد ذُكرت في القران الكريم احدى عشرة مرة[٢]، وقد اوردها ابن الرومي في ديوانه في اكثر من موضع ،منها قوله في علي بن يحيى: (من الطويل)

كـــأني وقـــد فارقـــتُ داراً وبَلْـــدةً تحلُّهُما اُخْرِجْتُ من جَنّتَيْ عَدن[٣]

نجد ان ابن الرومي يتناص مع قوله تعالى:﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ**﴾[٤] .

نلحظ ان الشاعر وفّق في توظيفه للمفردة القرآنية (جنات عدن) بما ينسجم ورؤيته الشعرية ،اذ استطاع عبر موهبته ان يغيّر في سياق المعنى بما يتلاءم وغايته ،فاستبدل لفظة يدخلونها بـ (اخرجت)، لتكون دلالة البيت الشعري متوافقة والغرض المقصود.

ومن الالفاظ التي تدعم صورة الجنة وما فيها لفظة (النعيم) ، وقد ذكرت لفظة النعيم في القران الكريم ست عشرة مرة موصوفا بها اهل الجنة، وجنات النعيم اسم يدل على الجنات جميعاً

[١] – ينظر: القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ) ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان ،ط٨، ٢٠٠٥م:٥٦٢.

[٢] ينظر :الجنة في القران الكريم اوصافها ،اهلها ،نعيمها ،سليمان حسن رطروط ، مكتبة المنار ،الزرقاء ،ط١ ، ١٩٨٩م: ٢٧.

[٣]– ديوان ابن الرومي :٦/ ٢٤٥٦.

[٤]– سورة الرعد :٢٣.

من دون تحديده بجنة معينة[١]، وقد تناص ابن الرومي مع هذه المفردة القرآنية ، قائلا: (من الرجز)

بـــين نشـــيرِ الـــروضِ والخيشـــوم كأنهـــا مـــن جنـــة النعـــيم[٢]

في البيت الشعري تناص واضح مع قوله تعالى:﴿ **فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ**﴾[٣] .

فالشاعر في هذا البيت يصف ريح الشمال ، ويعبر عنها بأنها ريح آتية من جنة النعيم ، فالسياق الشعري جاء متناسقاً مع السياق القرآني، فقد جاء في تفسير معنى روح هو((النسيم الذي تستريح اليه النفس))[٤] ،لقد احسن الشاعر في توظيف لفظة جنة النعيم ،مع دلالة لفظة روح ضمن سياق نصه الشعري.

ومن الصفات الخاصة التي ذكرت في القرآن للجنة هي (دار السلام) ، وهي الدار التي يجد المؤمنون بها راحتهم واطمئنانهم ويقينهم بعد الحياة الدنيا وهي تقابل دار البوار كما تقابل الجنة النار[٥].

وجاء ذكرها في شعر ابن الرومي في قوله:(من الخفيف)

فجـــزاهُ الإلـــهُ عنِّـــي خُلـــوداً ونعيمـاً فـي ظِـلِّ دار السـلام[٦]

ان النص الشعري سرعان ما يحيل القارئ الى قوله تعالى:﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾[٧] ، نلمس هنا مقدرة الشاعر اللغوية والفنية في نسج المفردة

---

[١]– ينظر: الجنة في القران الكريم: ٣٣.

[٢]– ديوان ابن الرومي:٦/٢٢٥٢.

[٣]– سورة الواقعة: ٨٩.

[٤]– التبيان في تفسير القرآن:٩/٥١٤.

[٥]– التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٤١٣.

[٦]– ديوان ابن الرومي :٦/٢٣٧٧.

[٧] –سورة يونس: ٢٥.

القرآنية في نصه الشعري، بما يتوافق وغرضه وسياق النص.

ومن اسماء او درجات الجنة (الغرفات) ، وقيل الغرفات الدرجة العليا في الجنة [١] ، وقد وردت هذه المفردة في قصيدة لابن الرومي يعزّي بها عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بوفاة والدته، قائلاً:(من الطويل)

لَعمرك ما زُفت الى قعر حفرةٍ ولكنها زُفت الى الغُرُفات[٢]

ان مفردة (الغرفات) التي وظفها الشاعر في نصه ترشدنا الى قوله تعالى:﴿ ...**إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ** ﴾[٤].

نلحظ كيف استعان الشاعر بالمفردة القرآنية لرسم مشهد مؤثر ، فقد تعانقت تلك المفردة القرآنية مع نص الشاعر لكي تجد طريقها الى النفوس ، لقد كشفت مفردات (الجنة وصفاتها ومنازلها) التي وظفها ابن الرومي في مختلف اغراضه الشعرية من مديح ورثاء ووصف ، شدّة تأثر ابن الرومي بمضامين القران الكريم ، وعمق ايمانه بها.

٢- **النار:** مثلما ابدع ابن الرومي في توظيف مفردة الجنة وصفاتها في شعره ، كذلك ابدع في ذكر النار وأوصافها ،قائلا: (من الطويل)

وللموت خير لامرئٍ من نشوره إذا كان للتخليد في النار يُنشر[٥]

تناص الشاعر مع قوله تعالى:﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا...﴾ [١]

فِيهَا...﴾ [١]

[١]- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٤١٥ .

[٢]- ديوان ابن الرومي :٣٧٧/١.

[٣]- م.ن:٢٢٥٢/٦.

[٤]- سورة سبأ :٣٧.

[٥]- ديوان ابن الرومي :٣ /١٠٥٢.

اقتبس الشاعر في هذا البيت الشعري عدة مفردات قرآنية ،منها:(النشور)،و (تخليد) و(النار)، ولقد افاد من هذه المفردات لنقل المعنى الذي اراد للمتلقي ، فالشاعر يربط ما بين مضمون النص القرآني من ذم الكفار والمنافقين وبيان مصيرهم المحتوم (النار)، وما بين هجاءه للشخص المقصود في النص الشعري ،ويرى ابن الرومي ان بقاء المرء في الاجداث خير له من النشور للحساب ان كان مصيره الخلود في النار.

ومن الفاظ النار التي وظفها الشاعر في نصه هي لفظة (سقر) ، والسقر:((مأخوذ من قولك :سقرته الشمس ،وصقرته ،وصهرته، اذا اذابته ولوحته وغيرته))[٢] وقد وردت هذه المفردة في قول الشاعر هاجياً: (من المنسرح)

فأذهبْ عليك العَفاءُ من رجل لا بل عليك الدّبار في سَقر[٣]

نرى لفظة (سقر) التي وظفها ابن الرومي في نصه الشعري قد شكلت الجزء الاساسي في ذلك النص وأحالتنا الى اكثر من اية قرآنية منها، قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سقر**﴾[٤] ، وقوله تعالى:﴿ **سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ**﴾ [٥]

جاء هذا البيت الشعري من قصيدة للشاعر في الهجاء ، ونلحظ مدى توافق لفظة (سقر) مع سياق النص الشعري ،اذ انّ سقر لازمة لكل من ضل وظلم الآخرين ،والشاعر يرى ان المهجو قد ظلمه حقه لذلك دعا عليه بالهلاك في النار .

---

[١]– سورة التوبة : من الآية:٦٨.

[٢]– كتاب الزينة ،معجم اشتقاقي في المصطلحات الدينية والثقافية ،ابو حاتم الرازي (ت:٣٢٢هـ)، تح: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م: ٣٢١/١.

[٣]– ديوان ابن الرومي:١٠٥٩/٣.

[٤]– سورة القمر :٤٨.

[٥]– سورة المدثر :٢٦_٢٧.

لقد وظف ابن الرومي لفظتي الجنة والنار توظيفاً استثمر فيه الجانب الايحائي لهاتين اللفظتين، بما اوتي الشاعر من ثقافة لغوية ومقدرة تصويرية.

خامساً: الكتب السماوية :

ان الكتب السماوية التي ذكرت في القران الكريم خمسة كتب معروفة : القرآن الكريم ، التوراة ، الانجيل ، الزبور ، وصحف ابراهيم ، وقد نزل القرآن الكريم على نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم ، والتوراة التي نزلت على سيدنا موسى (ع) ، والانجيل الذي نزل على عيسى (ع) وزبور داوود (ع) وصحف سيدنا ابراهيم (ع)[١].

فمن الكتب السماوية التي اوردها ابن الرومي في شعره :

التوراة والانجيل:- وقد ذكرهما ابن الرومي في شعره قائلا في الهجاء: (من السريع)

قــذفُكَ بالفحشــاءِ مَــنْ لــم يكــنْ يُعــــرَفُ بالفحشـــــاءِ تضـــــليلُ

بـــل ســـوءةٌ غابـــتْ فأحضـــرتَها جهـــــلاً وغرَّتـــــك الأباطيـــــلُ

ومنها قوله:

صــاح بمــا جمجمــت مــن ســوءةٍ ذِكْـــــرٌ وتـــــوراة وإنجيـــــل

ولـــيس تأويـــلُ أخـــي شـــبهةٍ لكنّـــــه نـــــصٌّ وتنزيـــــلُ[٢]

لكي يتضح المعنى اوردنا البيتين الاول والثاني من النص الشعري ،في حين جاء التناص في البيت ما قبل الاخير مشيرا الى قوله تعالى:﴿ **نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ... إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا**

[١]- ينظر : الايمان بالكتب ، محمد عبد الرحمن الجهني ، مكتبة فهد الوطنية، الرياض ،ط١ ،١٤٣٣هـ : ٥٩-٦١.

[٢]- ديوان ابن الرومي :٥/ ٢٠٢٣.

فِي السَّمَاءِ﴾ [1] ، لقد حشّد الشاعر في الشطر الثاني المفردات القرآنية التي دلت على اسماء الكتب السماوية من القرآن والتوراة والانجيل ، ولم يكتف الشاعر بذكر اسماء الكتب السماوية بل حاول استلهام المعنى القرآني بان (الله تعالى) لا يخفى عليه شيء من اعمال البشر ،ليقوي نصه بحجة قرآنية دامغة لا تقبل النكران، فالشاعر لم يكتف بجعل النص القرآني منهلا عذبا يرتشف منه ، بل راح يجعل من وهجه حجة ودعامة يرتكز عليها [2].

سادساً: مفردات قرآنية دالة على الشرك والكفر بالله تعالى

الشرك هو ان تجعل لله تعالى شريكاً مشارك له في الالوهية، وهناك مجموعة من الالفاظ وردت في القرآن الكريم دلّت على الشرك منها : الاصنام التي ورد ذكرها في خمس آيات، والانصاب وقد ورد ذكرها في ثلاث آيات، والاوثان التي وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم [3]، وقد استحضر ابن الرومي هذه الالفاظ في قصيدة هجا بها ابن معدان[4] ، قائلا : (من الرمل)

فلـــه مـــن ناكـــة الـــرُّوم وُدٌّ ولـــه مـــنهم اخـــوهُمْ سُـــواعُ

ولـــه مـــنهم اخـــوه يغـــوثٌ ولـــه مـــنهُمْ يَعـــوقٌ مطـــاع

ولهـــم نســـرٌ ولاتٌ وعُـــزّى مالـــه لا حُـــطّ ذاك البَعـــاع[5]

اتكأ الشاعر في نصه الشعري على قوله تعالى :﴿ **وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا**

[1]– سورة ال عمران :٣–٥.

[2] –ينظر: التناص في شعر المعري ،ابراهيم مصطفى محمد الدهون، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٩م:١٤١.

[3]– ينظر: الاصنام والاوثان والانصاب في القرآن الكريم، كيلان خضير العزاوي، دار ومكتبة عدنان، بغداد ،ط١، ٢٠١٣م: ١٨.

[4]– ابن معدان : علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسويّ، المحدث ، حَدَّثَ عَنْ: إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، وَأَبِي عَمَّارٍ الحُسَيْنِ بنِ حُرَيْثٍ، مات سنة ٣١٩ هـ ،ينظر: سير اعلام النبلاء :١٤/٥٢٠.

[5] ديوان ابن الرومي :٤/ ١٥٤٨.

وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾[1]

استثمر ابن الرومي هذا الحشد من المفردات التي تدل على عبادة الاصنام، والشرك بالله تعالى ، ووظفها لتحقيق غرضه وهو الهجاء ،وقد تمكن ابن الرومي من مزج تلك الالفاظ في بنية نصه الشعري فأغنت تلك الالفاظ النص من الناحية الدلالية .

ومن المفردات الدالة على الشرك بالله والتي وظفها ابن الرومي هي مفردة (الاوثان) ، ((فالوثن يتناول كل معبود من دون الله تعالى سواء اكان المعبود قبراً او مشهداً او صوراً))[2] ، ولقد استثمر ابن الرومي هذه المفردة في قوله هاجياً : (من الكامل)

فـدع اللئـام فمـا ثـواب مـديحهم الا ثـواب عبـادة الاوثـان[3]

تحيلنا مفردة الاوثان في النص الشعري الى قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا**﴾[4] ، يستلهم الشاعر المعنى الوارد في الآية المباركة ويعكسه في نصه الشعري ، فالشاعر يخاطب في نصه الشعري من يمدحون اللئام ، ويقرن مديحهم لهؤلاء كالذي يعبد الاوثان فكلاهما جزاءه الحساب والعقاب ، ويذكر ان ابن الرومي ليس له مديح يذكر في الخلفاء ، ولعل السبب في ذلك انه لم يدرك غير المستضعفين منهم ، ولعل المعتضد هو الخليفة الوحيد الذي مدحه[5].

ومفردة (الشيطان) من المفردات التي وظفها ابن الرومي بمدلولها الذي جاء في القران الكريم، قائلا : (من البسيط)

---

[1]- سورة نوح :٢٣.

[2]- المعجم الوسيط: ٢ / ١٠٢١ .

[3]- ديوان ابن الرومي: ٦/ ٢٤٣٩.

[4]- سورة العنكبوت :١٧.

[5]- ينظر: امراء الشعر العربي ، في العصر العباسي، انيس المقدسي ، بيروت، دار العلم للملايين،ط١٧ للملايين،ط١٧ ١٩٨٩ م : ٢٨٥.

يَغْــدِرون والغَــدْرُ مقبــوحٌ يُزَيّنُــه للغاويـــاتِ وللغـــاوين شـــيطان[1]

تناص الشاعر مع الآية القرآنية في قوله تعالى:﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ [2] ،

نلحظ مدى التوافق في البنية الدلالية للنصين فمن تبع الشيطان كان من الغاوين ،فالشاعر بنى بيته الشعري منطلقا من النص القرآني بشكل مباشر ليكون المعنى اكثر دقة ووضوحا للمتلقي ،الى جانب ما يحمله النص القرآني من قدسية ورؤية ثاقبة تثري النص الشعري وتغني تجربة الشاعر.

وقد استطاع ابن الرومي ان يوظف معظم الالفاظ والمفردات الدالة على الشرك ، مقتبساً تلك المفردات من القرآن مباشرة ، متعاملا معها بوعي ومقصديه.

سابعاً: المفردات الدالة على اسماء الملائكة:

ذكر ابن الرومي مجموعة من اسماء الملائكة منها: جبرائيل وميكائيل وهاروت، الا ان ما ورد من ذكر لجبرائيل وميكائيل هو ذكر اسماء فقط ،لذا سنورد ما ذكره الشاعر عن الملك (هاروت) ،في قصيدة مدح بها ال سليمان بن وهب[3] ،قائلا: (من الخفيف)

مـن أكـفٍّ بـيضٍ غـدتْ وهـي مشـفو عٌ لـــــدينا بجودهـــــا ممتـــــوتُ

هاكُموهـــا تـــروق مُســـتجمَع الْ قـــوم بســـحرٍ لـــم يُؤْتَـــه هـــاروتُ[4]

---

[1]- ديوان ابن الرومي: ٦/ ٢٤٢١.

[2]- سورة الاعراف :١٧٥.

[3]- هو((سُلَيْمَانُ بنُ وَهْبِ بنِ سَعِيْدِ بنِ عَمْرِو بنِ حُصَيْنٍ الحَارِثِيُّ ، الوَزِيْرُ الكَبِيْرُ، أَبُو أَيُّوْبَ الحَارِثِيُّ، الكَاتِبُ. مَوْلِدُهُ بِسَوَادِ وَاسِطَ ،[...] وَزَرَ لِلمُهْتَدِي سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِيْنَ، ثُمَّ وَزَرَ بَعْدُ فِي سَنَةِ (٢٦٣) لِلْمُعْتَمِدِ، فَعُزِلَ بَعْدَ سَنَة))، سير اعلام النبلاء ، ٤٩٧/١٣.

[4]- ديوان ابن الرومي:١ / ٣٦٨.

إن كلمة هاروت التي وظفها الشاعر في الشطر الثاني من البيت الثاني تحيلنا الى قوله تعالى: ﴿ ... **وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ...**﴾[1] ،لقد صوّر الشاعر عبر توظيف المفردة القرآنية كرم ممدوحه، فالسحر الذي عرف به هاروت قد فاقه سحر ممدوحه، لكثرة عطائه وتأثير ذلك على الناس.

ثامناً: مفردات قرآنية وردت لأول مرة في القران الكريم.

ان دقة المفردة القرآنية تكمن في جملة خصائص تؤلف بمجموعها سوراً حصيناً ، لا يمكن لغيرها من المفردات ان تحل محلها ، وذلك لا يكون الا للكلام المعجز[2]، ومن تلك الخصائص :الدقة في الوصف ، والدقة في الانتقاء ، والدقة في تحديد المعنى[3]، فكل كلمة في القرآن لها ((معنى في ذاتها، ومعنى في سياقها الذي ترد فيه، وغالباً ما يكون المعنى السياقي اوسع دلالة، وأشد تأثيراً في القارئ والسامع ،ذلك ان السياق يوظف عناصر الدلالة كلها من اجل التعبير عن المقصود))[4] ،ونلحظ ان ابن الرومي وظف مجموعة من الالفاظ الجديدة في بنيتها ،واخرى جديدة في دلالتها، ومنها:

١-**ضيزى:** صنفت هذه المفردة ((ضمن الألفاظ الغريبة في القرآن، لأنها لم ترد فيه إلا في هذا الموضع، ولأن العرب قبل الإسلام لم يتداولوها في كلامهم لوجود ما يدل على معناها

[1]- سورة البقرة: من الآية: ١٠٢.

[2] ينظر: دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، محمد ياس خضر الدوري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٧١م : ٢٢.

[3] ينظر: م.ن :٢٢- ٢٤.

[4]- البيان القرآني مفهومه ووسائله، عودة خليل، مجلة الفكر الاسلامي المعصر اسلامية المعرفة سابقاً، ع٥٦، س٦٨:١٤-٦٩.

في لغتهم))[١] .

ولقد كان لابن الرومي حظ من علوم العربية والدين ،ويندر ان لا تجد في قصائده المطولة او الموجزة، قصيدة لم يضمنها من غريب اللغة؛ لإحاطته الواسعة بغريب مفرداتها ،وما يصحب ذلك من احكام الدين ومقتبسات من القرآن الكريم[٢].

ومن المفردات القرآنية الخاصة التي استثمرها ابن الرومي في شعره مفردة (الضيزى) التي وردت في قوله مادحاً: (من الخفيف)

لا تقســـــمِ الضّـــــيزَى كقســـــمةِ معشرٍ نصبوا موازينَ الفواضل مِيلا[٣]

جاء التناص واضحاً مع قوله تعالى:﴿ **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى**﴾ [٤]

اعتمد ابن الرومي في توظيفه لمفردة (ضيزى) على البعد الايحائي لتلك المفردة القرآنية التي ورد في تفسيرها ، قسمة جائرة غير معتدلة[٥] ، لذا جاء نص الشاعر متوافقاً من حيث المعنى مع النص القرآني .

٢- **(جهنم)** : لم ترد هذه اللفظة في الشعر الجاهلي ،فهي مصطلح اسلامي جديد نشأ في البيئة الاسلامية، وتعني عذاب النار[٦].

ومن امثلة ورودها في شعر ابن الرومي ،قوله يصف امرأة : (من مجزوء الرجز)

---

[١]- دلالة لفظة (ضيزى) في القرآن الكريم، هاشم جعفر الموسوي، مجلة ينابيع ،مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر اهل البيت (عليهم السلام)،مؤسسة الحكمة الثقافية الاسلامية ،ع ٢٧، ذو القعدة _ ذو الحجة، ١٤٢٩ هـ: ٢٠.

[٢]- ينظر : ابن الرومي حياته من شعره : ٨٣.

[٣]- ديوان ابن الرومي : ٥ / ١٩٧٤.

[٤]- سورة النجم :٢٢.

[٥]- ينظر :تفسير مجمع البيان، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى ، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٦م:٩/٢٢٦.

[٦]- ينظر :التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: ٤١٩.

فالوجـــــــه منهـــــا جنّـــــة وحرّهـــــــــا جهـــــــــنّم[1]

في النص اشارة واضحة الى قوله تعالى : ﴿...**وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ**﴾[2] ، عمد الشاعر هنا الى محاورة النص الغائب، وتحويل معناه وفقاً لمعطياته ووفقاً لمقصده الذي يرمى اليه.

مما سبق نلحظ ان الشاعر تناص مع المفردات القرآنية ، ووظفها في سياق نصه الشعري ، فقد جاء بتلك المفردات مطابقة لمعناها القرآني مرة، ومعاكسة له مرة اخرى ، ولاحظنا مقدرة الشاعر الفنية واللغوية وبراعته في تطويع تلك المفردات بما يتوافق وسياق النص، والمعنى الذي اراده الشاعر.

[1]- ديوان ابن الرومي :٥/ ٢١٣٨.

[2]- سورة التوبة :من الآية :٨١.

المبحث الثاني: التناص التركيبي

التركيب القرآني هو مجموعة من المفردات اختيرت اختياراً دقيقاً بتنسيق محكم، وترتيب فريد [١]، عمد الشعراء الى استدعاء تلك التراكيب في النص الشعري والاعتماد عليها في انتاج دلالة ما، او الكشف عن بعض الدلالات التي قصد الشاعر الافصاح عنها، لما لتلك التراكيب من اثر واضح في ذلك ،وايضا لما لها من قابلية في تحفيز المتلقي، واضفاء القيمة التفاعلية على النص الشعري ،عبر تعميق الرؤى والدلالات[٢]،و يتضمن هذا النمط من التّناص في شعر ابن الرومي نوعين هما:

١- التناص التركيبي الكلي :وينقسم على قسمين:

أ- التناص التركيبي الكلي الكامل

احتل التناص مع القرآن الكريم في شعر ابن الرومي حيزاً واسعاً ، ولقد جاءت آليات توظيفه بصور متعددة ومختلفة دلالياً وايحائياً واشارياً ولفظياً ، وقد شكل حضور التراكيب القرآنية جانباً كبيراً في شعره ومن الصور التي استحضرها في تلك التراكيب ،التركيب الكلي ،والعلاقات التركيبية التي يطلق عليها بعض الدارسين العلاقات السياقية والتي تتعلق بتركيب الوحدات اللسانية التي يختارها المتكلم فعلاً ويصفها بحسب نظام مُعين [٣]ولقد اعتمد التركيب القرآني على قوة الصياغة وإحكام البناء، ودقه التنسيق، فلا تجد كلمه تضيق بمكانها او تنفر من موضعها

[١]- ينظر: التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية أنموذجاً:٦٨.

[٢]- ينظر: التناص في شعر المعري: ١٣٣، وينظر: التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية أنموذجاً:٦٨.

[٣]- ينظر، مدخل الى المدارس اللسانية ،السعيد شنوقة ، المكتبة الازهرية للتراث ،القاهرة ، ط١، ٢٠٠٨م،:٥٧٦.

،حتى غدا من المستحيل ان تغير في هذا التركيب ، أو تستغني عن مفرده أو تزيد فيها شيئاً[١].

ونقصد بالتركيب القرآني هُنا ما تجاوز اللفظة المفردة ، ليشتمل على جزء من آية أو آية كاملة ، يستند اليها الشاعر وتكون مرتكزاً لهُ في اثراء نصه الشعري بحيث تشكل بيتاً كاملاً او شطراً كاملاً من البيت الشعري ، وابن الرومي واحد من اهم شعراء القرن الثالث في العصر العباسي الذي احتل التركيب القرآني مكاناً واسعاً في شعرهم، فاستثمر الشاعر بنيه النص القرآني ،ونهل منها الكثير من الجمل والعبارات القرآنية ووظفها في نسيج نصه الشعري ،محاولاً نقل ما يريد الى المتلقي عبر استحضار النص الغائب (القرآني) في نصه الحاضر (الشعري) ومن امثلة ذلك، قوله هاجياً :(من الهزج)

لـــئن أخطـــأْتُ فـــي مدحِيـــــ ك مـــا أخطـــأَتَ فـــي منعـــي

لقـــــد أَنزلـــــتُ حاجـــــاتي بـــــوادٍ غيـــــر ذي زرعِ [٢]

يُحيلنا الشطر الثاني من النص الشعري الى قوله تعالى :﴿ **رَبَّنا إِنّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ**... ﴾[٣] فالتّناص جاء واضحاً في الشطر الثاني من البيت الثاني عبر اقتباس الشاعر قوله تعالى: ﴿ **بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ**﴾، و على الرغم من أن الشاعر قد وظف في معانقة نصه الشعري للنص القرآني قانون التناص الاجتراري الذي يتم فيه اعاده كتابه النص الغائب بشكل نمطي [٤]،الا ان المعنى في النصين جاء مختلفاً، ففي النص القرآني جاء دعاء سيدنا ابراهيم (عليه السلام) –على الرغم من علمه بانه انزلهم بواد غير ذي زرع –بان يمن الله تعالى على اهله بالرزق والامان ، بدليل ما ورد في الآية المباركة: ﴿...**فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ**

[١]– ينظر، من بلاغه القرآن ، بدوي احمد ،دار النهضة للطباعة والنشر ،القاهرة ، (د.ط)،٢٠٠٥م :٨٦.

[٢]– ديوان ابن الرومي:٤ /١٥٥٣.

[٣]– سوره ابراهيم: من الآية: ٣٧.

[٤]– ينظر :ظاهره الشعر المعاصر في المغرب :٢٥٣

تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[1]، اما ابن الرومي فالمعنى لديه مخالف لسياق النص القرآني ،على الرغم من ان الدلالة المقصودة للتركيب القرآني واحدة الا ان معناه داخل النصين مختلف ،فالشاعر يخاطب الشخص الممدوح بأنه اخطأ في مدحه ، لأنه لم يوفق في طلب حاجتهُ منهُ وأن ذلك الممدوح شخص لا نفع يُرتجى منهُ للشعراء ، فهو كالوادِ الخالي من الماء والزرعَ ، فالشاعر وفق في استحضار النص الغائب القرآني والتصرف به لينسجم وسياق نصه الشعري.

ومن التّناصات التي استدعى فيها ابن الرومي تركيب قرآني كامل، قوله في قصيدة وصف فيها شحُ النفس: (من الطويل)

و ما خرقتُ ولا ضيّقت في مهلِ بل قد رققْت وقد أوسعت في المهلِ
ولو عجلتُ وجدتُ اللّه يعذرني في قوله: ((خُلق الإنسان من عجل))
ها انت تعلمُ انّ الصبرَ من صبرٍ فامزِجه بالنُجح انّ النُجح من عسلِ[2]

فقد اقتبس الشاعر قوله تعالى:﴿**خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ**﴾ [3]معبراً عن وعي سكوني للنص القرآني ،فلا نجد روح الابداع والتوهج في توظيف هذا التركيب القرآني ، والواضح من سياق البيت الشعري أن الشاعر اراد ان يجد لنفسه مسوغاً ، اذا ما عجّل في أمر ما ، مُستشهداً بالآية القرآنية الكريمة ، وكما يرى رولان بارت ((كل نص ليس الا نسيجاً من جديد من استشهادات سابقة))[4] ولم يكن التركيب القرآني شيئاً طارئاً على النص الشعري ، بل جاء هذا التركيب ركناً فاعلا ومتساوقا الى حد ما مع المضمون الخاص للبيت الشعري .لقد

[1]- سوره ابراهيم: من الآية:٣٧.
[2]- ديوان ابن الرومي :٥/ ٢٠٥٠.
[3]- الانبياء: ٣٧.
[4]- دراسات في النص والتناصية:٣٨ .

استعان ابن الرومي بطاقات النص الالهي في ادواته الاسلوبية ، استطاع منها أن يصنع المفارقة التي تتواشج بين تركيب نصه الشعري والتركيب القرآني إذ يعلن النص الغائب (النص القرآني) عن نفسه في النص الحاضر (النص الشعري)، فيصبح هذا الحضور بين النصين مندمجاً، والا فإن الامر لا يعدو أن يكون مجرد تجميع لا مسوغ له. [١]

وقد أوتي ابن الرومي براعة كبيرة في توظيف التراكيب القرآنية في نصه الشعري ، ومن تناصاته الاخرى قوله في مدح اسماعيل بن بلبل [٢] :(من السريع)

خِـــرْقٌ إذا اســـتَنْجَدْتَ معروفـــه جـــاءك نصـــرُ اللَّـــه والفـــتحُ[٣]

فالشطر الثاني من البيت يحيل القارئ مباشرة الى قوله تعالى :

﴿**إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ** ﴾ [٤] ،نلحظ براعة الشاعر في استحضار النص القرآني ومقدرته في تحوير نصه ليتوافق ورؤيته والمعنى الذي اراده في مدح تلك الشخصية ، ، فابن الرومي جعل من النص القرآني مصدر الهام ومحور دلالة ، لكثير من المعاني والمضامين في نصه الشعري.

نلحظ ان معظم قصائد ابن الرومي تكاد لا تخلو من التّناص ، ولم يكن هذا التوجه لدى الشاعر صدفة ، بل كان توجه واعٍ ومقصود ، فمن التراكيب القرآنية التي ضمنها الشاعر نسيج

---

[١]- ينظر: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، احمد العوضي أنموذجاً، دار الغيداء ،عمان ،ط١، ٢٠١١م:١٢.

[٢]- اسماعيل بن بلبل: ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الشيباني ، من القابه الوزير الاكبر ،و الاوحد ، والاديب ،احد الشعراء والبلغاء ،تولى الوزارة في زمن المعتمد سنة ٣٦٥ هـ ،وقد جمع له السيف والقلم؛ وكان كريما متجملاً، مدحه من الشعراء البحتري وابن الرومي، ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦ هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت، ط ١ ، ١٩٨٢ م: ٣ / ٣٠٧ ، وينظر :سير اعلام النبلاء: ١٣ / ١٩٩ – ٢٠٠ .

[٣]- ديوان ابن الرومي :٢/ ٥٣٢.

[٤]- سورة النصر:١

نصه الشعري قوله في الصدغ: (من الخفيف)

ابــداً نحــنُ فــي خــلافٍ: فمنّــى فـرطُ حـبّ ومنـك لـى فـرط بُغـض

فبصــدغيك فــوق خَــطِّ عــذارٍ[1] ظُلُمــاتٌ وبعضُــها فــوقَ بعــضِ[2]

يحيلنا الشطر الثاني من البيت الثاني في النص الشعري الى قوله تعالى:﴿ ...**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ**...﴾ [3] ، فالشاعر يصف صدغ حبيبته وخط العذار باللون الاسود ،مستلهماً الآية القرآنية في سياق نصه ولكن بدلالة مختلفة ،في حين دلّت الآية الكريمة على ((ظلمة البحر و ظلمة الموج و ظلمة السحاب و المعنى أن الكافر يعمل في حيرة و لا يهتدي لرشده فهو من جهله و حيرته كمن هو في هذه الظلمات لأنه من عمله و كلامه و اعتقاده متقلب في ظلمات)) [4] ، وهنا تظهر مقدرة الشاعر في توظيف التركيب القرآني لنقل الصورة التي ارادها من النص القرآني الى النص الحاضر،بدلالة اخرى تنسجم مع الغرض المقصود في كشف صفات محبوبه.

ب-التناص التركيبي الكلي المحور

وهو التناص الذي يلجأ فيه الشاعر الى استبدال تركيب الجملة القرآنية عند استحضارها في نصه الشعري ، تقديماً و تأخيراً وقد تعرض الاستقامة الدلالية واللفظية للخطاب الشعري على الشاعر ذلك الاستبدال في التركيب القرآني، فالشاعر يغير في التركيب النسقي للألفاظ من اجل أن يبلور الصورة الفنية ويضع تلك الالفاظ في المكان الذي ينسجم ومقصده الدلالي [5]، وكان

[1] -الصدغ: الشعر المنحدر من الرأس ،وقيل هو ما بين العين والاذن ،ينظر: لسان العرب ،(مادة: صدغ)، اما العذار :فهو الشعر المحاذي للاذن ،ينظر :المعجم الوسيط: (مادة :عذر).

[2]- ديوان ابن الرومي: ٤ /١٤٢٠ .

[3]- سورة النور :من الآية: ٤٠.

[4]- مجمع البيان في تفسير القرآن:١٨٧/٧.

[5]- ينظر: التناص في شعر المعري،: ١٣٦

ابن الرومي يستحضر تلك التراكيب عن وعي ومقصد ،ويلجأ عبر استدعاء تراكيب النص القرآني الى اقامة علاقة بين نصه الحاضر والنص القرآني ، ومن ذلك ما ورد في قوله في عُبيد الله :(من البسيط)

وضاقَت الأرضُ بي طَرّاً بَما رَحبت فصارَ حَظِّيَ منْها مِثلَ ملحودي [١]

جاء التناص كليا محورا مع قوله تعالى: ﴿...**وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ**﴾[٢]فظهر في الآية القرآنية (وضاقت الارض عليكم بما رحبت) وفي النص الشعري (ضاقت الارض بي طراً بما رحبت) ،فقد حذف الشاعر لفظة (عليكم) ،واحل لفظة (بي طراُ) في نصه ، وفي هذا تأكيد على المعنى الذي قصده الشاعر في سياق نصه الشعري ،فالشاعر يشكو ضيقه وقلة حيلته بسبب مرضه الذي اقعده مدة من الزمن عاجزاً عن القيام بشيء، و النص القرآني، يصف حال المسلمين يوم حنين وقد ضاقت عليهم الارض مع سعتها، كناية عن احاطة العدو بهم فلم يجدوا موضعا للفرار اليه [٣] فالشاعر وظف النص القرآني في سياق نصه الشعري توظيفا واعياً ومقصوداً ، لتوليد نص جديد يتوافق ورؤيته والمعنى المقصود في النص القرآني .

ومن الامثلة الاخرى قوله : (من الكامل)

أَحسبت أن الله ليس بقادر أن يجعل الأمواتَ كالأحياءِ[٤]

[١] ديوان ابن الرومي : ٢ / ٦٣٠.

[٢] سورة التوبة: من الآية:٢٥.

[٣] مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٦/٥.

[٤] ديوان ابن الرومي :١/ ٩٤.

نجد في البيت الشعري السابق إشارة واضحة الى قوله تعالى : ﴿**أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى**﴾ [١]تظهر هنا مقدرة الشاعر الثقافية و اللغوية في توظيف النص القرآني في نسيج نصه الشعري، بعد ان اجرى بعض التغييرات في البنية اللغوية التركيبية للنص الغائب ،لاستقامة السياق الدلالي والتركيبي للنص الشعري فجاء التركيب القرآني (بقادر على أن يُحيي الموتى) ، بينما النص الشعري (يجعل الاموات كالأحياء)، ونلحظ في النص السابق مقدرة فذة في انتقاء الالفاظ والصور للتوافق والفكرة المراد ايصالها الى المتلقي فابن الرومي كان مفطورا على الايمان بالله، مقبلا على التسليم به من دون شك او ريبة، لذا جاء نصه الشعري رداً على الحكماء الذين شكوا في بقاء اجساد الاتقياء محفوظة بعد الموت[٢] .

ان سمة التداخل النصي من اهم السمات الشعرية في شعر ابن الرومي ، فللشاعر مقدرة على تداخل النص القرآني في نصه الشعري ومن امثلة ذلك قوله في اهل البصرة:(من الخفيف)

وعليهـــا مـــن المليـــك صـــلاةٌ وســـــلامٌ مـــــؤكَّدٌ بـــســـــلام

انفـــرُوا أيهـــا الكـــرامُ خِفافـــاً وثِقـــالاً إلـــى العبيـــدِ الطَّغـــام[٣]

وظفّ الشاعر التركيب القرآني انفروا خفافاً وثقالاً الذي ورد في قوله تعالى: ﴿**انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذلكم خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٤].

وقد فصّل الشاعر هذا التركيب القرآني في نصه الشعري بـ (ايها الكرام) من دون الاخلال بالمعنى الاصلي ، فالنص القرآني خاطب المسلمين بان انفروا على أية حالة كنتم ،شبانا او

---

[١]– سورة القيامة :٤٠.

[٢]– ينظر: ابن الرومي حياته من شعره: ١٧٢.

[٣]– ديوان ابن الرومي: ٢٣٨١/٦

[٤]– سورة التوبة:٤١

شيوخا، مرضى او اصحاء ...الخ[١] ، وابن الرومي خاطب في نصه الشعري اهل البصرة ليخرجوا للجهاد ضد الظلم خفافاً وثقالاً ، مستثمرا معنى الآية الكريمة خدمة لغرضه ،فأحال الشاعر المتلقي الى الدلالة المطلوبة ،ولما كانت وظيفة التناص الاساسية تكمن فيما يقوم به خدمة لهدف ما ،وللقيام بمهمة سياقية يُثرى عبرها النص ويمنحه عمقاً فان استدعاء النص القرآني كان مقصودا لتأدية الهدف المنشود ،ومنح النص عمقا في الدلالة ، وشحنه بطاقة ايحائية تعبيرية تمنح المتلقي فرصة لاستدعاء النص الغائب وكشف مدى الترابط بين النصين[٢].

ويستمر ابن الرومي في توظيف التراكيب القرآنية التي تخدم فكرته قائلاً في عُبيد الله:(من الوافر)

لقد رجَّيْتُ في عملي رجاء فلا أصدُر بلا عملٍ مُثاب

ولا يكنِ الذي أمَّلْتُ منهُ كرقراقِ السّراب على الحدَاب

ولا كرمادٍ اشتدت رياحٌ به عُرْضَ الصَّحاصح[٣] فَهْوَ هابٍ[٤]

نجد في هذا البيت اشارة واضحة ، الى قوله تعالى: ﴿ **مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ**﴾[٥] استلهم الشاعر بنية النص القرآني اللغوية والدلالية و وظفها في نصه الشعري ،مع استبدال الجملة المثبتة بالنص القرآني بجملة منفية ،وتقديم وتأخير ببعض المفردات لتتسجم مع غاية الشاعر وقصده ،فالشاعر يعاتب في ابياته احد الاشخاص مبيناً له انه لا يرجو ان يكون ما امله

---

[١] ينظر: الامثل في تفسير كتابِ اللهِ المُنزَل، ناصر مكارم الشيرازي : ٥ / ٢٤٣.

[٢] ينظر: التناص ومفهوم التحويل في شعر محمد عمران، مفيد نجم، مجلة الموقف الادبي، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، ع ٢١٧ – ٢١٨ ، ايلول ،س ٢٧ ، ١٩٩٧ م: ٤.

[٣] – الصحاصح :هي الارض المستوية الواسعة ، الخالية من الشجر ولا يكون فيها قرار للماء وغيره، ينظر: لسان العرب :مادة :صحح، وينظر: المعجم الوسيط :مادة :صحح.

[٤] ديوان ابن الرومي: ١ /٢٦١.

[٥] سورة ابراهيم :١٨.

منه كرماد اشتدت به ريح فتناثر في الارض الواسعة، فسياق النص القرآني توافق والمعنى المقصود والغاية التي ارادها الشاعر في تقوية المعنى وتقريبه الى الاذهان.

ومن تناصاته الاخرى، قوله يهجو البين :(من المخلع البسيط)

يـــا مســـلمونَ انفـــروا جميعـــاً إليـــه أوْ اِنْفـــروا ثُبـــاتِ[١]

يتناص الشاعر مع قوله تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا**﴾[٢]، نلحظ ان الشاعر نادى المسلمين للنفور جميعاً او ان ينفروا ثبات وقد لجأ الى التقديم والتأخير في التراكيب اللغوية في نصه الشعري ، وحذف الشاعر مفرده آمنوا من النص القرآني واحلّ بدلها مفرده يا مسلمون، وهنا تبرز مقدرة الشاعر اللغوية ، في التلاعب في التراكيب اللغوية مع الحفاظ على معنى النص الغائب في النص الحاضر ،واذا كان ((التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)) [٣]،فان شعر ابن الرومي قد تعالق مع النص القرآني حتى ظهر في شعره بشكل واضح وجلي.

وهكذا نرى ابن الرومي قد وظف التراكيب القرآنية في نصوصه الشعرية ، مستثمراً طاقتها التعبيرية وجانبها الايحائي ،معبراً عن موقفه الشعري، اذ جاء نصه الشعري متوافقاً ومتطابقاً مع النص القرآني ، إن الانتاجية الشعرية تمثل استعادة لمجموعة من النصوص الغائبة ، في النص الحاضر ،بتراكيبها وصورها ومضامينها، بشكل جلي حينا وخفي احياناً اخرى[٤]

---

[١] ديوان ابن الرومي:١ / ٣٨١.

[٢] سورة النساء:٧١.

[٣] تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص: ١٢١.

[٤] ينظر: قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، محمود عبد المطلب ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان، مصر ،ط١، ١٩٩٥م: ١٤١ .

ومن تناصاته الاخرى مع القران الكريم قولهُ في فُضيل الاعرج[١]:(من المتقارب)

أيـــا فَضْـــلُ :إنـــك فضـــلٌ أصـــا ب شـــيخكَ مـــن حيـــثُ لـــم يكتســـبْ

ومـــن يَتَّـــق اللَّـــه يصـــنعْ لـــه و يرزقْـــهُ مـــن حيـــثُ لـــم يحتســـبْ

جـــــزى الله شُـــــبّان جيرانِنـــــا جـزاء الشـفيق الحفـيِّ الحَـدِب[٢]

نجد البيت الثاني يُشير الى قوله تعالى ﴿ **ومنْ يتق الله يجعل له مخرجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾[٣] ، فقد جاء التناص هنا كلياً محوراً، ووظف الشاعر النص القرآني في نصه الشعري بما يتوافق مع الدلالة القرآنية للآية الكريمة. ونرى أن الشاعر في نصه الشعري السابق قد اكتفى بإعادة النص الغائب القرآني بإجراء بعض التحوير من دون المساس بجوهره ،فاستبدل تعبير (يجعل له) بـ (يصنع له) وقد اضاف الشاعر عمقاً دلالياً الى نصه الشعري من خلال النص القرآني.

ونمضي مع ابن الرومي وهو يستمد من القران الكريم التراكيب البديعة ، والتي تكشف عن ثقافته الدينية ،فقد يستدعي ابن الرومي عدد من الآيات القرآنية في نص واحد ،ليُبرز الدلالات التي يريد ايصالها ،فالنص هو ((عباره عن نسيج من الملصقات والتطعيمات ، انه لعبه مُفتحة و مغلقة في الوقت ذاته)) [٤].

إنّ توظيف مفردات النص القرآني في شعر ابن الرومي ،كان من اهم الوسائل التي لجأ اليها الشاعر ليكسب نصه الشعري رونقاً فنياً عالياً، ومن ذلك قوله هاجياً : (من المنسرح)

[١]–هو فضيل الاعرج الزّمني: كاتب وشاعر ذكره المرزباني في معجمه ، وروى له مقطوعة من خمسة ابيات ، ينظر :معجم الشعراء ،المرزباني: ٣١٥

[٢]– ديوان ابن الرومي:١/١٧٣.

[٣]– سورة الطلاق:٣

[٤]– التناص القرآني في شعر امل دنقل ،عبد العاطي كيوان ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، ط١، ١٩٨٨م: ٢٠ .

قــل ((لكتــابٍ)) إذا مــررتَ بهــا: ليتــك لــم تولــدي ولــم تلــدي[١]

أن قراءة هذا البيت الشعري تحيلنا الى قوله تعالى : ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ**﴾ [٢]، وظّف الشاعر الفاظ الآية الكريمة في البيت اعلاه هاجياً امرأة تدعى (كتاب) مشيرا الى امنيته في انعدام وجودها وغياب تكاثرها في حين كان النص القرآني يبجل الله (عز وجل) كونه الواحد الاحد الذي لا يحتاج الى ذرية مما ولد ازاحة دلالية ، فـالتناص ((يقوم على أساس التفاعل اللفظي بين نصوص لا حصر لها حوت دلالات ومعاني قد تكون متقابلة او متضادة ، وعلى الشاعر ان ينتقي ما يشاء شريطة أن يكون المعنى هو الذي يستدعيها))[٣].

لقد احتل التركيب القرآني في شعر ابن الرومي مجالاً واسعاً ،عبّر فيه عن افكاره ومقاصده ، فجاءت قريحه الشاعر بأبيات ضمنها تلك التراكيب ومنها، قوله:(من الخفيف)

إن للجــــدَّ كيميـــــاءً إذا مـــــا مَـــسَّ كلبـــاً أحالـــهُ إنســـانا

يفعــل الله مــا يشــاء كمــا شــا ء متــى شــاء كائنــاً مــا كانــا[٤]

جاء النص الشعري متناصاً مع قوله تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ**﴾[٥] نلحظ ان ثقافة الشاعر احالته الى بنية النص القرآني لما فيه من حالة تعجب لما حصل ،فكلا النصين بني على حالة اشبه ما تكون غير متوقعة في الحالات الطبيعية ،الا ان مشيئة الله احالتها الى امر طبيعي ممكن حدوثه.

---

[١] - ديوان ابن الرومي :٢ /٧٢٢.

[٢] - سورة الاخلاص :٣.

[٣] - التناص القرآني في شعر الجواهري:١٤٩-١٥٠.

[٤] - ديوان ابن الرومي:٦/٢٥٥٨.

[٥] - سورة ال عمران:٤٠.

اما من الناحية التركيبية للنص الشعري فقد حوّر الشاعر في البنية التركيبية لتتلاءم وبنية النص الشعري فقدم الفعل واخر الفاعل وكرر المعنى ليؤكد المعنى المطلوب، ان استحضار الخطاب الديني في النص الشعري ،يعني اعطاء مصداقيه ،لذلك النص ، انطلاقاً من مصداقية الخطاب القرآني، وقداسة ذلك النص واعجازه ، فيعطي النصوص الشعرية تميزاً في الدلالات [١].

ومن التناصات الاخرى، قوله مادحاً :(من الطويل)

فلـيس ابـنُ عبـدِ الله عـنهم بنـائمٍ ولا الله عمـــا يعملـــونَ بغافـــلِ[٢]

دلالة التناص تبدو واضحة في الشطر الثاني من البيت الشعري مع قولة تعالى : ﴿... **وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** ﴾ [٣].

يشير الله تعالى في هذه الآية الى كتم اهل الكتاب ((ما جاء في كتبهم بشأن تغيير قبلة نبي الإسلام، ويستغلون هذه الحادثة لإثارة ضجة بوجه المسلمين، بدل أن يتخذوها دليلا على صدق دعوى النّبي))[٤] وقد تضمنت الآية وعداً ووعيداً لكلا الطرفين[٥] .

اما النص الشعري (ولا الله عما يعملون بغافل) ، نلحظ ان الشاعر على الرغم من تغييره في الصياغة اللغوية للنص الا أنه أتى بالتركيب القرآني بمعناه ومدلوله القاضي بعدم الغفلة والعلم، لإعلاء شأن ممدوحه .

---

[١] ينظر: التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، حمدان عبد الرحيم حمدان العبد، مجلة جامعه الشارقة للعلوم الشرعية والانسانية ،الامارات العربية المتحدة،م٣،ع٣ ،٢٠٠٦م :٨٦.

[٢] ديوان ابن الرومي :٥ /٢٠١٨.

[٣] سورة البقرة :١٤٤

٤- الامثل في كتاب الله المنزل:٣٤١/١.

٥ -ينظر :م. ن: ٣٤١/١.

لقد تأثر ابن الرومي بالتراكيب القرآنية كثيرا فجاءت متناسقة في شعره، ومن ذلك قوله مادحاً:(من الكامل)

كـم قـال جـودُك للمنهنِـه [1]بـدأة هيهـات لـيس لسُـنّتي تبـديلُ

وكـذا يقـولُ لمـن ينهنـه[2] عـوْده هيهـات لـيس لنعمتـي تحويـلُ[3]

يتضح التناص في قول الشاعر في البيت الاول (ليس لسُنتي تبديل) وفي البيت الثاني(ليس لنعمتي تحويل) مع الآية المباركة من قوله تعالى : ﴿**اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّت الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّت اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا**﴾ [4].

لقد جاء النص الشعري متواشجاً مع النص القرآني من حيث المعنى والغرض الذي قصده الشاعر ، فالآية المباركة تشير الى ان الله لا يغير ((عادته من عقوبة من جحد ربوبيته " ولن تجد لسنة الله تحويلا " ولا يبدلها بغيرها))[5] ، اما الشاعر فقد أراد ان يثبت صفه الكرم لممدوحه لممدوحه ، فجاء تناصه مع اللفظ والمعنى القرآني ،وهو بهذا يبرز مرجعيته الثقافية الدينية وعبقريته في انتقاء التراكيب القرآنية التي تتوافق والفكرة المراد ايصالها للقارئ ،عبر ذلك التواشج الحاصل بين النص القرآني والنص الشعري ،لفظا ومعنى، اما من الناحية التركيبية فقد حور الشاعر بالتركيب اللغوي للآية القرآنية ،اذ استبدل اداة النفي لن بـ (ليس) ولفظ الجلالة (الله)بالضمير، وكذلك لفظة (لسنة) في جملة (ولن تجد لسُنّة الله تحويلاً) بكلمة (لنعمتي) ،لتتوافق

[1] منهنه: نهنه فلان كفه و زجره ،ينظر: المعجم الوسيط: مادة: نهنه .

[2] ينهنه :نهنه الثوب ارق نسجه وخففه .هنا تعني يرقق. ينظر: م.ن: مادة: نهنه.

[3] ديوان ابن الرومي:٥/٢٠٤٥.

[4] سورة فاطر :٤٣

[5] التبيان في تفسير القرآن:م٨/٤٣٩

وبنية النص الشعري ، ومن التراكيب القرآنية التي استثمرها ابن الرومي والحقها في نصه الشعري قوله يذم الشعراء: (من الطويل)

يقولــون مــا لا يفعلــون مســبّةً مــن الله مســبوبٌ بهــا الشــعراءُ

ومــا ذاكَ فــيهم وحــدَه بــل زيــادةٌ يقولــون مــا لا يفعــلُ الأمــراءُ[1]

تناص ابن الرومي في نصه السابق مع قوله تعالى: ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** ﴾ [2].

فالتركيب الشعري يقولون مالا يفعلون جاء مطابقاً للتركيب القرآني وانهم يقولون مالا يفعلون من حيث اللفظ والمعنى ، فاستحضار النص القرآني بالنفي الموازي جعله مطابقاً للنصِ الشعري ، فكلمة الشعراء التي جاءت في بداية النص القرآني ، احلها الشاعر في نهاية البيت الشعري ، وسبقها بكلمه مسبة لتحيل مباشرة الى معنى الآية الكريمة في ذم قسم من الشعراء، فالنص القرآني تحدث عن الشعراء الذين ((ربما مدحوا الباطل المذموم كما يمدح الحق المحمود و ربما هجوا الجميل كما يهجى القبيح الدميم و ربما دعوا إلى الباطل و صرفوا عن الحق و في ذلك انحراف عن سبيل الفطرة الإنسانية المبنية على الرشد الداعية إلى الحق، و كذا قولهم ما لا يفعلون من العدول عن صراط الفطرة))[3] ، والشاعر تحدث عن الشعراء الذين يبالغون في المديح ، وينسبون لممدوحيهم ما ليس فيهم من صفات ، فهم في مدحهم هذا وضعوا انفسهم ، في خانه الشعراء الذين ذمهم القرآن الكريم ، فالشاعر هنا استحضر النص القرآني في نصه الشعري بلفظه ومعناه ، وهكذا يمكن الاشارة الى التناص على انه دراسة الخطاب بوصفه جزء

[1] - ديوان ابن الرومي: ٧٥/١

[2] - سوره الشعراء :٢٢٤-٢٢٦

[3] - الميزان في تفسير القرآن:١٥/ ٣٣١.

من سياق أبداعي اشمل [١] ، فنص ابن الرومي ما هو الا جزء من سياق ابداعي أشمل ،اذ ينهل من المعين القرآني آخذا من تراكيبه الجميلة واسلوبه المبدع ، ليعقد صلة بينه وبين نصه الشعري لتغدو الصورة اكثر وضوحا للمتلقي.

٢- التّناص التركيبي الجزئي وينقسم على قسمين:

أ- التناص التركيبي الجزئي غير المحور

وهو نوع من انواع التناص الذي يستحضر فيه الشاعر النص القرآني بوعي او يأتي عفو الخاطر ، فيجتزأ منه عبارات او جملا ،او تراكيبا جزئية غير تامة ،ليضمنها شعره [٢]،و نلحظ انّ القرآن الكريم مصدراً من اهم المصادر التي أستنطقها الشاعر ووظفها في نصه الشعري ،منها قوله معاتباً : (من الوافر)

أترضَى أن حُرِمْتُ وفاز غيري بآمال لها طلع نضيدُ؟
وأنت لكلَّ مَكْرُمةٍ عِمَادٌ أجَلْ ولكلَّ ذي كرم عَميدُ[٣]

لقد عمد ابن الرومي الى استعارة التركيب القرآني طلع نضيد من قوله تعالى ﴿ **وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ** ﴾[٤]، ووظفه في قصيدته المدحية ،ليتوافق اللفظ والمعنى مع سياق الآية القرآنية، فالآية القرآنية دلت على ثمر النخل الذي يكون متراكما بشكل دقيق [٥]، والشاعر في سياقه الشعري خاطب ممدوحه انْ لا يحرمه ويفوز غيره بآمال علقها به ،تلك الآمال شبهها

---

[١] التناص المفهوم والافاق ،باقر جاسم محمد، مجلة الآداب ،ع ٧ – ٩ ،يوليو، بيروت ، ١٩٩٠ م: ٦

[٢] ينظر :اشكال التناص الشعري ،شعر البياتي انموذجا ، احمد طعمة حلبي ،مجلة الموقف الادبي ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٢٣٠، شباط ، ٢٠٠٧م م: ١٤.

[٣] ديوان ابن الرومي: ٦١٥/١.

[٤] سورة ق:١٠.

[٥] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :١٧/ ١٧.

بالنخيل الباسقات التي يكون طلعها متراكم ،لقد تمكن الشاعر من استلهام معنى النص الغائب وبثّه في نصه الحاضر ،بعملية شعورية واعية عن طريق التناص المباشر ،فالتّناص هو علاقة تجمع بين نصين ،تؤثر هذه العلاقة في قراءة النص الحاضر الذي تقع فيه اثار النص القرآني ،ولا تقتصر هذه العلاقة على التخمين ،بل تمثل تمازجاً بين النصين الى درجة كبيرة [١]وعلى القارئ ان يتسلح بالثقافة اللازمة لمعرفة مدى الترابط بين النصين باللفظ والمعنى، والغاية التي من اجلها استدعى الشاعر النص الغائب وضمنه نصه، لقد استطاع ابن الرومي ان يستثمر التركيب القرآني لمحاورة نصه الشعري.

ومن الامثلة الاخرى قوله في الهجاء: (من الخفيف)

ثقـــلُ اوراكهـــا علـــى عـــاتقي ولـك النسـلُ جئـت شـيئا فريـاً[٢]

جاء جزء من الشطر الثاني متناصاً مع قوله تعالى : ﴿**أَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُواْ يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً**﴾[٣] ،وظّف الشاعر التركيب القرآني في نصه الشعري، بدلالته التي قصدها النص الغائب ،خدمةً للغرض الذي قصدهُ، فالنص القرآني يتحدث عن مخاطبة قوم مريم (عليها السلام) لها، عندما اتت تحمل عيسى (عليه السلام) قالوا لها يا مريم جئت شيئاً فريّاً ((أي امراً عظيماً بديعاً[...]وقيل: امراً قبيحا منكراً من الافتراء وهو الكذب)) [٤].والشاعر أحل لفظه فرياً

[١] ينظر :نظرية التوصيل وقراءة النص الادبي ،عبد الناصر حسن محمد ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ،(د.ط)،١٩٩٩م :٥٧.

[٢] ديوان ابن الرومي :٦ / ٢٦٣٤

[٣] سورة مريم :٢٧

[٤] مجمع البيان في تفسير القران:٦/ ٣٢٠.

في نصه الشعري بدلالتها في الذم والهجاء لذلك الشخص الذي هجاهُ في امه، فكل نص هو تركيبه فسيفسائية من الإستشهادات [١].

ومن تناصّات ابن الرومي واستلهاماته من النص القرآني ،قوله في شح النفس:(من الخفيف)

حـــين درَّتْ لـــه أفـــاويقُ دنيـــا هُ دلفـــتُم لـــه فكـــان الفِصـــالُ

إن شـــؤماً حُلَّـــتْ بـــه عقـــدةُ العَـــه دِ لشـــؤمٌ تـــزول منـــه الجبـــالُ[٢]

نجد في البيت الثاني تناصا واضحا مع قوله تعالى: ﴿**وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ** ﴾[٣].

نلحظ ان الشاعر اقتبس التركيب القرآني لتزول منه الجبال ووظفه في نسيج نصه الشعري ،وقد حذف الشاعر كلمة مكرهم التي وردت في السياق القرآني ،وحل بدل عنها كلمة شؤم ،لوصف المعنى الذي اراده ، فالآية الكريمة تحدثت عن مكر المشركين فـ ((مكرهم مهما كان قويّاً. ومهما كانت لديهم قدرة على المؤامرة، فانّ الله أعلم بهم وأقدر عليهم وسيدمّر كلّ ما مكروا))[٤] .

والشاعر تحدث عن ذلك الشؤم بتتبع اثره النفسي على الآخر[٥]،مؤكدا ان من الشؤم ما تزول منه الجبال.

---

[١] ينظر: التناص نظرياً وتطبيقياً: ١٢.

[٢] ديوان ابن الرومي :١٩٢٧/٥.

[٣] سورة ابراهيم :٤٦

[٤] ينظر :الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :٥٥١/٦.

[٥] – مما روي عن سبب كتابة هذه الابيات ان لابن الرومي اخا يدعى محمد بن العباس وكان اديبا ((وكان يكتب لرجل فعُزل بعد مدة، فعبث به آل أبي شيخ أصدقاؤه وقالوا: عزَله شؤمك. وكان بين آل أبي شيخ وابن سعدان — مؤدب المؤيد — مودة، فخرجوا إليه في أيام المؤيد فأقاموا مدة، وكان من

لقد استعمل ابن الرومي الكثير من التراكيب القرآنية في شعره ، فكان لتلك التراكيب حضورها المميز، فقد افاد من القيمة الجمالية ، لتلك التراكيب ،موظفا طاقتها التعبيرية في نصه الشعري، قال في قصيدة له في اسماعيل بن بلبل: (من الخفيف)

ونـــائم قـــال: قـــد أدركـــتُ غايتـــه عفـواً فقلـت لـه :أضـغاث أحـلامِ.[1]

قراءة البيت الشعري تحيلنا الى قوله تعالى : ﴿**قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِينَ** ﴾[2].

نلحظ مدى توافق البيت الشعري دلالياً مع ما فسره الكهنة والاشراف في زمن النبي يوسف لرؤيا الملك فقولهم اضغاث احلام يقصدون بها اباطيل احلام او منامات كاذبة لا يصح تأويلها [3] كذلك المعنى الذي اراده الشاعر فسياق النص ينفي على القائل انه ادرك غاية الخليفة ،فبراعة الشاعر مكنته من استلهام دلالة التفسير مع البنية التركيبية للنص القرآني، وجاء التناص هنا احترازي وظفه الشاعر بوعي سكوني ، فالشاعر لم يتصرف بالمادة المقتبسة من النص القرآني ، ومن التراكيب القرآنية التي افاد منها ابن الرومي ووظفها في شعره ،قوله يرثي امه:(من الطويل)

أرشِّـــحُ آمـــالاً طِـــوالاً وأجتنـــي جنى العيشِ في ظل ظليلٍ من النِّعمْ
ولـو كنـتُ أدْرِي أنَّ مـا كـانَ كـائنٌ لقُمْتُ لِرَوْعاتِ الخُطوب على قدمْ[4]

المؤيد ما كان وتشتت أصحابه، فكتب إليهم أبو جعفر يُولع بهم ويقول: إن شؤمي عزال وشؤمكم قتال ،وسيأتيكم في هذا نظم))فكتب ابن الرومي هذه الابيات ،ينظر :ابن الرومي حياته من شعره:٧٠.

[1]- ديوان ابن الرومي: /٦/٢٢٥٠.

[2]- سورة يوسف :٤٤.

[3]- ينظر :الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٦/ ٣٠١.

[4]- ديوان ابن الرومي: ٦/٢٣٠١.

ان التركيب الذي جاء في الشطر الثاني من البيت الاول (ظل ظليل) يشير الى تناص الشاعر مع قوله تعالى:﴿ ... **لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا**﴾ .[١]

فقد اقتطع الشاعر التركيب القرآني من آخر الآية المباركة (ظلا ظليلا) وضمنه في نسيج نصه الشعري ،فقد امتص الشاعر المعنى القرآني وعكسه في نصه الشعري ،ليعبر به عن المعنى المراد وهنا نلحظ مدى براعة الشاعر في نقل الصورة من مكان وزمان اخروي الى مكان وزمان دنيوي ،فوجود الام في الدنيا هو الظل الظليل الذي يحفظ الانسان ويبعده عن كل سوء وينعم بظلها بالراحة والاستقرار ،كالمتنعم في الجنة يستظل بظل ظليل ((كناية عن غاية الراحة والدعة والرفاه))[٢]، ان المفردة القرآنية تجاوزت حدودها المعجمية واحياناً تتجاوز ايحاءاتها المعهودة، معتمدة التأثير الحسي ، محافظة على الشكل والمضمون [٣]، لقد استطاع ابن الرومي ان يستمد الكثير من معاني وصور القران الكريم ، ويطوعها في نصه الابداعي فأصبح تضمين تلك الصور والمعاني والتراكيب القرآنية جزءاً من تجربته الشعرية.

ويلجأ ابن الرومي في أحيان كثيرة الى توظيف التراكيب القرآنية للتعبير عن مواقف معينة او يكشف بها رؤى ودلالات محددة ومنها، قوله معاتباً : (من الكامل)

فـــأمنُنْ بإنجـــازٍ لوعـــدكَ فـــال إنجـــاز فيـــه المـــنُّ والسّـــلْوى[٤]

يتناص الشاعر في قوله المن والسلوى ، مع قوله تعالى:

---

[١] سورة النساء :من الآية:٥٧.

[٢] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:١٦٨/٣.

[٣] ينظر : جماليات المفردة القرآنية: ٣٤.

[٤] ديوان ابن الرومي: ٢٦٠٧/٦.

﴿ **يَابَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَ وَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى** ﴾ [١]، ان استثمار الشاعر للنص القرآني زاد النص ثراء وجمالية، فالبيت الشعري جاء من قصيدة يعاتب فيها ابن الرومي شخصاً ويطلب منه ان يفي بوعده اتجاهه ففي ذلك ادراك لحاجة الشاعر المادية والنفسية ، فالتركيب القرآني المن والسلوى يحمل دلالة الاحسان والفضل فلولا لطف الله وتفضله على بني اسرائيل لما انزل عليهم المن والسلوى ،كذلك يأتي فضل انجاز الوعد بالمن والسلوى على الشاعر ،اذ استثمر الشاعر دلالة النص الغائب مع بنيته التركيبية في نصه الحاضر ليثري دلالة النص ويقرب المعنى المراد، وانطلق الشاعر في استثمار النص الغائب من الاقرار بأهمية ذلك النص، وضرورة استلهامه ضمن النص الماثل.

اتكأ ابن الرومي في شعره كثيراً على مفردات النص القرآني على نحو مباشر ، ووظف تلك المفردات والتراكيب توظيفاً جيدا ،كما في قوله : (من الطويل)

ولا مُرْسَـل بـالوَحْي وحـي مليكـه سِراجاً منيراً نـورُهُ السـاطعُ الأتـم[٢]

ان قارئ النص الشعري سرعان ما يستحضر قوله تعالى:﴿**وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً**﴾ [٣] ،لقد استفاد ابن الرومي من القيمة الجمالية للتعابير القرآنية ، عبر توظيف طاقتها في شعره ، وابراز القيمة الجمالية لها من خلال دلالتها في التعبير.

ومن تناصاته الاخرى قوله في قصيدة له مدح بها علي بن يحيى المنجم [٤]،قائلا:(من الطويل)

---

[١] سورة البقرة :٥٧.

[٢] ديوان ابن الرومي : ٦ / ٢٣٠٧.

[٣] سورة الاحزاب :٤٦.

[٤] هو ((ابو الحسن ،علي بن يحيى بن ابي منصور الاخباري ،الشاعر نديم المتوكل ، ،وكان ذا فنون وعقليات وهذيان وتوسع في الادبيات ،وله تصانيف ،منها كتاب ((اخبار اسحاق النديم)) مات سنة خمس وسبعين ومئتين، وخلف عدة أولاد أدباء)) ،سير اعلام النبلاء :١٣/٢٨٢.

جــواد ينــادي الهــاربين عطــاؤهُ إلــى أيـن منــي؟ لات حـين منـاص؟

عصى اللّـه فـي الإسراف غيرَ معانـدٍ وليسـت معاصـي ماجـدٍ بمعاصـي[١]

أن القارئ للنص الشعري سرعان ما يستحضر في ذهنه قوله تعالى :﴿**فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ**﴾ [٢] ،فالمعنى المراد من التركيب نفسه في الآية والنص الشعري، لكن المشهد مختلف فالشاعر وظفه للفرار من كثرة العطايا، والقران وظّفه لرغبة المشركين الفرار من العذاب اذ ان تفسير الآية يشير الى كلام العرب ((ليس الحين حين فرار)) [٣]، فالشاعر نقل ذلك السياق القرآني الى سياق نصه الشعري وهو يصور الناس يفرون من عطاء ممدوحه ولكن لا ملاذ ولا مفر من ذلك العطاء .لقد كانت اراء جيرار جنيت محاولة للكشف عن علاقات النص الخفية والظاهرة مع غيره من النصوص ،فالتّناص لديه وجود فعلي لنص في نص اخر [٤].

ب-التناص التركيبي الجزئي المحور

وهو ما عمد فيه الشاعر الى استحضار النص الغائب بشكل جزئي مع تحويره على وفق ما يقتضي المعنى ،ومن امثلة ذلك، قوله يجيب نفسه : (من الخفيف)

و رمــى بالإخــاء مــن رأس عَلْيــا ء الـــــى مُدْلَهِمّـــــة ظَلْمـــــاء

لــم يُراقــب إلّاً ،ولــم يَــرجُ أن يــأ تــيَ يومــاً يمشــي علــى اسـتحياء

فاتركَنْـــــهُ لا يهتـــــدي لمبيـــــتٍ بنُبـــــاحٍ ولا بطـــــولِ عُـــــواءِ[٥]

---

[١] ديوان ابن الرومي :١٣٦٤/٤.

[٢] سورة ص:٣.

[٣] الميزان في تفسير القرآن:١٨٢/١٧.

[٤] ينظر: مدخل لجامع:٩٠.

[٥] ديوان ابن الرومي :١١٩/١.

استطاع ابن الرومي ان يوظف اكثر من اية قرآنية في نصه الشعري ،ففي الشطر الاول من البيت الثاني يتناص مع قوله تعالى : ﴿ **لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ** ﴾[١] وفي الشطر الثاني من البيت نفسه يتناص مع قوله تعالى : ﴿**فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ...**﴾ [٢]غيّر الشاعر في الصياغة اللغوية للمفردات ،فالنص الشعري جاء(لم يراقب الاّ) بينما النص القرآني (**لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا**)، وعلى الرغم من استبدال الشاعر تركيب الجملة من اجل تحقيق الاستقامة اللفظية لنصه الشعري، الا ان النص الشعري جاء من حيث الدلالة متطابقاً مع النص القرآني ، اما الشطر الثاني فدلالته مختلفة اذ عمد الشاعر الى نفي الجملة لتنسجم دلالتها والمعنى المراد ،فسياق النص يتحدث عن معاشرة الاصدقاء بالحسنى ومسامحتهم اذا زلوا ،الا ان التمادي في الاساءة من قبل الصديق وعدم اعترافه بالخطأ ورجوعة نادما مستحيا من فعله يقتضي تركه.

لقد استطاع ابن الرومي بمقدرته اللغوية والشعرية ، الإفادة بشكل كبير من المفردات والتراكيب القرآنية ، وان يوظفها خير توظيف في بناء علاقاته التناصية، ونرى ذلك واضحاً في قوله مادحاً: (من الكامل)

فـإذا وهبـت ظلمـت مالـك محسـناً واذا حكمـت وزنـت بالقسـطاط[٣]

نرى ان مفردتي وزنت بالقسطاس الواردة في نص الشاعر ، تحيلنا الى قوله تعالى: ﴿**وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾ [٤]، فالشاعر غيّر

[١] سورة التوبة :٨

[٢] سورة القصص: من الآية:٢٥.

[٣] ديوان ابن الرومي:٣ /١١٩٢.

[٤] سورة طه: ٨٠.

الفعل من وزنوا في النص القرآني الى وزنت في نصه الشعري ليستقيم الخطاب الشعري لديه، والشاعر هنا لم يجمل النص الغائب بل اعاد صوغه على وفق متطلبات خطابه الشعري.

لقد اظهر ابن الرومي عبر توظيفه للتراكيب القرآنية في شعره ، مقدرة فائقة في اندماج النص القرآني،(في النص الحاضر) نصه الشعري ، في علاقات سياقية منسجمة ، ومن ذلك قوله مادحاً : (من المنسرح)

بـــه اســـتقامت امـــورُ مملكـــةٍ عوجـــاءَ، واستوســـقت لواســـقها

كـــأن تصـــريفَهُ الخطـــوبَ لهـــا نتـــقُ جبـــالٍ عَنَـــتْ لناتقهـــا [1]

جاء الشطر الثاني من البيت الثاني في النص الشعري متناصا مع قوله تعالى:﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾[2] ،فالشاعر اقتطع التركيب القرآني من الآية الكريمة ، ووظفه في نسيج نصه الشعري ،واجرى بعض التغييرات على المفردات التي استحضرها من النص الغائب فكلمة (نتقنا) في النص القرآني حولها الشاعر الى كلمة (نتق) وكلمة (الجبل) التي جاءت بصيغة المفرد في القرآن ، حولها الشاعر الى صيغة الجمع (جبال) .

ونرى الشاعر هنا تشرب معنى النص القرآني في نصه الشعري، وذلك بمقدرته على توظيف المعنى ، اذ وظف تصريف ممدوحه للخطوب والرزايا برفع الجبال من اماكنها مستوحيا تلك الدلالة من معنى الآية المباركة فقد جاء في تفسير قوله تعالى: :﴿**وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ**﴾ أي((قلعنا الجبل من مكانه وجعلناه فوق رؤوسهم كأنه مظلة [...]وقد ظنوا انه سيسقط على رؤوسهم)) [3]

---

[1] ديوان ابن الرومي : ٤ / ١٦٤١ .

[2] سورة الاعراف : ١٧١.

[3] الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:٥/٢٨٢.

، وهكذا أفصح ابن الرومي عن الفكرة التي تموج في خاطره تجاه ممدوحه عبر توظيفه التناص ،مانحا الممدوح صورة نلحظ فيها شيئاً من المبالغة.

وتنوعت طرائق استحضار ابن الرومي لتلك التراكيب القرآنية ، فهو يستحضر ذلك التركيب القرآني مرة: بلفظه ومدلوله ومطابقته المعنى للنصين الغائب القرآني والحاضر الشعري بطريقة النفي الموازي، ومرة اخرى: يستحضر الشاعر التركيب القرآني وقد يحوّر في بنية ذلك التركيب زيادة او نقصان ،مع الابقاء على الدلالة واحدة للنصين، ومرة ثالثة :يستحضر الشاعر التركيب بلفظه ولكن يوظفه لغير مراده ، اذ يعكس معناه في نصه الشعري .

وهكذا نرى ان ابن الرومي قد اتكأ على تلك التراكيب القرآنية لإنتاج الدلالة في نصه الشعري ، واكساب المعنى الذي قصده الشاعر عمقاً وتحفيزاً ، مما جعله اكثر حضوراً ، وفاعلية في المتلقي ، ولقد كانت تلك التراكيب تغطي معظم قصائده الشعرية .

الفصل الثاني

الحكاية القرآنية وبناء المعنى

المبحث الاول: الحكاية القرآنية/
(الاحداث _الشخصيات)
المبحث الثاني: الحكاية القرآنية
/(الزمان – المكان)

الحكاية القرآنية وبناء المعنى

مدخل

الحكاية لغةً:

عرفها الجوهري في معجمه قائلاً:- ((حكى ،حَكَيْتُ عنه الكلام حِكايَةً، وحَكَوْت لغةٌ حَكاها أبو عبيدة. وحَكَيْتُ فِعْلَهُ وحاكَيْتُهُ، إذا فعلتَ مثل فِعْلِهِ وهيئتِهِ. والمُحَاكاةُ: المشابَهَةُ. يقال: فلان يَحْكي الشمسَ حُسْناً ويُحاكيها)) [١]، وفي لسان العرب الحكاية من ((حكي الحِكايةُ ، كقولك : حكيت فلاناً وَحاكَيْته فعلت مثل فِعله ، أو قلت مثل قوله سواءً لم أجاوزه ، وحكيت عنه الحديث حكاية ،[...] وحَكوت عنه حديثاً في معنى حَكيته)) [٢].

وجاء في الوسيط : (الحكاية) ((ما يُحكى و يُقصّ ، وقع او تخيل ، و اللهجة تقول العرب هذه حكايتنا ،[و](الحكّاء) الكثير الحكاية و من يقصّ الحكاية في جمع من النّاس)) [٣].

وتعد الحكاية وسيط ينقل اخبار الامم بكل ظروفها وثقافاتها المحيطة بها ، اذن ((تطالعنا كلمة حكاية واشتقاقها اللغوي يحمل في اعطافه الاصل الحسي لمدلول هذه الكلمة ، فالحكاية من المحاكاة أو التقليد)) [٤].

---

[١]- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٨هـ)، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م:مادة (حكى).

[٢]- لسان العرب ، ابن منظور : مادة(حكى) .

[٣]- المعجم الوسيط: مادة (حكى).

[٤]- الحكاية الشعبية ، عبد الحميد يونس ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ،١٩٦٨م : ٥ .

نستنتج من ذلك ان الحكاية في اللغة تعني نقل الاحداث وتداولها بين الناس تقليدا ومشابهة للفعل الحقيقي ،من دون تغيير.

الحكاية اصطلاحاً

الحكاية هي: ((سرد قصصي يروي تفصيلات حدث واقعّي أو مُتخيّل[...] ، وهو ينطبق عادة على القصص البسيطة ذات الحبكة المتراخية الترابط)) [١]، أو هي ((مجموعة احداث مرتبة ترتيباً سببياً ،تنتهي الى نتيجة طبيعية لهذه الاحداث ،هذه الاحداث المرتبة تدور حول موضوع عام)) [٢].

وبرز مصطلح الحكاية في الادب القصصي وتزحزح عن مجرد الاخبار بالواقع الى الايهام بحدث قديم[٣]، وللحكاية تأثير ساحر على المتلقي ،اذ يبقى مشدودا لأحداثها منفعلا بها ومتعاطفا مع ابطالها [٤]

إنّ ((القصة والسرد لا يوجدان [...] الا بوساطة الحكاية لكن العكس صحيح ايضاً : فالحكاية (أي الخطاب السردي) لا يمكنها ان تكون حكاية الا لأنها تروي قصة))[٥] .

---

[١]- معجم المصطلحات الادبية ، ابراهيم فتحي ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٠م :١٠٥ .

[٢]- النقد الادبي الحديث ، غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة،ط١، ١٩٩٧م : ٥٠٤ .

[٣]- ينظر: السرد العربي القديم ، الأنواع و الوظائف و البنيان، إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م:٥-٦ .

[٤]- سلطة الحكاية ، محمد عبد الرحمن يونس ، مجلة دراسات اتحاد كُتاب وأدباء الامارات ، ع١٥ ، ٢٠٠١م:٦٤ .

[٥]- ينظر :خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ،جيرار جنيت ،تر. محمد معتصم، وآخرون ،المجلس الاعلى للثقافة ،مصر، ط٢ ، ١٩٩٧م :٤٠ .

نلحظ ان المفهوم الاصطلاحي يقترب من معناها اللغوي الذي يشير الى ان الحكاية تعني نقل الحدث.

ولقد جاءت الحكاية في القرآن الكريم بوصفها احدى وسائل التعبير ، والتي شغلت مساحة واسعة من الكتاب العزيز ، كونها من ابلغ الوسائل تأثيراً في النفوس ، كما انها تعبير عن روح الامم وعقليتها وطبيعتها ، فنُقلت اخبار الامم السابقة والسالفة من بعد نبي الله آدم (عليه السلام) عبر حكايات تُمثل البيئة الاجتماعية وتمثل ايضاً الظروف المحيطة بمجموعة أُناس معينين ، وقد نقلت في سياق خاص بكل أمة من تلك الأمم وما كانت عليه [١].

وسأحاول في هذا الفصل بيان تأثر ابن الرومي بالحكايات القرآنية وتوظيفها في شعره ،بما يتوافق وبناء المعنى الذي يحاول ايصاله عبر نصوصه الشعرية ،وسينقسم الفصل على مبحثين :سأتحدث بالمبحث الاول :عن مدى تأثر ابن الرومي بالأحداث والشخصيات القرآنية، اما المبحث الثاني :فسيتضمن الحديث عن تناصه مع عنصرين مهمين من عناصر الحكاية وهما الزمان والمكان.

[١]–ينظر: النقد الادبي الحديث :١٥ .

المبحث الاول

الاحداث _الشخصيات

تقوم الحكاية القرآنية على اركان عدة ، ومن هذه الأركان : الحدث و الشخصية و الحوار بالإضافة الى الزمان و المكان، و يعد الحدث من اهم اركان الحكاية القرآنية ((فهو موجود في كل قصة سواء أكانت طويلة ام قصيرة أم بين بين، و سواء أكانت من قصص الأنبياء أو غيرهم، و سواء كانت موزعة الحلقات أم معروضة في معرض واحد[...]، ولا غرو في اشتمال كل قصة قرآنية على هذا العنصر فهو عنصر ضروري لا تقوم القصة الا به ولا تتكون إلا على وجوده))[١] .

و غالبا ما تأتي الاحداث في الحكايات القرآنية في المرتبة الأولى، وقد تكون الشخصية مقاربة لها او تأتي بعدها ، ((لان مناط العبرة و العظة انّما هو في الحدث، وفي موقف النّاس منه، و تلقّيهم له ، من بين مُحسن و مُسيئ ، و مُقبل و مُعرض، و مُستقيم و مُنحرف))[٢].

اما الشخصية فهي العنصر الثاني من عناصر الحكاية القرآنية التي اهتم بها السرد القصصي القرآني عبر رسم ملامحها وتتبعها بدقة، فالقرآن الكريم يرسم شخصياته رسما فنياً ينقل ابعادها و حركاتها[٣] ، ذلك ان منطق الحكاية القرآنية يتناول الشخصية في موقف ما، و هذا

---

[١]– ادب القصة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية كاشفة عن معالم الاعجاز، د. عبد الجواد محمد ، الدار المصرية، الاسكندرية، سلسلة الدراسات القرآنية (١)،ط١ ،٢٠٠٠م:١٨.

[٢]– القصص القرآني في منطوقه و مفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ، ويوسف، عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت لبنان،ط٢، ١٩٧٥م: ٤٣.

[٣] – ينظر: التناص القرآني في العصر العباسي زهديات ابي العتاهية انموذجا: ١٠٠.

الموقف يُحدد تبعا لطريقة المسلك الذي تسلكه الشخصية فتُحدد نوعية الشخصية عبر العرض القصصي[١] .

نستنتج من ذلك ان الحدث هو محور الحكاية القرآنية و مركزها، اما الشخصية القرآنية فدورها هو تحريك هذا المركز، وغالبا ما يأتي الحدث أولا من حيث المرتبة في الحكاية القرآنية ، و من بعدها الشخصية القرآنية التي تتقمص ذلك الحدث.

لقد ((امتلأ النص القرآني بالشخصيات القرآنية ،التي قدمت ابعادا ورموزاً ودلالاتٍ، تراوحت[...] ما بين ثنائية الايمان والكفر ، والخير والشر ، والغنى والفقر ،وما بين ابراز المواعظ والعبر للأمم السابقة))[٢]، ورسم الشخصية مهم جدا في القرآن الكريم ، فالقص القرآني يضع أمامنا معالم تلك الشخصية التي تتحرك اثناء القصة[٣] ،((والحديث عن القصص القرآني لا ينفصل عن الشخصيات الواردة فيه ، باعتبارها جزءًا هاماً منه، وعنصراً فاعلاً فيه ، وقد كانت شخصيات الانبياء وقصصهم من اكثر الشخصيات حضوراً في متن القصيدة العباسية ، لثرائها الدلالي ، وقدرتها على حمل ابعاد التجربة الشعرية))[٤]، ولقد رسم القرآن الكريم الشخصيات بكل دقة في ابعادها المهمة ،سواء أكانت تلك الشخصيات شخصيات انبياء ورسل ، ام شخصيات اخرى من البشر[٥]، وتكتسب تجربة الشاعر باستدعاء الشخصيات التراثية الدينية ،غنى واصالة وشمول ، فهي تغني بانفتاحها على هذه الينابيع المتدفقة بإمكانات الايحاء ووسائل

١- القصة في القرآن ، مقاصد الدين وقيم الفن ، سيد قطب ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، (د. ط)، ٢٠٠١ م:٤٨.

٢- ينظر : التناص في شعر المعري :١٥٩ .

٣- ينظر : التصوير الفني في القرآن الكريم:٩٩-٢٠٠ .

٤- التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية انموذجا:١٠١ .

٥- ينظر : م. ن:١٠٠ .

التأثير[١]،و ((قد أحسَ الشعراء من قديم بأن ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربتهم ، وتجربة الانبياء ، فكل من النبي والشاعر الاصيل يحمل رسالة الى أمته ، والفارق بينهما ان رسالة النبي رسالة سماوية) [٢].

وقد استطاعت تلك الشخصيات وما رافقها من احداث ، ان تستوعب تجربة الشاعر بشتى ابعادها الفكرية والاجتماعية والنفسية[٣] ،ولقد كان لها حضور فاعل في متن القصيدة العباسية ، اذ اظهر شعراء ذلك العصر براعةً في توظيفها، فقد وجدوا فيها دعماً لتجربتهم الشعرية ورؤيتهم الفنية [٤]، ((فكلما دعت الحاجة للاستدعاء في أي ظرف كانوا يفيدون منه تجدهم قد جاءوا بالاستدعاء وسيلة مساعدة لغاية التوضيح و التلميح)).[٥]

وابن الرومي واحد من اكثر شعراء العصر العباسي توظيفاً للشخصية القرآنية عبر تناصه مع الآيات القرآنية التي تشير الى حكايات تلك الشخصيات ، فلقد كان ديوانه زاخراً بتلك الشخصيات التي ذكر اغلبها عبر التصريح باسمها، وبعضها الآخر اشار اليها عبر رموز ودلالات تحيل اليها ، وسنحاول ذكر الاحداث والشخصيات التي تناص معها ابن الرومي .

لقد تناص الشاعر مع مجموعة من الشخصيات والأحداث القرآنية ،ومنها قوله مادحاً: (من السريع)

---

[١]- ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، علي عشري زايد ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٧م : ١٧ .

[٢]- م.ن:٧٧ .

[٣]- م. ن :١٠٤ .

[٤]- ينظر : التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية انموذجا:١٠٢ .

[٥]- استدعاء شخصيات ما قبل الاسلام في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، محمد رافع غالب القاضي ،رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اهل البيت، ٢٠١٤م: ١٧.

طُوفَــانُ نُــوحٍ دُونَ هــذا النَّــدَى فــابْقَى بقــاء المصْــطَفَى نُــوحِ
مُحَمَّــلاً فــي دَعَــةٍ حَــامِلاً ثِقْــلَ المَعَــالِي غيْــرَ مَفْــدُوحِ
لا يَعْــدَمِ النَّــاسُ جَــدَا مَــانحٍ لِلْعُــرْفِ واسْتِبْشَــارَ مَمْنُــوحِ

ومنها قوله:

أصْــبَحَت الــدنيا بِكُــمْ هَشَّــةً مُرْتَاحَــةً فَيَّاحَــةَ السُّــوحِ
مَــأْوىً لجــارٍ غيــرِ مُسْــتَهْلَكٍ مَثْــوَىً لِضَــيْفٍ غيــرِ مَنْبُــوحِ
لِيَلْجَــأ النــاسُ إلــى ظلِّكــم أدَّى نصــيحٌ حــقَّ منصــوحِ[1]

استثمر ابن الرومي هذه الابيات في ذكر حادثة قرآنية ارتبطت بنبي كريم ، فلقد اختار (الله تعالى) نوحاً (عليه السلام) من بين قومه_ الذين عكفوا على عبادة الاصنام زمناً طويلاً يلتمسون خيرها_ [2]،لهدايتهم وابعادهم عن طريق التيه والضلال، وبشكل موجز ركز القرآن على المسائل المهمة بتتابع الاحداث وتسلسلها بدقة ووضوح[3] ، واكثر المحطات شيوعاً في قصة النبي نوح (عليه السلام) هي حادثة الطوفان التي مثلت نهاية لقصة نبيّ كريم [4].

ان قراءة النص الشعري تحيلنا الى عدد من الآيات الكريمة منها قوله تعالى :﴿... **فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ**﴾ [5] ، و قوله تعالى: ﴿**فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً**

[1]- ديوان ابن الرومي : ٢ /٥٦٠ .
[2]- ينظر: اولو العزم من الرسل ، عبد المعطي اسماعيل عباده ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ، ط١ ،١٩٧٥م : ٢١ .
[3]- ينظر: السرد في القصة القرآنية ، قصة نوح انموذجاً ، يوسف سليمان ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ،الموصل، العراق ،مج٥، ع ١٠ ، ٢٠١٠م : ١٨ .
[4]- ينظر: اثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث ، حسن مطلب المجالي ، رسالة دكتوراه ،كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٩ م:٥٨ .
[5]- سورة العنكبوت :من الآية: ١٤ .

لِلْعَالَمِينَ﴾[1]، وظّف الشاعر الحدث في هذه القصة القرآنية متساوقاً مع غرضه الشعري ، فهذا البيت للشاعر جاء من قصيدة له قالها في مدح القاسم بن عبيد الله[2] ، اراد ابن الرومي من هذا التناص ان يربط بين طوفان نوح (عليه السلام) وكرم ممدوحه ، الا انه حمّل السياق الشعري مبالغة تجاوز فيها مضمون استحضار النص القرآني في نصه .

وقد حاور الشاعر النص الغائب فذلك الطوفان الذي اغرق الارض ولم ينج منه احد الا من صعد سفينة نوح (عليه السلام) هو دون كرم ممدوحه الذي لا يحده حد ، ونجد في الشطر الثاني من البيت الشعري اشارة الى عمر النبي نوح (عليه السلام) الذي ورد في قوله تعالى : ﴿...**فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً** ... ﴾[3] ، فالشاعر في سياق مدحه يدعو لممدوحه ان يعمر مثل ما عمّر نوح (عليه السلام) ، فالبعد الدلالي كان حاضراً في توظيف الشاعر لشخصية النبي نوح (عليه السلام) فقد استحضر الشاعر تلك الشخصية بأبعادها التاريخية والمكانية والزمانية ، واشار الى حدث تأريخي ورد في القرآن الكريم هو (الطوفان) ، واحدث الشاعر المفارقة بين طوفان الموت الذي اغرق جميع من في الارض عدا من كان مع نوح ، وبين طوفان الندى والمكارم والعطاء لممدوحه.

و نلحظ ان الشاعر قد أشار الى تلك الحادثة و تلك القصة عبر لفظة (طوفان) لكن الشاعر قد حقق انزياحا لغويا بتلك اللفظة فهو لم يقصد الجانب المظلم لذلك الطوفان ،والذي أدى الى اخذ

---

[1]- سورة العنكبوت : ١٥

[2]- هو وزير المعتضد القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب بن سعيد الحارثي ، وليَّ الوزارة للمعتضد سنة ٢٨٨هـ ، وكان ظلوماً عاتياً ، ينظر: سير اعلام النبلاء : ١٨/١٤ .

[3]- سورة العنكبوت :من الآية: ١٤ .

الظالمين و عقابهم، بل قصد الإشارة الى ما فعله نوح (عليه السلام) عبر لجوء الناس له و الاحتماء بظله و ظل السفينة التي شكلت رمزا لطوق النجاة.

وهكذا فإن ابن الرومي قد استثمر هذا الاستدعاء الشخصي و الحادثة القرآنية، لتعزيز فكرته المقصودة تجاه ممدوحه.

إن ما ((ورد في القرآن الكريم من اخبار وحوادث هي امور وحقائق ثابتة ليس فيها كذب او خطأ او اشتباه [...] لأن القرآن وحي الهي ،والله تعالى لا يعزب عن علمه ذرة في السماء والارض))[١] ، وقد كان لأبي الأنبياء وشيخ الحنفاء ابراهيم (عليه السلام) الحظ الاوفى والنصيب الاوفر في القرآن الكريم ، وان الامة الاسلامية مدينة له بهذه التسمية الجليلة[٢] ، قال تعالى : ﴿...**مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ...** ﴾[٣].

لقد استحضر ابن الرومي شخصية سيدنا ابراهيم (عليه السلام) بنفس دلالتها القرآنية ورموزها الوارد في الخطاب القرآني السماوي ، وقد التقط ابن الرومي بعض المشاهد القرآنية من قصة نبي الله ابراهيم (عليه السلام) فبنى من تلك المشاهد تعالقاً مع نصه الشعري ، ومنها قوله في قصيدة مدح فيها ابراهيم بن المدبر[٤] :(من الكامل)

---

[١]- ينظر : القصص القرآني:٢٥ .

[٢]- ينظر: قصص القرآن الكريم ،صدق حدث وسمو هدف، ارهاف حس وتهذيب نفس،أ.د. فضل حسن عباس ،دار النفائس ،الاردن،ط٣، ٢٠١٠م: ٢٥٣ .

[٣]- سورة الحج : من الآية:٧٨ .

[٤]- هو ابو اسحاق ، إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر ، كاتب بليغ وشاعر مترسل ،تولى ديوان الابنية في زمن المتوكل ،وكان يقدمه ويؤثره ،ثم صار وزيرا للمعتمد، روى عَنهُ أَبُو الْحسن الْأَخْفَش وَأَبُو بكر الصولي وَمَيْمُون بن هَارُون وجعفر بن قدامَة الْكَاتِب وَكَانَ يزْعم أَنه من بني ضبة، توفي سنة ٢٧٩هـ في بغداد ، ينظر: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)،تح: إحسان عباس، دار الغرب »

لـو كنـتَ فـي عصـرِ النبـيّ محمـدٍ أوحَـــى الإلـــهُ بمـــدحِك التنـــزيلا
شـــاركتَ إبـــراهيم فـــي اســـمٍ واحـــدٍ ونســـــختَه شـــــبهاً كإســـــماعيلا
لـــم يُبـــقِ إبـــراهيم إرثَ خليفـــةٍ إلا وقـــــد قُبّلتهـــــا تقبـــــيلا
ولـــئنْ تقـــدّمك الخليـــلُ بزُلفـــةٍ لبمثـــلِ مـــا تُســـديه كـــان خلـــيلا
تقـــواك تقـــواهُ، وبـــرُّك بـــرُّهُ للَّـــــهِ درُّكُمـــــا أبـــــاً وســـــليلا
ولقـــد دعـــوتَ اللَّـــه مثـــلَ دعائـــهِ عنـــد الـــبلاءِ فـــزلَّ عنـــك زلـــيلا[1]

إن هذا التطابق بين الممدوح وبين شخصية سيدنا ابراهيم (عليه السلام) المذكورة في القرآن الكريم والتي حدد الشاعر ملامحها عبر المشاركة في التسمية وفي كل ارث طيب ، اذ جعل ممدوحه كالخليل في أعماله، وهي كناية عن نبي الله ابراهيم (عليه السلام) ، ولم يكتف بإضفاء تلك الصفات ، بل وجد أن من جملة التطابق بينهما هو أن تقواهما واحدة ، وبرهما واحد.

و بعد أن تحدث الشاعر عن ذلك التشابه بين ممدوحه و نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، ختم الشاعر نصه الشعري بالإشارة الى حادثة قذف سيدنا إبراهيم (عليه السلام) لحرقه في النار، فلفظة (البلاء) اشارة مركزة لتلك الحادثة، التي ذكرها الله تعالى بقوله :﴿ **قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ**﴾[2] ،اما قوله :(دعوت مثل دعائه)اشارة الى دعاء ابراهيم (عليه السلام) الله تعالى ان ينجيه من النار فجعلها الله بردا وسلاما، فالشاعر يحاول عقد مماثلة بين بلاء

» الإسلامي، بيروت،ط١٩٧٣،١م:١٠٢/١،وينظر:الوافي بالوفيات:٧١/٦.

[1]– ديوان ابن الرومي :٥ /١٩٧٤ .

[2] – سورة الانبياء:٦٨.

سيدنا إبراهيم (عليه السلام) وبين ما تعرض اليه ممدوحه من ابتلاء[١]ودعاؤهما النجاة من هذا الابتلاء باستعمال أداة التشبيه (مثل) لعقد تلك المقارنة.

و نجد في هذا النص الشعري تناص مع عدد من الآيات القرآنية الكريمة كقوله تعالى : ﴿**وَاتَّخَذَ اللّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً**[٢]﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ**﴾ [٣] ، ونلحظ أن الشاعر في هذا التناص مع شخصية النبي ابراهيم (عليه السلام) قد جنح الى المبالغة في وصف ممدوحه التي تظهر في تمادي الشاعر على قدسية تلك الشخصية القرآنية .

ان القصة القرآنية((تكاد تستوعب في مضمونها وهدفها جميع الاغراض الرئيسة التي جاء من اجلها القرآن الكريم))[٤] ، وابن الرومي في تناصاته مع شخصيات الانبياء (عليهم السلام) والاحداث التي مروا بها ، كان يهدف الى توظيفها بصورة تترك اثراً في المتلقي وانتاج معنى اعمق مما لو لم يتناص معها، اذ ان ((كل قصة من قصص القرآن لابد ان تدور حول فكرة معينة[...] ، وكثيراً ما تكمن قيمتها الفنية في قدرتها على الايحاء والتأثير))[٥].

وقد استحضر ابن الرومي قصة ذبيح الله[٦]،عبر التلميح الى تلك القصة ،قائلا:(من الكامل)

---

[١] – تذكر المصادر انه صاحب الزنج اسره وبقي مدة في السجن ، متعرضاً للأذى والضرب، الى ان فرّ هارباً، ينظر: زهر الآداب وثمر الالباب، أبو إسحاق ابراهيم بن علي الحُصري القيرواني (ت:٤٥٣هـ)، تح: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤،(د.ت): ٣٢٩/١.

[٢]– سورة النساء : ١٢٥ .

[٣]– سورة البقرة : ١٢٥ .

[٤]– القصص القرآني: ٣٣ .

[٥]– ينظر: سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ط١، ١٩٧١م: ٣٣٥ .

[٦] – يجب الاشارة الى ان الشاعر افاد من اختلاف المفسرين في ايهما الذبيح :اسماعيل ام اسحاق (عليهما السلام)،واختار الرأي الذي يرى ان اسحاق (عليه السلام) هو الذبيح، ينظر :الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:٣٦٩/١٤.

أَســمِيَّ مَــنْ أمَــرَ الإلــهُ بِذَبْحِــهِ حتَّــى إذا أشْــفَى نَهَــى أنْ يُــذْبَحَا

فُــزْ فَــوْزَهُ واسْــعَدْ بمثــل نجاتــه ووقــاك شــانِئُكَ البــوارَ المِجْوَحَــا

مَــعَ أنَّــه ذِبْــحٌ يُقَصَّــرُ قَــدْرُهُ عــن أن يقــوم مقــامَ كَــبْشٍ أمْلَحَــا

مُتَخَيَّــــرٌ لا للزَّكــــاءِ أَلِيَّــــةً لكــنْ ليُجــرَحَ دونَ نَفْسِــك مُجْرَحــا

فاعــذر أخــاكَ وإن فــداك بِتَافِــهٍ مَحْضِ الخساسةِ طالباً لك مَصْلَحَا[1]

أشار الشاعر في هذه الأبيات الى بعض الآيات القرآنية التي تحدثت عن حادثة الذبح و مسألة الفداء التي كانت مادة للشاعر لإنتاج معنى جديد أي أنه اتخذ الحادثة مثالا للحديث عن الممدوح و مسألة الفداء، الا أنها كانت اقل و بشكل بخس اذا ما قورنت بالفدية المذكورة في القرآن فنجد الشاعر في البيت الاول يتناص مع قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى...**﴾ [2] ، وفي الشطر الثاني من البيت الثالث إشارة واضحة الى قوله تعالى : ﴿ **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ [3]

وقد ألمح الشاعر الى تلك القصة فهو لم يذكر الشخصية بالتصريح وانما اشار الى حادثة تدل على تلك القصة وشخصياتها، فالشاعر اختار ذلك المشهد القرآني من القصة بما يحقق البعد المعرفي لتناصه مع النص القرآني ، اذ نقل القارئ الى اجواء تلك القصة القرآنية بطريقة ايحائية غير مباشرة وهذا ينم عن مقدرة الشاعر الفنية والبلاغية .

لقد حاول الشاعر في تناصه هذا من اسقاط تلك الحكاية القرآنية على الواقع الذي وجد فيه الشاعر حكاية مماثلة ولكن بتفاصيل اختلفت عن السياق القرآني وذلك لتحقيق غايته في انتاج المعنى الذي قصده، فكان ذلك سبباً لاختيار الشاعر لتلك الحادثة في القصة القرآنية.

---

[1]- ديوان ابن الرومي : ٥٤٣/٢ .

[2]- سورة الصافات : من الآية:١٠٢ .

[3]- سورة الصافات : ١٠٧ .

إن القصة القرآنية تعنى بالسمة الشخصية القصصية وتضعها في موضعها المعبر والمصور، وتعد انموذجا للشخصية المتكاملة في تصوير المواقف والتعبير عنها ادق تعبير[١].

ومن الشخصيات التي تناص معها ابن الرومي شخصية نبي الله ايوب (عليه السلام) الذي يعد رمزاً خالداً للصبر المقرون بالرضا ، وقد رسخ القرآن الكريم صورته بوصفه انموذجاً عظيماً في الصبر وتحمل البلاء، لقد استهوت شخصية سيدنا ايوب (عليه السلام) ابن الرومي فاستحضرها في شعره استحضاراً مباشراً ،وفي القصيدة ذاتها يستحضر شخصية نبي الله يعقوب (عليه السلام) التي جاء ذكرها في القرآن الكريم ضمن قصة يوسف (عليه السلام)[٢] ، وذكرت مرة اخرى في قوله تعالى: ﴿**أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ**﴾ [٣]

لقد تناول ابن الرومي شخصيتي ايوب يعقوب (عليهما السلام) في جانب من جوانبها وهو ما تحمله هاتان الشخصيتان من دلالة على الصبر وتحمل الفراق ، وقد جاء ذلك في قوله في القاسم بن عُبيد الله : (من الخفيف)

واليـك الشـكاة يـا ابـن الـوزير يـن فـاني فـي محنتـي أيـوب
غيـر أنـي أرْجـو كمـا نـال بالصبْـ رِ ومـا نـال قبلـه يعقـوبُ[٤]

يقف ابن الرومي في نصه الشعري هذا إزاء شخصيتين من شخصيات الأنبياء ورد ذكرهما في القرآن الكريم عُرفتا بشدة الابتلاء و الصبر عليه، والذي كان من نتائجه رفع البلاء

---

[١]– الصورة الادبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر،لونجمان ، مصر، ط١، ١٩٩٥م: ١٠٠ .

[٢]– التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م :١٦٧ .

[٣]– سورة البقرة : ١٣٣ .

[٤]– ديوان ابن الرومي : ١/ ٣٢٢ .

عنهما جزاء لصبرهما، فالشاعر ذكر تلك الشخصيتين بالتصريح، فجاء بيته الأول متناصاً مع قوله تعالى:﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ**[١]﴾.

اذ ابتلى الله تعالى نبينا أيوب (عليه السلام) في بدنه بمرض شديد ،وذهب ماله ومات اولاده [٢] ، و قد ادرك الشاعر ما لتلك الشخصية من دلالات و ايحاءات على معاني الصبر ، وحاول ان يسقط ذلك على نفسه في شكواه للمخاطب، ثم يعرج ابن الرومي على نبي الله يعقوب (عليه السلام) الذي صبر على فراق سيدنا يوسف، راجياً في بيته الثالث ان ينال ما نال سيدنا يعقوب بعد صبره على فراق يوسف والذي توج بلقائهما بعد ان مكن الله يوسف (عليه السلام) في الأرض، و ما آل اليه صبر سيدنا أيوب اذ عاد الى سابق صحته و وضعه قبل مرضه ، فقد تمكن الشاعر من انتاج المعنى الذي قصده من مخاطبته لابن الوزيرين ، فقد كان الشاعر يمر بأقسى أيامه التي تمثلت بفقد ابنائه و امه و أخيه، و كان يرى في ذلك الشخص طوق النجاة.

ومن الحكايات الاخرى التي كان لها اثر في شعر ابن الرومي حكاية نبي الله يوسف (عليه السلام)، و((ربما تكون قصة يوسف (عليه السلام) اشهر قصص القرآن الكريم واكثرها تشبعاً بالروح القصصية من شخصيات واحداث وصور وحبكة))[٣] ، ولقد احتلت حكاية يوسف (عليه السلام) بوصفها ((سورة كاملة في القرآن الكريم ، الأمر الذي يجعل تلقيها ، والإحاطة بتفصيلاتها ، وثيماتها ورموزها ، أقل عناء من سواها التي توزعت في مواضع مختلفة في القرآن الكريم ، وعلى أكثر من سورة)) [٤]، وشخصية النبي يوسف (عليه السلام) من الشخصيات

---

[١]- سورة الأنبياء: ٨٣.

[٢]- ينظر :الميزان في تفسير القرآن:١٤/٣١٤.

[٣]- القصة القرآنية ، قصة يوسف انموذجاً: ١٤١ .

[٤]- اثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث : ٦٧ .

القرآنية التي نالت حظوتها لدى الشعراء ، وذلك لما تضمنته هذه الشخصية من احداث عضّد الشعراء مواقفهم الشعرية بها وجعلوها منبعاً لخيالهم ، ويقف ابن الرومي عند قصة النبي يوسف (عليه السلام) مستحضراً شخصياتها وبعضا من احداثها ،قائلا في شيخ وعجوز :(من الكامل):

يـــا أيهـــا النَّفـــر الـــذين تعجَّبـــوا ... مـــن قصـــة امـــرأة العزيـــز ويوسِـــف
هـــاتيكم فُتِنـــتْ بأحســـنِ مـــن مشـــى ... ممَّـــن عرفنـــاه ومـــن لـــم نعـــرِف
وبحقِّهـــا وبحقِّـــه فُتنَـــتْ بـــه ... أنشـــى وأغيـــدُ كالقضـــيب الأهيـــفِ
فـــدعُوا التعجُّـــبَ منهمـــا وتعجَّبـــوا ... مـــن قَشْـــعمين كلاهمـــا كالأُســـقُفِ
فُـــتِنَ المهـــرَّم بالمشـــيَّخ منهمـــا ... قـــلْ لـــي فأيـــةُ طُرفـــة لـــم أُطـــرَف
بايتُـــــه فـــــي بيتـــــه فـــــأملَّني ... يشـــكو إلـــيَّ هـــوى عميـــد مـــدنفِ
شـــيخٌ يـــراودُ مثلَـــه وكلاهمـــا ... قـــد زَحـــزَح الســـبعين عنـــه بنيِّـــف[1]

الشاعر في نصه الحاضر (الشعري) يحاور النص الغائب (القرآني) في اشارة الى قوله تعالى : ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [2]،،والبيت الاخير يشير الى قوله تعالى:﴿ **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾[3] ،فالحوار هنا جاء بطريقة المحاكاة الساخرة ، فابن الرومي في هذه الابيات يعرض بامرأة عجوز وشيخ ، متخذا من قصة امرأة العزيز مع النبي يوسف (عليه السلام) بكل تفاصيلها مجالاً خصباً لبيان المعنى المراد في قصته ،فالشاعر عقد مقارنة بين المشهد القرآني والنص الشعري وعمد

[1] – ديوان ابن الرومي : ٤ / ١٥٩٣-١٥٩٤ .
[2] – سورة يوسف : ٣٠ .
[3] - سورة يوسف:٢٣.

في ذلك الى آلية (التمطيط) اذ انه يدور حول الفكرة ثم يفصل ويشرح تلك الفكرة بدقة ووضوح[١]، ففي الوقت الذي سوغ فيه الشاعر لامرأة العزيز حبها لنبي الله يوسف (عليه السلام) كونه أجمل من مشى على الارض ، يعذل تلك العجوز التي أحبت ذلك الشيخ ، ويدعو الى ترك التعجب من قصة امرأة العزيز والتعجب من هذا الحب، فالشاعر يجد مسوغا لحب امرأة العزيز ليوسف (عليه السلام)،الا ان مراودة العجوز والشيخ لبعضهما لا مسوغ له ، و نلحظ جنوح الشاعر الى التلميح من دون التصريح في ذكر بعض اسماء الشخوص ، ان المحاكاة الساخرة التي وظفها الشاعر في نصه مثلت وسيلة مهمة للحوار بين النصوص، القائم على اساس من المفارقة العجيبة التي يلتحم فيها الهزل بالجد[٢] .

ومن الحكايات الاخرى التي وظّفها ابن الرومي في شعره حكاية سيدنا موسى (عليه السلام) التي أفاد منها في ديوانه في اكثر من موضوع وذلك بسبب ما احتوت عليه هذه الحكاية من مشاهد كثيرة وما أفادته من عبر ودروس ، ولقد ذكر الله تعالى سيدنا موسى (عليه السلام) في مواضع كثيرة ومتفرقة من القرآن الكريم ، وذكر حكايته مبسوطة مطولة وغير مطولة[٣]، ولقد وجد ابن الرومي فيها مادة غنية يستطيع منها ان يعبّر عن مواقفه تجاه خصومه ،ومن امثلة ورودها في شعره قوله في ابراهيم بن المدبر :(من مجزوء الرمل)

يـــا أبـــا إســـحاق واقلـــبْ نظـــمَ إســـحاقٍ وصـــحِّفْ
واتـــرك الحـــاء علـــى حـــا ل فمـــا للحـــاء مصـــرف

[١]- ينظر : تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص : ١٢٦ .

[٢]- ينظر: فن السرد في الكتابة القصصية عند طه حسين ،احمد السماوي ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب، جامعة تونس للآداب والفنون والعلوم الانسانية،١٩٩٣م:٢٩٣.

[٣]- ينظر: زوجات الانبياء: ٧٣ .

ومنها قوله:

لـــيس فـــي مالـــك عـــن بـــط نـــك مـــن فضـــلٍ فيـــرُدِف

يـــا عـــدّو الـــزاد يـــا ثُعـــ ـــبان موســـى المتلقِّـــف[1]

نجد في النص الشعري إشارة الى قوله تعالى : ﴿**فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ**﴾ [2] ،وظف الشاعر هنا مشهد من مشاهد قصة سيدنا موسى (عليه السلام) ، في اشارة الى ما جرى بينه وبين سحرة فرعون حين القى موسى (عليه السلام) عصاه فانقلب ثعباناً تلقف وتلتهم ما ألقى السحرة[3]، والشاعر هنا يحاور النص القرآني بأسلوب المحاكاة الساخرة فهو يستحضر رمزاً من رموز تلك القصة وهو (ثعبان موسى) من النص الغائب لينعت به ابن المدبر في نصه الحاضر ، فإبراهيم بن المدبر الذي وصفه الشاعر بعدو الزاد ، قد تشابه مع الثعبان الضخم الذي تلقف باقي ثعابين السحرة ، كما تلقف بن المدبر الزاد والتهمه ، لقد سعى الشاعر عبر هذا التوظيف الى تحقيق غرضه الفني، وانتاج المعنى المقصود في نصه الشعري.

وفي موضوع آخر يتناص ابن الرومي مع قوله تعالى : ﴿**قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى**﴾ [4] ،في قوله مادحاً يحيى بن علي بن المنجم[5] (من الخفيف):

---

[1]– ديوان ابن الرومي: ١٥٦٢/٤–١٥٦٣ .

[2]– سورة الشعراء : ٤٥ .

[3]– ينظر : تفسير مجمع البيان ،الطبرسي:٢٩٥/٧ .

[4]– سورة طه : ١٨ .

[5]– هو يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور ، المعروف بالمنجم ، نديم ، اديب ، متكلم ، معتزلي ، ولد في بغداد سنة ٢٤١هـ ، نادم ، الموفق بالله العباسي وعدة خلفاء واخرهم المكتفي ، له مصنفات ، مات سنة ٣٠٠هـ في بغداد ،ينظر: وفيات الاعيان:١٩٩/٦ ،وينظر: سير اعلام النبلاء : ٤٠٥/١٣ .

لـــيَ فـــي جاهـــهِ مـــآربُ كانـــت لابـنِ عمـرانَ فـي عصـاهُ الشـعيبِ[1]

جاء هذا البيت من قصيدة للشاعر قالها في يحيى بن علي المنجم ، ان ابن الرومي كثيراً ما يلجأ الى الرمز في قصة موسى (عليه السلام) ليعبر عن مواقف شعرية معينة ، فالشاعر يعبر عن حاجته الى ممدوحه في امور كثيرة، كما كانت لعصا موسى (عليه السلام) فوائد جليلة وحاجات كثيرة للنبي (عليه السلام) ، وتوظيف لفظة (مآرب) – بما تحمله من دلالات موحية – كشفت علاقة الشاعر بممدوحه، ان ابن الرومي في تناصه هذا استطاع انتاج المعنى المراد عبر الاشارة الموحية والمكثفة للحدث القرآني من خلال النص القرآني.

ومن المواضع التي اشار فيها الشاعر الى شخصية سيدنا موسى (عليه السلام) بالتلميح من دون التصريح ما جاء في قوله يمدح احمد بن عيسى: (من الكامل)

وإذا أراك نَـــدَاهُ يـوْمـــاً زُهْـــدَهُ أبصـرتَ زُهْـدَ مُحـالِفِ الأمْسـاحِ

وإذا أشـــارَ أو ارْتـــأَى فـــي خُـــطَّةٍ أبصـرتَ حِـكْمَـةَ صاحِبِ الأَلواحِ[2]

في النص الشعري اشارة الى قوله تعالى : ﴿...**وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ**...﴾ [3] ، تشير الآية الى ما جرى بين موسى (عليه السلام) وقومه بعد اتخاذهم العجل الهاً يعبدوه ،فالقرآن الكريم يستعرض((ردّة فعل موسى الشديدة في قبال ذلك المشهد وفي تلك الأزمة، إذ يقول: إنّ موسى ألقى ألواح التوراة التي كانت بيده، وعمد إلى أخيه هارون وأخذ برأسه ولحيته وجرهما إلى ناحيته ساخطاً غاضباً)) [4] ،وفي موقفه هذا عبرة لبني اسرائيل اذ استطاع عبر فعله

---

[1]– ديوان ابن الرومي: ١٤٤/١ .

[2]– م.ن: ٥٥٦/٢ .

[3]– سورة الاعراف : ١٥٠ .

[4] – الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:٥١٧/٤.

هذا ان يوقظهم ويلفت نظرهم الى سوء فعلهم ليعتبروا [١].

اتخذ الشاعر من الرمز وسيلة ليشابه بين حكمة احمد بن عيسى بن شيخ[٢]وحكمة النبي موسى (عليه السلام) ، فذكر ان ممدوحه ان اشار او ارتأى في خطة أي طريقة ابصرت فيها طريقة صاحب الالواح ، فالشاعر استدعى شخصية سيدنا موسى (عليه السلام) عبر توظيف الرمز بدلالته وايحائه ليعبر عن موقفه الشعري .

إن من اهداف الحكاية في القرآن الكريم ((بيان الغايات والاهداف من ارسال الرسل والانبياء ،ان ذلك انما هو من اجل ابلاغ رسالات الله ،وهداية الناس ،وارشادهم وتزكيتهم))[٣] ،ويبدو أن تأثر ابن الرومي بحكايات وشخصيات الانبياء كان تأثراً بالغاً وقد تجلى ذلك واضحاً في شعره إذ كانت تلك الشخصيات القرآنية واحدة من اهم الوسائل المنتجة للمعاني الشعرية عنده ، ولقد كانت شخصية نبي الله سليمان حاضرة في نصه الشعري ، ومن امثلة ذلك هجاءه لابي حفص الورّاق[٤] قائلا : (من البسيط)

قالوا: هجاك أبو حفْصٍ، فقلتُ لهم: أعـاش بعـدي سـليمانُ بـن داوُودِ؟

أنَّــى فهمــتم كــلام الطيــر ويحكُــمُ والتَرْجُمــان الــذي ســمَّيْتُهُ مُــودِى؟

لـو كـان حيّاً سليمانُ الـذي اعترفتْ لـــه الغُـــواةُ وألقـــتْ بالمقاليـــدِ

---

[١]- ينظر:الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:٥١٧/٤.

[٢]- احمد بن عيسى بن شيخ :الشيباني الامير، صاحب آمد وديار بكر ايام المعتز العباسي ،ولما قتل المعتز اشتغل بهما، توفي سنة ٢٨٥هـ ،ينظر:النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت:٨٧٤هـ)،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط١٩٣٢،١م:١١٦/٣.

[٣]- القصص القرآني ،السيد محمد باقر الحكيم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت،ط٢، ١٤٢٥هـ.ق: ٤٤ .

[٤]- شاعر كان بينه وبين ابن الرومي هجاء متبادل ولم تذكر المصادر شيئا عن ترجمته.

أعيـاه شـعْرُ أبـي حفـص بِلُكنَتِـهِ[١] حتـــى يُبَلَّـــدَ فيـــه أيَّ تبليـــد[٢]

نجد في البيت الثاني من النص الشعري تناصاً واضحاً مع قوله تعالى :﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ** ﴾ [٣] ، لقد حاور ابن الرومي في نصه الشعري النص الاصلي (القرآني) معتمداً على المحاكاة الساخرة ،والحوار المعتمد هنا هو الحوار بالقلب او العكس الذي يعد ((الصيغة الاكثر شيوعاً في التناص وخصوصاً في المحاكاة الساخرة لما فيه من عمل للتضاد، يذهب عكس الخطابات الاصلية المستدخلة في علاقة تناصية))[٤] ، فابن الرومي حاكى النص الاصلي في البدء متعجبا ممن نقل اليه خبر الهجاء، اذ كيف فهموا شعره وهم ليس لديهم مقدرة سليمان في فهم مالا يستطيع الانسان العادي فهمه، موظفاً معجزة سيدنا سليمان (عليه السلام) في غرضه الشعري بأسلوب ساخر متهكم ،ثم ينتقل الى المبالغة في التعبير قائلا ان سليمان (عليه السلام) الذي كلم الطير والحيوان والنبات وكان ترجماناً لكل شيء ، وأُوتي ما أُوتي من العلم والحكمة لو كان حياً في زمان الشاعر وسمع شعر ابي حفص لاعياه ذلك الشعر ، في اشارة من الشاعر الى ان لسان ابي حفص فيه تمتمة ولكْنه وعجمة ، وفي استعمال ابن الرومي لمفردة (يُبَلّد) فساد ظاهر وتجاوز على قدسية الشخصية القرآنية ،فالبليد ((من حرم الذكاء والمضاء فِي الْأُمُور)) [٥]

---

[١]– اللُّكْنَة عُجْمة في اللسان وعِيٌّ يقال رجل أَلْكَنُ بيِّنُ اللَّكَن ابن سيده الأَلْكَنُ الذي لا يُقِيمُ العربية من عجمة في لسانه))،لسان العرب: (مادة :لكن)

[٢]– ديوان ابن الرومي : ٢ / ٧٧٠ ،

[٣]– سورة النمل : ١٦ .

[٤]– ادونيس منتحلا دراسة في الاستحواذ الادبي وارتجالية الترجمة يسبقها: ما هو التناص؟ كاظم جهاد، دار الفكر الجديد ،بيروت ،ط٢، ١٩٩٣م:٥٥.

[٥]– المعجم الوسيط:٦٨/١.

ولا يجوز ان يوصف نبي بهذه الصفة ، ونلحظ في البيت الثالث من النص الشعري ذاته اشارة لجانب آخر من قصة سيدنا سليمان (عليه السلام) عندما اعلنت ملكة سبأ بلقيس اسلامها لله رب العالمين على يد سليمان (عليه السلام) وألقت بمقاليد الحكم [١].

لقد رأينا كيف تداخلت ذاتية ابن الرومي في توجيه مشاهد النص القرآني بما يتلاءم مع موقفه ورؤيته وغرضه الذي قصده وذلك عبر التوظيف للنص القرآني في نصه الشعري، ان الاقتباس وتوظيف شخصيات الانبياء في الشعر هو شكل من اشكال التناص واستلهام وامتصاص للتراث وتفاعل معه[٢].

إن من القصص القرآنية ما تمر فيها المشاهد قصيرة وبسرعة خاطفة ، ومنها ما تكون طويلة ، وذلك بالقدر الذي يتفق والغرض الديني من تلك القصة ، ويقوم تصوير المشاهد والشخصيات بدور الاحياء والتشخيص والحركة [٣].

إن ما((نلاحظه من تفاوت في العرض القصصي فهو متوائم والهدف المخصص للقصة وبما ينسجم مع السياقات العامَّة للمجرى الإعجازي للنص القرآني))[٤]،ولقد أرسل الله تعالى المسيح (عليه السلام) الى قومه((ليُبصرهم بالشريعة السمحة ويُخرجهم من الظلمات الى

---

[١]- ينظر :دعوة الرسل (عليهم السلام) ،أ.د.أحمد احمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢م :٤٣٨ .

[٢]- ينظر: الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية:٥٣.

[٣]- ينظر ، سيكلوجية القصة في القرآن:٩٢ .

[٤]- الاعجاز القصصي لطواسيم القرآن ، قصة موسى انموذجاً ، مشكور كاظم العوادي ، المنهاج ، جامعة الكوفة ، ع ٧٧ ، ٢٠١٥م :٦٦ .

النور))[١] ،ونجد الى جانب ((المفهوم المسيحي الخالص لشخصية المسيح الذي شاع في ادبنا المعاصر[٢] هناك مفهوم آخر اسلامي ، او بمعنى أدق اسلامي مسيحي يتمثل في تلك الملامح من شخصية المسيح التي وردت في القرآن [...] مثل قدرته على احياء الموتى))[٣] ، لقد استثمر ابن الرومي هذا الملمح من ملامح تلك الشخصية لنقل فكرته التي اراد نقلها في نصه الشعري قائلا في الهجاء : (من مجزوء الكامل) :

أقســـــمتُ أن أخـــــاً نفاكـــــا قـــــد بـــــرَّ مجتهـــــداً أباكـــــا

أحيـــــاهُ حـــــين نفـــــاك عـــــن هـ وكـــــان قـــــد لقـــــيَ الهلاكـــــا

فكأنَّـــــــه عيســـــــى المسيـــــــ ـــــحُ ونَشْـــــرهُ المـــــوتى بـــــذاكا

وكأنـــــــكَ الـــــــدجَّالُ مـــــــن عـــــــورٍ وإعـــــــوارٍ هناكـــــــا[٤]

نلحظ في البيت الثالث من النص الشعري تناصاً واضحاً مع شخصية المسيح (عليه السلام) كما جاء في قوله تعالى:﴿ ...**وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ**...﴾ [٥] ، اشار النص الشعري الى الآية القرآنية المباركة ،اذ عمد الشاعر عبر استحضاره لتلك الشخصية الى توظيفها في نصه الشعري عبر دلالات ترتبط برؤيته وموقفه والغرض الذي قصده ، فابن

---

[١]– أولو العزم من الرسل ، عبد المعطي اسماعيل عبادة ،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٥م : ١١٩ .

[٢] – يقصد هنا الصلب والفداء والحياة من خلال الموت، ينظر: استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر المعاصر:٨٦.

[٣]– م.ن: ٨٦ .

[٤]– ديوان ابن الرومي: ١٨٢٩/٥ .

[٥]– سورة آل عمران : من الآية٤٩: .

الرومي خاطب في هذه الابيات ابن ابي قره[١] في موضع الذم والهجاء، قائلا له أن أخاك قد برَ والدكَ عندما نفاك عنهُ ، وقد أحياهُ بعد أن تسببت بهلاكه ، ويُشبه الشاعر ذلك العمل بمعجزة السيد المسيح (عليه السلام) في (نشر الموتى) ،فالشاعر وظف معجزة النبي عيسى(عليه السلام) لإنتاج معنى يتوافق وبنية النص الشعري والموقف الذي يريد الشاعر اخبار الآخر به، ونلحظ في البيت الرابع من النص الشعري تشبيه ابن الرومي لابن ابي قره بـ(الاعور الدجالّ)[٢] ، ويأتي ذلك في سياق الحديث عن شخصية المسيح ، وبهذا استطاع ابن الرومي الكشف عن المعنى الذي ارادهُ عبر استيعابه للنص القرآني .

اراد ابن الرومي في تناصاته مع الشخصيات القرآنية ان يورد امثلة تبين جانب القدوة كشخصيات الانبياء والرسل واخرى تمثل الجانب السلبي كقابيل وفرعون في تعاليه وغروره واصراره على الكفر[٣] ، من استدعاء لتلك الشخصيات والتلاعب في دلالاتها عند التوظيف بما ينسجم مع رؤى الشاعر النفسية واغراضه الشعرية .

---

[١]- ورد ذكر ابن ابي قره في كتاب الفهرست لابن النديم وقد يكون هو المذكور في شعر ابن الرومي ، عرفه ابن النديم بقوله: ((يكنى ابا علي وكان منجم العلوي البصري وله من الكتب كتاب العلة في كسوف الشمس والقمر))، الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)،تح: إبراهيم رمضان ،دار المعرفة، بيروت ،لبنان،ط٢، ١٩٩٧م:٣٣٩

[٢]- هُوَ رَجُلٌ اعور ازهر هجين كثيف الشعر خَلَقَهُ اللَّهُ تعالى ليكون محنة للناس في آخر الزمان ، يقتل على يد النبي عيسى (عليه السلام) ،ينظر: النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،تح:محمد احمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م:١/١٧٥.

[٣]- ينظر : استيحاء التراث في الشعر العباسي ، ابراهيم منصور الياسين ، عالم الكتب ، اربد ،٢٠٠٦م :ص٨١ .

وقد وردت في القرآن الكريم قصص متفرقة كقصة أصحاب الاخدود ، وأهل الكهف ، وأبني آدم ، وسد مأرب وغيرها ، وهي قصص وعظية، تُعرض بالقدر الذي يبلغ العظة [١].

وكانت تلك الحكايات القرآنية والشخصيات من غير الانبياء منبعاً من المنابع الثرة ، ومصدراً من المصادر الخصبة ، التي التفت اليها ابن الرومي ، وضمّنها سياق نصهِ الشعري بدلالاتها ومعانيها ، ومن تلك الحكايات التي تناص معها الشاعر **حكاية قابيل وهابيل** لقد مثلت حكاية ابني آدم قابيل وهابيل ، الخطيئة الاولى في تاريخ البشرية ، فكان دم هابيل أول دم سُفح على هذه الارض[٢] ظلماً ،وكان من اغراض ذكرها في القرآن الكريم هو ((تنبيه ابنّي آدم الى غواية الشيطان ، وابراز العداوة الخالدة بينه وبينهم ، مُنذ أبيهم آدم))[٣]، وجاء ذكر هذه الحادثة في شعر ابن الرومي ،قائلا يهجو: (من السريع):

ليســـت تـــواري مـــن أخٍ ســـوءةً طالبـــــــــةً إذ ذاك تنـــــــــويلا

لكنهـــا مَـــرَّتْ علـــى ســـمعها قصـــــةُ هابيـــــل وقـــــابيلا[٤]

نجد في النص الشعري إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ**﴾ [٥] ،،جاءت هذه الابيات من قصيدة للشاعر هجا فيها شنطف[٦] ، ونرى الشاعر هنا قد حوّر المعنى القرآني لتوظيفه خدمة لغرضه الشعري ، فهو يرى ان تلك المرأة

---

[١]- ينظر : التصوير الفني في القرآن الكريم: ١٦٨ .

[٢]- ينظر : اثر القصة القرآنية في الشعر الحديث: ٤٨ .

[٣]- التصوير الفني في القرآن الكريم: ١٥٤ .

[٤]- ديوان ابن الرومي: ١٩٨٤/٥ .

[٥]- سورة المائدة : من الآية: ٣١ .

[٦]- وهي مغنية اهانته في احد مجالسها فما كان منه الا ان يهجوها في ٢١ قصيدة ومقطوعة هجاء مقذعا ،ينظر :ابن الرومي قراءة نقدية في شعره ،سامي يوسف ابو زيد وآخرون، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٢م:١٣١ ، وينظر: ديوان ابن الرومي:١/١١٢،و ٤/٥،١٤٢٢/ ١٩٨٤.

بلغت حداً من الفجور والبغاء ، حتى أنها لا تواري سوءة الرجل لغاية في نفسها، الا انه مرّ على سمعها قصة قابيل وهو يبحث في التراب كالغراب حتى يواري سوءة أخيه بعد قتله ، فتوظيف الحادثة جاء بما يتوافق وغرضه الذي قصدهُ في نصهِ الشعري ، مُستثمراً شخصيات وأحداث تلك الواقعة ، في انتاج نصه الشعري وتحقيق الدلالة السلبية لتلك المرأة .

ومن الحكايات الاخرى التي افاد منها ابن الرومي **حكاية عاد وثمود:**

إنّ ما ورد في القرآن الكريم من اخبار وحوادث هي أمور وحقائق ثابتة ، لأن القرآن الكريم وحي إلهيٌ ، و(الله تعالى)لا يعزب عن علمه ذرة في السماء والارض ، وقد أشارت الآيات الى ان ثمود هم قوم صالح (عليه السلام) ونجد اكثر السور التي تحدثت عن عاد تحدثت عن ثمود كذلك[١] ، وقوم عاد من القبائل العربية التي كان أمرها معلوماً حين نزول القرآن الكريم ، وهي من العرب البائدة حسب تصنيف القرآن الكريم[٢] ، وأما ثمود فقد كذّبوا دعوة نبيهم صالح (عليه السلام) فاستحقوا العذاب والهلاك من الله تعالى ، ونجد ابن الرومي يستثمر قصص هذه الاقوام التي جاءت في القرآن الكريم، للتعبير عن غرضه الشعري ففي قصيدة له في الهجاء، قال فيها: (من الوافر)

أتــزعم فعــل ربــك كــان ظلمــاً بأُمَّـــةِ صـــالحٍ وبقـــوم هـــودِ

ببيتَيْـــــك اللـــــذين يخبِّرانـــــا بمحـض الكفـر عنـك وبـالجحودِ[٣]

الشاعر في الشطر الثاني من البيت الشعري يتناص مع قوله تعالى :﴿ **وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ**

[١]- ينظر : قصص القرآن الكريم: ٢٢٩ .

[٢]- م.ن: ٢٠٩.

[٣]- ديوان ابن الرومي : ٢ /٧٣١ .

مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [1] ، يستحضر الشاعر في نصه ما حلّ بتلك الاقوام البائدة من عذاب اذ اهلكهم الله تعالى بسبب سوء اعمالهم ، ويحاول الشاعر الربط بين ما حلّ بتلك الاقوام وما حلّ بمن هجاهُ الشاعر فالكفر والجحود الذي كان سبب هلاك تلك الامم البائدة ، كان سبب هلاك المهجو كما يرى الشاعر ، لقد وظفّ الشاعر الحدث في تناصه ، محاولة منه ليكون تناصهُ تناص تطابق مع النص القرآني ، ونرى ابن الرومي في كثير من الاحيان يوظف القصة القرآنية توظيفاً يميل الى الايجاز .

ووظف ابن الرومي حكايات لشخصيات دينية مقدّسة ورد ذكرها في القرآن الكريم ، كانت تحمل دلالات ايجابية وايحائية عامرة بالإيمان والخضوع المطلق لله تعالى ، وكانت قصص تلك الشخصيات قصصا وعظية ، استمد منها اهدافاً ، وعبّر عن افكاره على وفق تصوراته الخاصة ومن تلك الشخصيات القرآنية التي تناص معها الشاعر مستوحياً صفاتها القرآنية شخصية (لقمان الحكيم) ، تلك الشخصية المقدسة التي أوتيت من الله تعالى الحكمة والسداد في الرأي ،لقد وجد ابن الرومي في شخصية لقمان مصدراً مهماً يُغني به نصه الشعري مستلهماً منه تلك الدلالة التعبيرية ، ففي قصيدة له مدح بها اسحاق بن ابراهيم، قال فيها:(من الطويل)

لـه حُلـم لقمـان الحكـيم، فـإن طغـا سـفيهٌ فحِلـفُ الحلـم صـولةُ شـير [2]

يتناص الشاعر في البيت الشعري مع قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ...**﴾[3] لقد استدعى ابن الرومي تلك الشخصية من النص الغائب الى نصه الماثل عبر الاشارة الصريحة ليجعل

[1]- سورة هود : ٨٩ .

[2]- ديوان ابن الرومي :٢/ ٩٩٩ .

[3]- سورة لقمان :من الآية: ١٢ .

المتلقي يعيش بما مثلتهُ تلك الشخصية من دلالة قرآنية حاول الشاعر منها احاطة ممدوحه بتلك الصفات التي تحلى بها لقمان الحكيم ليُضيف لممدوحه شيئا من الهيبة والقدسية.

وأكثر صفة من صفات لقمان تحلى ممدوح الشاعر بها هي صفة الحلم عند الغضب ، ولكن حلمهُ هذا لا يقبل طُغيان السفيه الجاهل ، فالممدوح يمتلك شجاعة الأسد مع الحلم الذي يتحلى به ، فتوظيف كلمة (شير) في آخر البيت وهي كلمة فارسية تعني الأسد[1] ، دلّت على ذلك ، وبذلك افاد الشاعر من تلك الشخصية واتكأ عليها في بناء رؤيته للممدوح ، فابن الرومي له مقدرة فنية عالية في استحضار الشخصية القرآنية وتوظيفها توظيفاً ينسجم مع موضوع نصه.

لقد مثلت الحكاية القرآنية لابن الرومي مصدراً معرفياً ،استقى منه بعض الصور الشعرية في رسم ملامح شخصياته الشعرية.

إنّ تناص ابن الرومي مع الشخصيات والاحداث القرآنية ، لم يكن يسير في اتجاه واحد بل كان تناصاً متنوعاً ثرياً ، منح خطابه الشعري القوة والحيوية ومثلما تطرق ابن الرومي في شعره للشخصيات الايجابية واحداثها التي وردت في القرآن الكريم ، أحاط الشاعر كذلك ببعض الشخصيات السلبية والمنبوذة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم ، فلقد كان لحكاية (فرعون) حضور في شعر ابن الرومي وذلك لما تحمله تلك الحكاية وتلك الشخصية من مواعظ وعبر .

لقد أفاد ابن الرومي من شخصية (فرعون) فاستثمر تلك الشخصية بما يخدم غرضه الشعري ، ومن ذلك قوله في غرض الهجاء: (من المنسرح)

ولأرمينَّـــــك بعـــــدها بقصـــــائد فيهـــــا لكـــــل رَميَّـــــةٍ إقصـــــادُ

[1]– ينظر :تاج العروس: (مادة: نرد).

لــو خَيَّســتْ فرعــون ذلَّ لوقعهــا فرعـــون ذو الاوتـــاد والاوتـــادُ[١]

يحيلنا الشطر الثاني من البيت الثاني الى قوله تعالى : ﴿ **وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ**﴾ [٢] ، اختلف اهل التأويل في معنى قوله (ذِي الْأَوْتَادِ) ، ((وسمي ذا الأوتاد – على ما في بعض الروايات – لأنه كان إذا أراد أن يعذب رجلا بسطه على الأرض ووتد يديه ورجليه بأربعة أوتاد في الأرض وربما بسطه على خشب وفعل به ذلك، و يؤيده ما حكاه الله من قوله يهدد السحرة إذ آمنوا بموسى: ﴿و **وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[٣] ،فإنهم كانوا يوتدون يدي المصلوب و رجليه على خشبة الصليب)).[٤]

حاول الشاعر في نصه أن يمتص صفة من صفات تلك الشخصية وجانب من جوانبها وهو جانب الجبروت والقوة ويوظفه توظيفاً يتساوق مع المعنى الذي قصده .

ومن الشخصيات التي التفت اليها ابن الرومي واستقى منها بعض المعاني شخصية (هامان) ، تلك الشخصية التي اقترنت بفرعون فقد استثمر ابن الرومي تلك الشخصية في الهجاء قائلاً: (من البسيط)

عــواء كلــب علــى أوتــارِ مندفــةٍ في قُبحِ قردٍ وفي استكبار هامانِ[٥]

إنّ الاستحضار الاسمي من الشاعر لشخصية هامان يُحيل القارئ الى قوله تعالى : ﴿**وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا**

---

[١]– ديوان ابن الرومي : ٢ / ٧٣٩ .
[٢]– سورة الفجر : ١٠ .
[٣] - سورة طه:٧١.
[٤]– الميزان في تفسير القرآن:١٥٧/٢٠.
[٥]– ديوان ابن الرومي :٦ /٢٥٤٨ .

سَابِقِينَ﴾ [1] ، ، لقد عمد الشاعر في تناصه هذا الى توظيف الشخصية القرآنية في هجاء خصمه فجاء التوظيف بصورة التطابق ، فقد وظف الشاعر شخصية هامان ، اذ وصف مهجوه بأوصاف حط بها من قدره، فبعد ان نعته بعواء الكلب و قبح القرد، نعته أيضا بالاستكبار والعلو والمكر، و جاء نصه الشعري من حيث المعنى موافقا للنص القرآني بالتطابق في سلبية الشخصية.

ومن الشخصيات التي التفت لها ابن الرومي والتي وردت في القرآن الكريم بدلالات سلبية شخصية (قارون) الذي ورد اسمه في القرآن الكريم وهو ابن عم النبي موسى (عليه السلام) ((و كان يسمى المنور لحسن صورته و لم يكن في بني إسرائيل أقرأ منه للتوراة))[2] ،الا انه بغى بكثرة امواله[3] ولقد استثمر ابن الرومي هذه الشخصية في احدى قصائده الرثائية ،قائلا: (من الخفيف)

نبنـــي المعاقـــل والاعـــداء كامنـــة فينـــا بكـــل طريـــر الحـــدس مســـنون

ونَجمـــعُ المـــالَ نرجـــو أن يُخَلّـــدنا وقـــد أبـــى قبلنـــا تخليـــد قـــارون[4]

نجد في البيت الثاني اشارة الى قوله تعالى:﴿ **فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَالَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[5].

استحضر الشاعر تلك الشخصية بصفة من صفاتها وهي كثرة المال والحظ الكبير، ليعبر عما يجول في نفسه من غرض أراد إيصاله للمتلقي عبر الإشارة الصريحة للفظة قارون ،

---

[1]- سورة العنكبوت : ٣٩ .

[2]- تفسير مجمع البيان :٤٥٩/٧ .

[3] -ينظر: م.ن: ٤٥٩/٧.

[4]- ديوان ابن الرومي:٦/ ٢٤٦٥ .

[5] -سورة القصص:٧٩.

والشاعر يشير بنصه الى الذين يبغون الحياة الدنيا بجمعهم المال كما فعل قارون، ولو أن هذه الاموال تخلد شخصا لخلدت قارون من قبل، وقد عقد الشاعر مماثلة بين من يكنز الاموال في الحياة الدنيا وبين قارون فجاء النص الشعري متعالقا مع النص القراني.

من الحكايات الاخرى التي ذكرها ابن الرومي في شعره حكاية يأجوج ومأجوج _وهم من الامم المفسدة في الارض التي بنى ذو القرنين سداً لصدهم[1]_ ،التي عمد الشاعر الى تسخير فضائها الدلالي والايحائي في شعره ،قائلا في القاسم بن عُبيد الله: (من البسيط)

إن كُنــت بعــض الثقــال فاحتمــل الثقــل تجــدني فــي السُــدِّ ذا نَفَــذ
لا تحقرنـــــي فربمـــــا نفـــــذت فـــي هـــدم يـــأجوج حيلـــة الجـــرذ
صُـــني أكـــن كالحســـام أخلصـــه القَـينُ فأضـحى مـن خيـر مُتخـذ[2]

نجد في هذا النص الشعري إشارة الى قوله تعالى: ﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً**﴾ [3] ، هذا البيت الشعري جاء في العتاب وقد استوحى الشاعر من سد يأجوج صورة دلالية اذ هدم السد الحصين جرذ، تلك التي تكون ابسط الكائنات الحية ، وهنا يعكس الشاعر المعنى على نفسه اذ يعقد مقارنة بينه وبين من يستحقر شأنه من جهة وبين سد يأجوج والجرذ من جهة اخرى ، وهو بذلك قلب دلالة السد العميقة المتمركزة بالقوة الى الضعف .

لم يكتف ابن الرومي في تناصه مع الشخصيات والأحداث القرآنية بالوقوف عند حدودها ،وإنما وظّفها لإنتاج معان تتوافق وسياق نصه الشعري ،تقوم على علاقة فهم وادراك للطاقات

[1]- ينظر: القصص القرآنية وتاريخ الأنبياء، في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي(ت:٤٢٨هـ) اعداد. حسين فعال ،دار الرسول الاكرم ،بيروت ،لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م : ٣٥٥ .
[2]- ديوان ابن الرومي : ٢ /٨١٥ .
[3]- سورة الكهف : ٩٤ .

الكامنة في النص القرآني، وقد نالت حكايات الانبياء والرسل مكانة متميزة في ديوان الشاعر ، وكذلك كانت حكايات الشخصيات الايجابية ، والشخصيات ذات الدلالة السلبية اداة مهمة لربط النص الشعري بعمق تلك الشخصيات واغوارها.

وقد اتبع الشاعر آليات متعددة في توظيفه للشخصيات القرآنية واحداثها، ومن تلك الآليات التكثيف باستحضاره الفاظاً قرآنية تحمل اشارات لمرجعيتها ،والتمطيط بشرح الفكرة التي يستحضرها بشكل أكثر تفصيلاً ، وآلية التحويل لينتج عنها معان جديدة .

المبحث الثاني

الزمان – المكان

١ – الزمان

– الزمان لغة:

تعددت تعريفات الزمان في المعاجم اللغوية كلّ حسب مفهومه، الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ، ويطلق على العَصْر لفظ الزمان والزمن، ويجمع على أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة [١] ،ويحدد الزمان بزمان((الرُّطَب والفاكهة وزمانُ الحرّ والبرد [...] ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة أَشهر)) [٢]واقترن الزمان بالمكان فقيل : وأَزْمَنَ بِالْمَكَانِ: أي أَقام بِهِ زَماناً [٣] ،وأزمن الشيء طال عليه الزمان [٤] .

– الزمان اصطلاحاً :

يرى (الجرجاني) في تعريفه لمفهوم الزمن بأنه :((مقدار حركة الفلك [...]عند الحكماء، وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد يقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس

---

[١]– ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (زمن)، وينظر : مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)،تح :يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ،الدار النموذجية، بيروت،ط٥، ١٩٩٩م:مادة (زمن) ،وينظر: لسان العرب :مادة (زمن).

[٢] – لسان العرب :مادة (زمن).

[٣]– ينظر :م.ن: مادة (زمن) .

[٤]– ينظر: كتاب العين، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ)،تح:د .مهدي المخزومي ،ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت،ط١، (د.ت):مادة (زمن) ،ولسان العرب: مادة (زمن).

؛فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام))[1].

والزمن الفيزيائي هو زمن ((خطي ولا متناه، و له مطابقته عند الانسان، وهو المدة المتغيرة التي يقيسها كل فرد حسب هواه واحاسيسه و إيقاع حياته الداخلية، و هناك من جهة ثانية الزمن الحدثي [...]، وهو زمن الاحداث الذي يغطي حياته كمتتالية من الاحداث، وما نسميه عادة بالزمن هو هذا الأخير))[2].

والزمن الحكائي هو زمن مخصص للغة ((المكتوبة ويتميز بحكي احداث الماضي؛ وفي هذا الحكي يتم تقديم احداث او افعال تقع في زمن ما ،بدون تدخل المتكلم في الحكي؛ وكأن الاحداث تحكي نفسها)) [3] .

وتملك جميع الكائنات احساساً بالزمن ، ولكنها تختلف في درجة احساسها وادراكها وتحليلها للزمن ، لأن الحياة زمن ، والزمن حياة ، لذلك فان الاحساس بالزمن لا يقتصر على الانسان بل يشمل جميع الأشياء والموجودات [4].

و يتضح من التعاريف ان الزمن يعد مسألة جوهرية ، وان إحساس الانسان بالزمن يتحول و يتغير و الزمن يعني التتابع .

---

[1]- معجم التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) ،تح: محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة، القاهرة، ط ١ ،(د.ت): ٩٩ .

[2]- تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة النشر، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م: ٦٤.

[3]- م.ن:٦٥.

[4]- ينظر : الزمن في الرواية العربية ، مها حسن القصراوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م :١٢ .

وإذا أمعنا النظر في الحكاية القرآنية نجد أن للزمن فيها موقعا خاصا، يتناسب مع عظمة الاسلوب القرآني، ويوظف توظيفاً دقيقاً في الحكاية القرآنية ، وهو زمان يصور حادثاً مضى، لكنه ماثل بعبرته وعطائه متجدد مع كل زمان [١] .

وتتحدد صور الزمان في الحكاية القرآنية من حيث تعاقب الليل والنهار أو في أجزاء اليوم أو من حيث فصول السنة كلّ حسب استعماله وتوظيفه في القصة القرآنية[٢] ، و أنّ الحكاية القرآنية لا تعنى بـ ((تحديد تاريخ الحادثة ، ولا مدتها ، الا اذا كان في تعينها أبعاد لقيمة الحادثة نفسها)). [٣]

إنّ للزمن المتمثل داخل النص القرآني الأثر الكبير للتعبير عمّا سيحدث من فعل انساني أو حدث جمعي يلي ذلك الزمن المشار إليه داخل النص. [٤]

وعند الإشارة إلى ابن الرومي ودوره في توظيف الحكاية القرآنية ورموزها نجده قد أثرى شعره ثراءً واسعاً بها ،لإنتاج معان وافكار جديدة او متوافقة مع بنية الحكاية القرآنية ، ولم يكتف الشاعر في استلهامه للحكاية القرآنية بذكر اسماء الشخصيات والأحداث المرتبطة بها ، بل اشار عبر تناصه معها الى الزمان الذي تضمنته تلك الحكاية، ومن توظيفات الشاعر التي تظهر فيها البنية الزمنية قوله يصف الخمرة : (من الطويل)

وعاتقةٍ زُفَّت لنا من قُرى كُوثَى تُلَقَّبُ أُمَّ الدهر أو بنْتَه الكبرى

رأت نارَ إبرَاهيم أيامَ أوقِدتْ وحازت من الأوصافِ أوصافَها الحسنى

---

[١]- ينظر: جماليات القصة القرآنية ، يوسف نوفل ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢م:١٩.

[٢]- ينظر : م.ن: ١٩ .

[٣]- سيكولوجية القصة في القرآن : ٩٧ .

[٤]- ينظر : العتبات في القرآن الكريم ، اسعد مكي داود الخفاجي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل ، ٢٠١٤م : ١٥٤ .

حكـت نورهـا فـي بَرْدهـا وسَـلامها وباتـت بطيـبٍ لا يـوازَى ولا يُحْكـى[1]

نجد في النص الشعري تناصا واضحا مع قوله تعالى : ﴿**قُلْنَا يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ**﴾ [2] ،اعتمد الشاعر على الاشارة المركزة والصريحة ليحيل المتلقي الى ذلك المشهد من قصة نبي الله إبراهيم (عليه السلام) **يوم** قذفه الكفار في النار.

نلحظ توظيف الشاعر (للتناص الزمني) مع تلك الالفاظ القرآنية وهو ((يحاول ان يعطي صفة القدم للخمرة التي وضعت بين يديه ، وكأنها عصرت في عهود غابرة ، ويمتد بها الزمن الى تلك الحادثة العظيمة)). [3]

ونجد في توظيف الشاعر لعبارة (أيام أُوقدت) اشارة زمنية واضحة لا سيما في ارتباطها الدلالي بحادثة قرآنية تشير إلى الأثر الزمني في كيفية اشعال النار واكتمال لهيبها ولونها، وبين اكتمال الخمرة وتعتقها ،لقد استطاع الشاعر ان يستوحي النص القرآني في انتاج معنى جديد ومعاكس لمعنى النص القرآني.

ومن الالفاظ التي وردت في القرآن الكريم ودلّت على مدة زمنية (السَّنة) ، فقد ذكر الراغب الاصفهاني : ((أكثر ما تستعمل السَّنة في الحول الذي فيه الجدب))[4] ، والسّنة ((تلقي في منطوقها ظلال الشدة والقحط والصعوبة)) [5].

---

[1]- ديوان ابن الرومي: ١/٧٤-٧٥ .

[2]- سورة الانبياء : ٦٩ .

[3]- التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات أبي العتاهية أنموذجا : ٤٤ .

[4]- مفردات الفاظ القرآن: ٤٣٠ .

[5]- اعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن ، ط٦ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م : ١٦٤ .

ومن امثلة توظيفها في شعر ابن الرومي قوله في قصيدة له عاتب فيها (ابا فضل الهاشمي)_اقتطعنا منها الابيات المتوافقة مع ما نروم الحديث عنه منعا للإطالة_ قائلا في بني وهب: (من المتقارب)

ســـــألتُك لا حاجـــــةً فـــــاحتجز تَ منـــــي وطـــــالبتني بالكفـــــاف

كـــأني ســـألتك قـــوتَ العبـــاد فـــي ســـنة البقـــراتِ العجـــافِ

ومنها قوله:

ســـألتُ قفيـــزين مـــن حنطـــةٍ فجـــدتُ بِكْـــرُ مـــن المنـــع وافـــي

الى قوله:

أخِفـــت المجاعـــة يـــا هاشميـــْ ئُ متّهمـــــاً لأمـــــانِ الألاف؟[1]

نرى الشاعر في نصه الشعري يقترب في تناصه مع قوله تعالى :﴿ **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾ [2] .

وظف الشاعر النص القرآني عبر الألفاظ المعبرة (البقرات، العجاف) لتوجيه عتاب شديد لذلك الهاشمي بأسلوب يتسم بالسخرية والتهكم، فالشاعر يستنكر ذلك الموقف الذي رُدّ فيه طلبه.

إن عتاب الشاعر لذلك الهاشمي اشار لمدة زمنية تحدث عنها القرآن الكريم في قصة سيدنا يوسف (عليه السلام) وهي سنوات القحط والجدب السبع كما جاء في قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ**﴾ [3] ،فهي السبعة الثانية (السنين الشداد) التي تعقب السبعة الاولى من سنين الزراعة والحصاد، فالزمن كان ركيزة

[1]- ديوان ابن الرومي:٤ /١٥٩٥-١٥٩٦ .

[2]- سورة يوسف : ٤٣ .

[3]- سورة يوسف : ٤٨ .

مهمة استند اليها الشاعر في تناصه مع القصة القرآنية ،كون الأخيرة تحمل في طياتها الحادثة المؤثرة في النفس الإنسانية، والتي يمكن أن نأخذ منها الشيء الكثير مروراً بدلالة الألفاظ ،والتعبير القرآني ،وقوة الدلالة، والتأثير النفسي للحادثة ،فضلا عن الحكمة التي تؤخذ منها والتي لا تنتهي بزمن محدد.

لقد كان للحكاية القرآنية عظيم الفضل في اثراء تجربة ابن الرومي الشعرية ويظهر ذلك عبر تفاعل الشاعر مع تلك الحكاية من ناحية الحدث والدلالة الزمنية المتمثلة بألفاظ الزمان التي وظفها الشاعر، واستطاع بفضلها انتاج معان اثرت نصه الشعري.

ومن الامثلة الاخرى قوله في مدح ابراهيم بن المدبر : (من الكامل)

فسـرَوْا علـى حَـرَدٍ إليـك وأعملـوا طلبـاً يحـثُّ بـه الرعيـلُ رعـيلا
فسُـتِرتَ دونهـمُ بسـترِ كثافـةٍ حتـى خفيـتَ ومـا خفيـتَ ضـئيلا
فثنـوا أعنّـةَ راجعـين بخيبـةٍ كرجـوعهم أيـامَ سـاقوا الفـيلا
ولعلّهـم لـو أدركـوك لأرسـلَتْ طيـرُ العـذابِ علـيهمُ السّـجِّيلا[1]

نجد في النص الشعري السابق تناصا زمنيا يتوافق مع سورة الفيل التي تضمنت زمناً تاريخياً خارج نصي وهو تأريخ حادثة أصحاب الفيل[2]، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فعل رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ۝ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ ۝ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ** ﴾ [3].

[1]– ديوان ابن الرومي : ٥ /١٩٧٠ .

[2]– ينظر: سورتا الفيل وقريش مقاربة نصية خطابية، د. فضل الله عبد الرزاق محمد قطران، مجلة الجامعة الوطنية، اليمن،ع٥، مايو، ٢٠١٨م:١٥٣.

[3] – سورة الفيل:١–٤.

إن استحضار الشاعر لمشهد تلك الحكاية القرآنية يدعم ويقوي رؤيته الشعرية بما يخدم ممدوحه؛ مبينا عبرها قوة ممدوحه وشجاعته بالتصدي لأعدائه الذين يتربصون به والذين رجعوا خائبين منهزمين كما رجع اصحاب الفيل مع قائدهم ابرهة الحبشي، وقد جاء التناص هنا (تناص تطابق) وتآلف مع النص الغائب.

نجد دلالة الألفاظ (ايام ، وساقوا الفيلا) التي أوردها الشاعر في نصه الشعري حملت بعدا زمنيا اسهمت في توافق زمن القول الشعري مع زمن الحكاية القرآنية في إشارة إلى مقدرة الشاعر في توظيف النص القرآني والمفردة القرآنية في اثبات حالة الانتصار وهزيمة الأعداء.

ويستمر ابن الرومي في استدعاء زمن الأحداث الذي ارتبط مع شخصيات الانبياء (عليهم السلام)، ومنه الزمن المرتبط بشخصية نبي الله داود (عليه السلام) وكيفية توظيفه في النص الشعري، وهنا يمكن أن تتحقق (المفارقة الزمنية) من حيث انقطاع زمن الحدث من نقطة زمنية حاضرة ليعود إلى الماضي أو ينتقل الى المستقبل، فمدى المفارقة ((هو المجال الفاصل بين نقطة انقطاع السرد ،وبداية الأحداث المسترجعة او المتوقعة)) [1]، وهذا ما يمكن أن يتحقق في قوله يرثي بستان : (من المنسرح)

كأنهـــا مـــا رأتـــك صـــادحةً والصُّـدّحُ الـوُرْق عُكّـفُ الزُمُـرِ[2]

يَسْـمعنَ أو يَسْـتفدنَ منـك شـجا والتمـر يُمتـار مـن قـرى هجـرِ

كـــأن داوود كـــان يومئـــذٍ يتلـــو زبـــوراً مُلَـــيِّنَ الزبـــرِ[3]

[1]– بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢ ، ١٩٩٢م: ٧٤.

[2] – ((الزَّمْرُ بالمِزْمارِ زَمَرَ يَزْمِرُ[...] غَنَّى في القَصَبِ))،لسان العرب: مادة (زمر).

[3]– ديوان ابن الرومي :٣/ ٩٢٢ .

يحيل البيت الثالث من النص الشعري الى قوله تعالى : ﴿...**وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً**﴾ [1] ، يرثي الشاعر في نصه الشعري مغنية تدعى (بستان) ، فيعمد الى بعض المفردات القرآنية ويوظفها توظيفاً دلاليا متناغما مع الشخصية المرثية، فاختيار الشاعر لداود (عليه السلام) من دون غيره في هذا النص تحديدا جاء مع ما اعطي من((طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه، والوحش تسمعه، فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته))[2]، فكأنه جعل صوته دالة لكل صوت جميل، فشبه جمال صوت تلك المغنية بصوت داود (عليه السلام) وهو يتلو (الزبور) ، مستلهماً العبارة الدلالية(كان يومئذ)،(يتلو زبورا) وما يتعلق بتلك الشخصية مع ما يتناسب و موقفه الشعري ،مستعملا التصوير الزمني للحدث في الاسلوب القرآني، معتمدا المشهد التصويري في نقل الحدث بصورة حسية ملموسة استهوت المتلقي عبر تأثيرها فيه [3].

لقد قدم القصص القرآني مشاهد مثيرة ، ولوحات غاية في الجمال والروعة ، فكانت القصة الواحدة منه تساق في اكثر من موضع جديد [4]، وكثيراً ما نجد في حكايات الانبياء من الرموز ما يحيلك الى تلك الحكاية والتي تشكّل محوراً أساسيا في صميم تلك القصة.

استثمر الشاعر الزمن المرتبط بشخصية سيدنا سليمان (عليه السلام) في معاني المديح كما جاء في قصيدة له مدح فيها (ابا الفوارس) قائلا: (من مجزوء الكامل)

---

[1]- سورة النساء :من الآية: ١٦٣ .

[2] - بحار الانوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء ،بيروت ، لبنان،ط١،(د.ت): ١٥/١٤.

[3]- ينظر: التصوير الفني في القرآن :١٩٠ .

[4]- ينظر: اداب التعامل في القصص القرآني ، منار عمر درويش ، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ٢٠١١:ص٧ .

يـــا ابـــن المســـمَّى باســـم مـــن جـــرتِ الريـــاحُ بـــه تطيـــرُ
والطيـــــرُ أظْـــــلالٌ عليـــــ هِ لهـــا هـــديلٌ أو صـــفيرُ
أعنـــــي ســـــليمانَ الـــــذي فـــي رَمســـهِ قمـــرٌ وشِـــيرُ[1]

إن من نعم الله سبحانه وتعالى على سيدنا سليمان (عليه السلام) تسخير الرياح له تجري بأمره، ((وهي رياح مَوْسمية منتظمة سخرها الله له))[2] قال تعالى : ﴿**وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ**﴾ [3]،وقوله تعالى:﴿ **فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ**﴾[4] ،والشاعر في مدحه لتلك الشخصية أراد أن يستثمر(زمن الحدث) في النص القرآني بالتلميح لتلك المعجزة التي كانت لدى النبي سليمان(عليه السلام) ، وفي البيت الثاني يشير الى معجزة اخرى من معجزات سيدنا سليمان (عليه السلام) وهي تكليمه الطير في اشارة الى قوله تعالى: ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَاأَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ**﴾[5]، والشاعر هنا وفي صورة جميلة رسمها للمتلقي متحدثاً عن الطير وهي تحاور سيدنا سليمان (عليه السلام) بأصواتها الجميلة، الذي كان سيدنا سليمان (عليه السلام) ترجماناً لها ، فكان للشاعر مقدرة في التأثير اذ جعل المتلقي يشعر وكأن ذلك المشهد يحس ويرى ، ليعود الشاعر في البيت الثالث فيصرح باسم والد الممدوح وهو (سليمان) ، وهنا نلمس قوة ابداع (ابن الرومي) في المزج بين اسم النبي

---

[1]– ديوان ابن الرومي: ٣/ ٩٠٠-٩٠١ .

[2]– التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ،تونس،ط١،١٩٨٤م :١٧/ ١٢٣.

[3]– سورة الانبياء : ٨١ .

[4] – سورة ص:٣٦.

[5]– سورة النمل : ١٦ .

سليمان (عليه السلام) وممدوحه، فالشاعر استحضر النص الغائب وجعله جزءاً يلتحم مع نسيج نصه الشعري .

وفي إشارة أخرى نجد الشاعر يستحضر مولد عيسى ابن مريم (عليه السلام) وما يحمله من معجزة إلهية؛ ليجعل منها دلالة اعجازية تتمثل في مدح شخصية (عيسى بن شيخ)[1] ،قال: (من الخفيف) :

كـلُّ مجـدٍ تـراه فـي النـاس حيّـاً هــو أحيــاهُ بعــدما مــات هــزلا
كـان عيسـى فـي نشـره ميِّـتَ الجـو دِ كعيســى مكلّــم النــاس طِفــلا
ذاك ظنـــي بســـيّد النـــاسِ طـــرّاً وابـن مـنْ سـادَهم غُلامـاً وكهـلا [2]

نجد في النص الشعري تناصاً مع قوله تعالى : ﴿ **فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ [3] ،نرى الشاعر في مدحه لتلك الشخصية يوظف (الزمن الاستذكاري) ليحيل القارئ الى احداث سابقة [4]، شكلت نقطة انطلاق الشاعر لبدء حديثه .

غالباً ما يُضفي الشاعر في مدحه صفات الانبياء على ممدوحيه ، فاذا تشابه اسم الممدوح اسم تلك الشخصية القرآنية ، فهو يُسبغ على الممدوح ما لتلك الشخصية من صفات .

---

[1]- ((عيسى بن الشيخ بن السليل بن ضبيس من بني جاس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة أبو موسى الشيباني الذهلي المتغلب على إمرة دمشق في أيام المهتدي بالله وأول أيام المعتمد، إلى أن وجه المعتمد أماجور التركي أميراً على دمشق فانهزم عيسى إلى بلاد أرمينية))، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت:٧١١هـ)،تح: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا،ط١، ١٩٨٤م:٢٠/٧٣.

[2]- ديوان ابن الرومي :٥/ ١٩٥٢-١٩٥٣ .

[3]- سورة مريم : ٢٩ .

[4]- ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، سوريا، ١٩٩٠م: ١٢١.

وايضاً نجد مقدرة الشاعر في توظيف الزمن بارتباط الحدث بين شخصيتين تمثلت الأولى بالاستذكار الزمني وذلك بتكليم النبي عيسى (عليه السلام) للناس وهو في المهد، والثانية تتمثل في شخصية(عيسى بن شيخ) الذي ظل خيره وارفاً حتى بعد مماته .

وعلى الرغم من اختلاف الموضوع بين الشخصيتين إلا أن الشاعر استطاع أن يربط بين الموقفين لاسيما من حيث تشابه الأسماء وصوره الزمنية المتعلقة بالتناص القرآني، وهو خلاصة الزمن الذي يعود على الشخصية الأولى بسيرة النبي عيسى(عليه السلام) ،والصفات التي خصه الله (سبحانه وتعالى) بها وميزه عن غيره، وبين شخصية (عيسى بن شيخ) و جوده غير المنقطع مدة حياته وبعد مماته .

وهنا تظهر عبقرية ابن الرومي التي صبغها بمميزات خاصة من شعور متوقد حاد ، واحساس دقيق ومقدرة عجيبة على الملاحظة والتصوير[١]، فهو في قوله (كأن عيسى في نشره ميت الجود) يربط شيئا معنويا مع شيء مادي في قوله (كعيسى مكلم الناس طفلاً) ، وهكذا جعل ابن الرومي نصهُ الشعري الماثل يتفاعل مع النص القرآني ليشكل تناصاً مع مكونات النص الغائب ودلالاته [٢].

شكّلت بعض الالفاظ التي وردت في النص الشعري (طفلاً ، غلاماً ، كهلاً) ، مراحل عمرية تدل على مدة زمنية معينة ،اشار اليها الشاعر عبر ربطها بتلك الحادثة القرآنية .

وفي صورة أخرى أفاد ابن الرومي من قصة (فرعون) مستثمراً مضمونها بما يخدم اغراضه الفنية، وبما يتناسب مع سياق نصه الشعري ،قائلا في عبد الملك: (من المنسرح)

---

[١]- ينظر :الجامع في تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري : ٧٧٩ .

[٢]- ينظر : النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط١، ٢٠٠١م: ١٢ .

يشـــدو فيحـــي لنـــا الســـرور وإن ألفـــاهُ ميْتـــاً فـــي آخـــر الرّمـــق

متـــــى يقـــــدرَّ لمـــــن ينادمُـــــهُ مصـــــطبحٌ يتصـــــل بمغتَبـــــقِ

يَســـقى النـــدامى فيشـــربون لـــه كشـــرب فرعـــون ســـاعة الغـــرق[1]

نجد الشاعر في البيت الثالث من النص الشعري يتناص مع قوله تعالى :﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [2] ، فالشاعر هنا يستحضر حدثاً زمنيا مهماً من تلك الحكاية وهو مشهد غرق فرعون ويوظفه بما يتناسب مع غرضه الشعري، وصف الشاعر في هذه الابيات حال الندامى و هم يقبلون على الشرب ، وقد شبّه حالهم في اثناء الشرب، كشرب فرعون ساعة الغرق، و المياه تتدفق الى بطنه رغما عنه، راسماً بذلك صورة من يغرق و هو يستسلم لقوة المياه، عاقداً مماثلة في الاذهان تتمثل بصورة أولئك الذي اسرفوا في شرب الخمر و استسلموا لها، فالشاعر نجح في استنطاق الآيات القرآنية التي صورت لحظة غرق فرعون و ذلك المشهد لتقريبه الى ذهن المتلقي.

و نلحظ تمكن الشاعر من الوصول الى المعنى الذي قصده عبر رسم صورتين تمثلتا بالانتقال من الشعور الى اللاشعور.

ونجد في لفظة (ساعة) التي وظفها الشاعر دلالة زمنية توثق لحظة الحدث ، والساعة من الالفاظ الزمنية التي ارتبطت بكلمة يوم والتي استطاعت ان تكشف عن حيثية ذلك الحدث القرآني.

---

[1]- ديوان ابن الرومي : ١٦٥٤/٤ .

[2]- سورة يونس : ٩٠ .

ومن الكلمات الواردة في القرآن الكريم والدالة على زمن محدد (السبت) وهو ما ارتبط بيوم من أيام الاسبوع منع فيه بنو اسرائيل من اصطياد الحيتان، والسبت هو: ((القطع[...] ويقال : أمر فيه بنو اسرائيل بقطع الاعمال وتركها)) [1] .

تناص ابن الرومي مع حكاية اصحاب السبت بدلالتها الزمنية ،قائلا في العتاب: (من الخفيف)

مـــا لحيتاننـــا جفتنـــا وأنَّـــى أخلـــفَ الزائـــرونَ مُنتظـــريهِمْ؟

قـــد أزحنـــا اعـــتلالهم وجَعَلنـــا سَـــبْتهم جمعـــةً فمـــا يُشـــكيهِمْ

جـــاء فـــي الســـبت زَوْرُهـــم فأتينـــا مـــن حفـــاظٍ عليـــه مـــا يكفـــيهِمْ

وَجَعلنـــاه يـــومَ عيـــد عظـــيم فكأنـــا اليهـــودُ أو نحكـــيهم

ومنها قوله:

قـــد سَـــبتْنا وإنمـــا كـــان قـــومُ يـــوم لا يَسْـــبتون لا يـــأتيهم[2]

نجد الشاعر في البيت الاخير من نصه الشعري يتناص مع قوله تعالى : ﴿...**إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**﴾[3]،اشار الشاعر في نصه الشعري الى حادثة اصحاب السبت وربط دلالة تلك الابيات بيوم محدد كان لبني إسرائيل، فالشاعر استوحى من بنية النص القرآني المعنى الذي اراد ايصاله الى ابن ابي بشر المرثدي[4] الذي واعده بان يوافيه بهدية في يوم السبت ولم يف بذلك ،فكانت الدلالة الزمنية ليوم السبت نقطة انطلاق الشاعر في بناء نصه الشعري.

---

[1] – لسان العرب :مادة (سبت) .

[2] – ديوان ابن الرومي : /٥/٢١٢٠ .

[3] – سورة الأعراف: ١٦٤.

[4] – وهو أَحْمَد بْن بشر بن سعد المرثدي أَبُو عَلِيٍّ أحد الثقات، عاش في بغداد وتوفي سنة ٢٨٦هـ، ينظر: تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)،تح: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤١٧هـ:٤/٢٧٣.

٢-المكان

- **المكان لغة:**

ان الجذر اللغوي لمصطلح المكان (مكن) ،وهو ((في اصل تقدير الفِعْل: مَفعْل، لانّه موضع للكينونة ، غير انّه لمّا كَثُر اجرَوْهُ في التصريف مجرى الفعال، فقالو: مكنّا لهُ، و قد تمكن))[١].

والمكان بمعنى الموضع ، والجمع أمكنه ، كقذال وأقذله ، وأماكن جمع الجمع [٢].

نلحظ ان مفهوم المكان في اللغة يحمل دلالة واحدة وهو الموضع .

- **المكان اصطلاحاً :**

فقد تعددت الآراء المتعلقة بمفهوم المكان، فهو:((ما عيش فيه لا بشكل وضعي بل بكل ما للخيال من تحيز ،وهو بشكل خاص، وفي الغالب مركز اجتذاب دائم، وذلك لأنه يركز الوجود في حدود تحميه))[٣].

اما اليونانيون فقد أعطوا للمكان بعدا فلسفياً ، ويُعد ((افلاطون اول من صرح به استعمالاً اصطلاحيا، اذ عده حاويا و قابلاً للشيء)) [٤]، و المكان ((هو الموضع الذي يولد[...] فيه الانسان ، وهو الموضع الذي (يستقر) فيه، و هو الموضع الذي يعيش ويتطور[...] فيه ، اذ ينتقل من حال الى اخرى ،وما ينطبق على تطور حياة الانسان الفرد ينطبق على تطور حياة

---

[١]- كتاب العين : مادة (مكن) .

[٢]- ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : مادة (مكن).

[٣] - جماليات المكان ، باشلار ،تر. غالب هلسا، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٠م: ١٧٩.

[٤]- المكان و المصطلحات المقاربة، غيداء احمد سعدون، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، عدد٢، ٢٠١١م: ٢٤٩.

الجماعات الأمم))[1].

و من هنا نرى ان المكان ذو اهميه كبيرة فهو يعكس حياة الفرد في بيئته كما يعكس علاقة الانسان بما حوله من طبيعة و غيرها ، و المكان يمثل محورا أساسيا في الرواية و غيرها من الاعمال الأدبية.

ويأتي المكان في القصة القرآنية من ناحية الاهمية((في الدرجة الثانية من الاهمية والضرورة بعد عنصر الزمن ، ففي حين لا يمكن لأي عمل قصصي- مهما كان- ان يستغني عن الزمن كموجه ومسير للأحداث))[2]، كذلك لا يمكن الاستغناء عن المكان المعبر عن ((المظاهر الطبيعية والبيئية المغلفة للأحداث ففي مثل هذه الحالة تكون ضرورة ذكر المكان في مستوى ضرورة ربط خيوط الأحداث بالوحدات الزمنية))[3].

إن القرآن الكريم بوصفه نصاً دينياً له غاية مهمة؛ وهي ارشاد الناس وهدايتهم ، يستغل جميع الادوات التعبيرية لتحقيق هذه الغاية ، والمكان في الحكايات القرآنية يعد اداة من ادوات التعبير وهو وسيلة من وسائل القرآن الكريم التي وردت في الحكاية القرآنية [4].

وجد ابن الرومي في تناصه مع القرآن الكريم ثراءً واتساعاً في كل ما يحتاجه من رموز تعبر عما يريد ان يعبر عنه ، وقد حاول الشاعر في تناصه مع الحكايات القرآنية ان يربط احداث تلك الحكايات وشخصياتها بعنصر المكان الذي ارتبطت اهميته بأهمية تلك الشخصية او ذلك الحدث

[1]- الانتماء بالشعر الجاهلي، فاروق احمد سليم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،(د. ط)، ١٩٩٨م: ١٩٧.

[2] - القصص القرآني رؤية فنية، فالح الربيعي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م:٦٠.

[3] - م.ن:٦٠.

[4]- ينظر: الدور الوظيفي للمكان في القصص القرآنية على ضوء البنيوية التكوينية ، قصة موسى انموذجاً ، كبرى روتشن فكر ، يوسف غرباوي ، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية ، ع٤٣ ، يوليو ، ٢٠١٨م :١٠٢.

، ومن تلك القصص قصة سيدنا آدم (عليه السلام) ،اذ تكررت هذه القصة في ديوانه في اكثر من موضع ، وقد جاء نصه الشعري متشربا بإيحاءات تلك القصة، قال في ذم الحقد: (من الخفيف)

فينـــا وفيـــك طبـيعـــةٌ أرضيـــةٌ تـهـــوي بـنـــا أبـــداً لِشـــرِّ قـــرارِ
هـبطـــت بـــآدمَ قـبلنـــا وبـزوجـــهِ مـــن جـنّـــة الفـــردوس أفـضـل دارِ
فتعوَّضـــا الدنيـــا الدنيّـــة كاسـمها مـــن تـلكـــمُ الجـــنَّاتِ والأنـهـــارِ[1]

جاء النص الشعري متناصاً مع قوله تعالى : ﴿ **قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**﴾[2] ، يصف ابن الرومي في ابياته هذه خصلة الحقد ، بانها طبيعة اهل الاض، و هي التي تهوي بصحابها، وقد استدعى الشاعر حادثة هبوط ادم من الجنة وربطها بتلك الصفة التي انزلت ادم و زوجه من مكان الخلد الجنان الى مكان الفناء الأرض، و على الرغم من ان النص القرآني لم ترد فيه لفظة الجنة بشكل صريح و انما قال: (اهبطا منها)، الا ان الشاعر استدل على المكان المقصود من اية سابقة ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾[3] .

لقد وجد ابن الرومي في حكاية سيدنا آدم (عليه السلام) متنفساً لما كان يجيش في نفسه من حالة نفسية ، وقد وظف الشاعر تلك الحكاية في اغراض متعددة ، ففي قصيدة له جاءت في مدح ابي جعفر الطائي[4]، قال فيها : (من البسيط)

---

[1]- ديوان ابن الرومي :٣ /٩٢٩ .
[2]- سورة طه : ١٢٣ .
[3]- سورة طه: ١١٧.
[4]- الطائي : احمد بن محمد ، من قواد المعتمد العباسي ، تولى الكوفة وشرطة سامراء وبغداد ، مات سنة ٢٨١هـ ،ينظر: الاعلام :٢٠٥/١ .

جـاءوا يخـافون نـاراً لا خمـودَ لهـا فأُزلفـــتْ لهـــمُ الجنـــاتُ إزلافـــا

ومنها قوله:

كخصـــف آدمَ مـــن أوراق جَنَّتـــه ولـم يكـن قبـل ذاك الخصـف خصَّـافا

كســاك مــن زينــة الــدنيا لتكســوه من سترها فاكسِه يا خير من كافا[١]

نجد في هذه الابيات اشارة واضحة الى قوله تعالى : **(فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ...﴾** [٢]، أمر الله سبحانه وتعالى آدم (عليه السلام) ان يسكن وزوجه الجنة ، وليأكلا من كل شيء الا شجرة واحدة ، ولكن ابليس وسوس لهما ليبدي لهما ما وري عنهما من سوءاتهما [٣].

أشار الشاعر في هذا النص إلى ما أصاب اهل الكوفة من خير وعطاء عندما اصبح الطائي والياً عليهم ، فالشاعر استثمر المشهد القرآني لآدم (عليه السلام) في تلك القصة لعقد مقارنة بين المشهد القرآني ، وبين موقفه الشعري في وصف حال أهل الكوفة ونعيمهم في عهد الطائي ، ((وفي المعنى انزياح مضمر، فآدم عندما بدأ يخصف عليه من ورق الجنة ليخفي سوءته، لم يكن هذا شيئا إيجابيا في حياته، إلا أن ابن الرومي استلهم معناه فجعله إيجابيا فيما يتعلق بأهل الكوفة، الذين يخصفون عليهم من ورق الجنة،وهذا الانزياح ادته أحداث المكان التي فُصّلت في الجنة تارة ، وفي الكوفة الممثلة بالجنة تارة أخرى))[٤].

تضمن تناص ابن الرومي مع حكاية أدم (عليه السلام) اشارة لعنصر من عناصرها وهو (المكان) ، فالجنة من الاماكن الصريحة الغيبية التي ذكرت في القرآن الكريم والتي بيّن القرآن

---

[١]- ديوان ابن الرومي:١٦٠٨/٦ -١٦١١.

[٢]- سورة الاعراف :من الآية: ٢٢ .

[٣]- ينظر : التبيان في تفسير القرآن:٣٧٢/٤ .

[٤] - أثر النص القرآني في الشعر العباسي في القرنين الثالث و الرابع الهجريين، أروى أحمد عبد الرحمن الشوشي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الاردن،٢٠٠٥م: ١١١.

احوال المقيمين فيها عبر رسم صفاتهم وخصائص حياتهم بها من ذكر اسم ذلك المكان (الجنة ، الفردوس ، انهار الجنة) . [١]

ومن الحكايات القرآنية الاخرى التي ورد ذكرها في شعره حكاية سيدنا نوح (عليه السلام) ،فقد استحضر مشهد الجبل الذي آوى اليه ابن سيدنا نوح (عليه السلام) عند حدوث الطوفان ، قائلا في المدح :(من البسيط)

نُطيـــفُ ببَحْـــرٍ لـــهُ زاخـــرٍ ونـــأوي إلـــى جبـــلٍ عاصـــمِ[٢]

يشير البيت الشعري الى قوله تعالى :﴿ **قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ**﴾ [٣] ، اذ جاء في تفسير هذه الآية ان ابن نوح لما دعاه نوح الى ان يركب معه السفينة خوفاً من الغرق ، قال سآوي الى جبل يعصمني ، وحال بين نوح وابنه موج الماء فغرق ، وكان ممن اهلكهم الله من قوم نوح (عليه السلام)[٤] ، ويظهر هنا تفاعل النص الحاضر مع النص الغائب ،اذ استلهم الشاعر المعنى المراد من السياق القرآني مع تحويره على وفق ما يقتضيه سياق النص الشعري، فالجبل الذي آوى اليه ابن نوح لم يعصمه من الغرق فحمل دلالة المكان المعادي ، ولكن الممدوح الذي يأوي اليه الشاعر هو عاصم له ، في مشهد لجأ فيه الشاعر الى التلميح من دون التصريح ،وبهذا حمل المكان في النص الشعري دلالة المكان الآمن.

[١]- ينظر : الدور الوظيفي للمكان : ١٠٦ .

[٢]- ديوان ابن الرومي :٦ /٢٣٣٤ .

[٣]- سورة هود : ٤٣ .

[٤]- ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:٦/٧٤-٧٥ .

ومن الحكايات القرآنية التي وظفها ابن الرومي في تناصاته مع القرآن الكريم، حكاية النبي يونس (عليه السلام) واحداثها تدور حول الحوت الذي التقم سيدنا يونس (عليه السلام) واستقر في جوفه، مدة من الزمن ثم انجاه الله تعالى ، و سخّر له شجرة اليقطين تظله حتى عاد معافى.

استحضر ابن الرومي المشهد القرآني بما يناسب موضوعه الشعري ،قائلا يعاتب: (من مجزوء الوافر)

تعلَّـــم حـــوتُ يـــونسَ منـــ ـــــه تســـبيحاً بـــه سَـــلِما

فـــذاك الحـــوتُ يَـــدرسُ ذا ك التســـبيحَ مـــا سَـــئِمَا

وأحســـــب هازبـــــاءَكُمُ[1] تعلّـــم منـــه مـــا علمـــا

فلـــيس ينالُـــهُ صـــيدٌ وكيـــف يُنـــالُ معتصـــما[2]

يتناص الشاعر في البيت الاول مع قوله تعالى :﴿ **فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾[3].

سكن يونس (عليه السلام) في بطن الحوت ، وعاش ظلمة الليل ، وظلمة البحر ، وظلمة بطن الحوت ، وسأل الله ان يفرج عنه ما هو فيه ،فـ ((لمّا محّصه الله تعالى وأدبه وعلّمه صلاته وتسبيحه أمر الحوت ان يقذفه على الساحل))[4] ، والشاعر في نصه الشعري هذا قد تناص مع النص القرآني عن طريق استحضار معنى النص القرآني وبعض مفرداته وتوظيفها في نصه الحاضر، لقد استوعب الشاعر مضامين النص القرآني في صوره الايحائية وتراكيبه

[1] – ((هازبي: كلمة سريانية تدل على جنس من السمك الصغير يعيش على الحصباء أي المغطاة به))، تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، تر: جمال الخياط،، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م:١٤/١١.

[2]– ديوان ابن الرومي : ٥ /٢١٢١ .

[3]– سورة الصافات : ١٤٢ – ١٤٤ .

[4]– دعوة الرسل (عليهم السلام): ٢٥٩ .

الاعجازية وعكس ذلك في عمله الابداعي عبر نقله لتلك الصورة من القرآن الكريم الى سياق نصه الشعري بمقدرة لغوية وبراعة فنية .

شغلت قصة يونس (عليه السلام) مساحة في شعر ابن الرومي في اكثر من موقف مستثمراً تفاصيل وجزئيات تلك القصة وايحاءاتها، ففي قصيدة له قالها في ابراهيم بن المدبر مدحه فيها واعتذر عن أمر بلغه عنه: (من الكامل)

ومتى غدوتَ لديكَ شَرُّ صنيعةٍ فاعلم بأن الطَّول خير خَدين
بوّأْتني من حوت يونُسَ منزلاً فمتى أنوءُ بمنْبت اليقطين
دنيايَ ضيقٌ مذ سَخِطْتَ وَظُلْمَةٌ والموتُ يتبَعُ ذاك أو تُحيينـي[1]

نلحظ في البيت الثاني من النص الشعري اشارة الى قوله تعالى:﴿ **وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ**﴾ [2] ، ولقد جاء في تفسير هذه الآية؛ اليقطين ((من نوع القرع و يكون ورقه عريضا مستديرا و قد أنبتها الله عليه ليستظل بورقها)) [3].

لقد ابدع الشاعر في نصه الشعري في رسم صورة المعاناة والالم عندما خاطب إبراهيم بن المدبر مستعطفاً اياه ، والشاعر هنا يحاور النص الغائب فيصف حاله عندما سخط عليه (ابن المدبر) كيف اصبحت حياته مظلمة ، مشبها اياها بحالة النبي يونس (عليه السلام) عندما مكث في بطن الحوت، و طلب رضا الله سبحانه و تعالى وعفوه ، فنرى ابن الرومي قد استوعب مضمون الآية الكريمة من قصة يونس (عليه السلام) ، وجنح الى التصوير في نقل الفكرة من النص الغائب الى نصه الحاضر ،رابطاً الحكاية بنسقية بين فحواها ومدلولها وموضوعها الشعري بحيث يستحضر جميع عناصر الحكاية ، فالمكان في الحكاية القرآنية يتجسد بحالتين تتمثل

[1]- ديوان ابن الرومي :٦/ ٢٥٧٧ .
[2]- سورة الصافات : ١٤٦ .
[3]- الميزان في تفسير القرآن :١٧ /١٦٤ .

الاولى في ذكر الاحداث من دون تحديد مكان معلوم ،اما الحالة الثانية فتتمثل في ارفاق الاحداث بذكر الامكنة التي دارت فيها[1]، والامكنة التي ذكرت في هذه الحكاية كانت لها من الاهمية التي تدعو لربط الاحداث فيها ، فبطن الحوت التي سكن فيها سيدنا يونس (عليه السلام) مثّل مكاناً (معادياً) بينما شجرة اليقطين مثلت (مكاناً أليفاً) .

وقد وظف ابن الرومي شخصية النبي داوود (عليه السلام) عبر استحضار المحراب الذي كان يصلي فيه سيدنا داود (عليه السلام) ويتلو زبوره فيه ، فقد اتكأ ابن الرومي عليه ووظفه لغرضه الذي قصده ،قال في صياد من آل مسعود : (من السريع)

شـــيخ لنـــا مـــن آل مســـعودِ مـــن أحـــذق الأمـــة بـــالعُودِ

تســـتأنس الطيـــر إلـــى قَوْســـه كأنـــــه محـــــرابُ داوودِ[2]

وظف الشاعر الدلالة المكانية للفظة (محراب) الواردة في قوله تعالى :﴿ **وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ** ﴾[3]، الدالة على المكان الخاص للعبادة، بعد اخراجها من سياقها في الآية المباركة.

فقد جاء الشاعر باللفظة القرآنية في نصه الشعري لإثبات حالة الانس، فالعلاقة المكانية بين (محراب داود) وبين (قوس الشيخ) علاقة تطابق تمثل الأولى: استئناس الطير بصوت داود (عليه السلام) وهو يتلو الزبور في محرابه ، اما الثانية : فتمثل استئناس الطير بقوس الشيخ كناية عن مقدرته الفذة في الاصطياد ،وان اصابته لا تخطئ الهدف.

[1]– ينظر: البنية السردية في القصص القرآنية ، محمد طول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،ط١ ،١٩٩١م :٤٧ .

[2] – ديوان ابن الرومي:٢/ ٨٠٢.

[3]– سورة ص : ٢١.

ومن تناصاته الاخرى ذكره لعصا موسى (عليه السلام) في قصيدة مدح فيها اسماعيل بن بلبل، قائلاً : (من الطويل)

مـديحي عصـا موسـى وذلـك أننـي ضربتُ به بحر الندى فتضحضحا[١]

فيا ليت شِعري: إنْ ضربتُ به الصَّفا أيُبْعـثُ لـي منـه جـداولَ سُـيَّحا؟

كتلـك التـي أبدت ثـرى البحـر يابسـاً وَشَـقَّت عيونـاً فـي الحجـارة سُفَّحا[٢]

يتناص الشاعر مع قوله تعالى : ﴿**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ [٣] ، اذ شبّه ابن الرومي مديحه لإسماعيل بن بلبل بعصا موسى (عليه السلام) في قضاء الحاجات، و حاجة الشاعر من الممدوح ان يجود عليه و يكرمه ، الا ان الشاعر احدث مفارقة في توظيفه لـ (بحر الندى) فمن المفترض ان تكون عطايا من كانت هذه سمته زاخرا الا انه جاء نزرا قليلا، ويأتي البيت الثالث متسائلا ان استبدل البحر بالصفا (كناية عن الرجل البخيل) اتبعث له خيرا في اشارة الى دلالة الآية المباركة:﴿ **وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا...**﴾ [٤] ،لقد استلهم الشاعر معنى الآيتين المباركتين في انتاج المعنى المقصود.

نلحظ أن دلالة (العصا) قد تفاعلت مع بقية عناصر القصة لترسم لنا ملامح البيئة المكانية لوقوع تلك الاحداث .

---

[١] – ((مَا رَقَّ مِنَ الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الأَرض مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ))، لسان العرب :مادة (ضحح).

[٢]– ديوان ابن الرومي : ٢ /٥٢٠ .

[٣]– الشعراء :من الآية:٦٣.

[٤]– سورة الاعراف :من الآية: ١٦ .

يبدو أن ابن الرومي في استحضاره للحكايات القرآنية كان قد استوعبها استيعاباً عميقاً ، ومن امثلة ذلك ما جاء في سياق حكاية سيدنا موسى (عليه السلام) وهي حكاية (طالوت) تلك الشخصية الصالحة، قال مادحاً: (من الخفيف)

ثـــم إنـــي أقـــولُ قولـــة صـــادٍ غـــاب عنـــه المُـــرَوَّقُ البَيُّـــوتُ[1]

لهـــف نفســـي أَلا يُعيرُنِـــيَ النجْـــ ـــدةَ مـــن قبـــل موتـــه طـــالوتُ

فيـــرى اللَّـــه كـــلَّ بـــاغٍ علـــيكم وهـــو منـــي بحتفـــه مبغـــوتُ

لـــو أطقـــتُ القتـــال عـــنكم لقاتلْـــ ـــتُ ولـــو أنَّ قِرنـــيَ التـــابوتُ[2]

يتناص الشاعر في نصه الشعري مع قوله تعالى :﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا...**﴾ [3] ، طلب بنو اسرائيل من نبيهم أشموئيل ملكاً يقودهم في الحرب فبعث الله فيهم طالوت وعززهُ بآية تثبت مُلكه ، اذ جعل التابوت ((– صندوق العهد– الذي هو أثرٌ مهمٌّ من آثار أنبياء بني إسرائيل))[4] ،يعود اليهم ،وقد حمله جمع من الملائكة [5] ، لقد استحضر ابن الرومي تلك الشخصية بملامحها القرآنية، فتلك المشاهد من القصص القرآنية وشخوصها مستودعة في ذاكرة الشاعر يوظفها التوظيف الذي يتماشى مع غرضه ، فالشاعر في نصه الشعري يطلب من طالوت بما امتلكه من قوة ومقدرة على قيادة الجيش ،النجدة لقتال اعداء ممدوحيه ،الذين شبههم بجالوت وظلمه ، وفي البيت الاخير يستحضر الشاعر رمز من رموز

[1]– دلالة على الماء المصفى ،ينظر :لسان العرب :مادة (بيت)،وينظر : أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط١، ١٩٩٨م:٣٩٧/١.

[2]– ديوان ابن الرومي : ١/ ٣٦٨ .

[3]– سورة البقرة :من الآية: ٢٤٧ .

[4] –الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:٦١/٢

[5]– ينظر :م.ن:٦١/٢ .

ذلك المشهد القصصي القرآني وهو (التابوت) في اشارة الى قوله تعالى :﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ [1]،الذي كان آية دالة على صدق طالوت ،وانه مؤيد من الله (تعالى)، وقد شكل (التابوت) في تلك الحكاية رمزا مكانيا متنقلا.

تعد حكاية سيدنا سليمان مع ملكة سبأ بلقيس من الحكايات العجيبة في القرآن الكريم ، وقد تناول الشاعر جانباً منها ،قائلا في الخمرة : (من الكامل)

روحُ النفــوسِ تــنفُسُ الصــهباءِ مــنْ دُونهــا كالصــبح بــاللألاءِ

فكأنهــا مِــنْ فــوق عــرش زُجاجهــا بلقـيسُ تُجْلَـى فـي حُلَـى حسـناءِ[2]

نجد الشاعر في البيت الثاني يتناص مع قوله تعالى : ﴿**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ...**﴾ [3] ، جاءت هذه الابيات من قصيدة للشاعر وصف فيها الخمرة في صورة شعرية ، استحضر فيها معنى النص الغائب ووظفه في نصه الشعري ، فقوله (فكأنها مِنْ فوق عرش زُجاجها)، تشبيه للخمرة عندما تبدو فوق الزجاج، بتجلي بلقيس كالحسناء فوق الصرح الممرد، وما نلحظه هنا هو ابتعاد الشاعر عن قدسية النص القرآني ،واهتمامه بجمالية الصورة والمعنى الذي اراده.

ومن القصص التي وردت في القرآن الكريم قصة جنتيَّ قوم سبأ الذين بنوا سداً عظيماً بين جبال منطقتهم لحصر مياه السيول المدمرة او الضائعة هدراً والافادة منها، حتى تمكنوا من زراعة

[1]- سورة البقرة : ٢٤٨ .

[2]- ديوان ابن الرومي:١/١٣٥.

[3]- سورة النمل :من الآية: ٤٤ .

مساحات شاسعة من الارض انتجت رياضاً مليئة بالبركات وردت في كتب التاريخ ، لكن هؤلاء القوم جحدوا تلك النعم ولم يشكروا ،فانزل الله عليهم العذاب [١].

وقد اشار ابن الرومي الى تلك القصة وما اصاب القوم من عقوبة، في قوله هاجياً:(من الخفيف)

بـدلٌ بالحبِيـب وكـسٌ كمـا أستُبـــ دلَ بـــالجنتينِ أثـــلٌ وخَمـــط[٢]

....

فَســقَتْ أرضَـــهُ ســـحائبُ دهـــمٌ أشـــعلتها بُرُوقهـــا فهـــي نَـــبْطُ[٣]

جاءت هذه الابيات في قصيدة للشاعر هجا بها خالد القحطبي ، وقد تناص فيها مع قوله تعالى : ﴿ **فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ**﴾ [٤] ،استعان الشاعر بمشهد من مشاهد الحكاية القرآنية خدمةً لغرضه في الهجاء ، وقد كشفت الأبيات السابقة قوة البديهية التي انماز بها الشاعر فاذا كان الله تعالى قد عاقب تلك الاقوام لأنهم سلكوا طريق الاعراض والكفر واستهانوا بنعمة الله، فان من هجاه الشاعر قد نال العقوبة من الله لجحوده ونكرانه فاستبدل نعمتهُ بالنقصان والعذاب .

ونجد في هذا التناص اشارة الى بيئة مكانية تمثلت بمدينة (سبأ) وهي أرض اليمن، وان الجنتين اللتين ذكرتا كانتا تمثلان مكاناً حقيقياً ملموساً حوى تلك الأحداث والشخصيات .

---

[١]- ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٠/٥٣٧- ٥٣٨ .

[٢]-الاثل:((شَجَرٌ يُشْبِهُ الطَّرْفاء إلا أَنه أَعظم مِنْهُ وأَكرم وأَجود عُوداً تسوَّى بِهِ الأَقداح الصُّفْر الْجِيَادُ))، اما الخمط:((قَالَ الزَّجَّاجُ: يُقَالُ لِكُلِّ نَبْتٍ قَدْ أَخَذَ طَعْماً مِنْ مَرارة حَتَّى لَا يُمْكِنَ أَكلُه خَمْطٌ))، لسان العرب: مادة :(اثل)، و(خمط).

[٣]- ديوان ابن الرومي٤ :١٤٣١-١٤٣٢.

العرب: مادة (نبط).

[٤]- سورة سبأ : ١٦ .

نلحظ أن تناصات ابن الرومي مع الحكاية القرآنية كانت أداة مهمة لربط تلك الحكاية بشخوصها واحداثها مع البنية الزمانية والمكانية لها، وقد مثّل استدعاء الشاعر للحكايات القرآنية في نصه الشعري صورا من صور الترابط بين مكونات القصة من جانب ونصه الابداعي من جانب اخر.

وهكذا نرى ان تناصاته الشاعر مع الآيات التي فيها دلالة زمانية و مكانية جاءت متفاوتة من حيث انتاج المعنى الذي قصده الشاعر، فنلحظ مرة انه يشير الى ذلك المعنى بوضوح عبر اللفظة التي تدل عليه، و مرة أخرى تكون الإشارة معنوية تفهم من سياق الكلام.

الفصل الثالث

الصورة والايقاع والمزاوجة الدلالية

المبحث الاول: تناص الصورة والمزاوجة الدلالية

المبحث الثاني: التناص الايقاعي والمزاوجة الدلالية

الفصل الثالث

الصورة والايقاع والمزاوجة الدلالية

مدخل

تكمن اهمية الصورة الشعرية في انها تعدّ ((عنصرًا بنائيًّا بالغ الأهمية في بنية النص الشعري، وهي تجيء في قمة الهرم البنائي للقصيدة الشعرية، ذلك الذي يبدأ من البنية الصوتية ومرورًا بالبنى الصرفية والمعجمية والتركيبية؛ ولذلك كانت دراستها في النص الشعري من الأهمية بمكان وهي دراسة [...] لا تقف عند حد الدور البنائي في النص الشعري، وإنما تتعداه إلى التمايز بين الشعراء في كيفية بنائها))[١] بوصفها((عنصرًا حيويًّا من عناصر التكوين النفسي للتجربة الشعرية))[٢] ،وهي تختلف من مبدع لآخر، وابن الرومي واحد من ابرز الشعراء ، الذين اجادوا الوصف والتصوير في العصر العباسي، وقد جسّد تلك الصور في معظم اغراضه الشعرية ، ويعد القرآن الكريم من اهم الرافد التي نهل منها ، اذ عمد الى صوره ووظفها في نصه ليحدث مزاوجة دلالية بين صورته الشعرية والصورة القرآنية التي تعد تركيبا لغوياً مستقلاً ((يعبر عن منظور واقعي او خيالي ،يستعمله المبدع في سياق معين لغرض خلق تأثير عقلي أو عاطفي مقصود عند المتلقي، يتمثل بالوظيفة التي من اجلها استعملت الصورة في ذلك السياق))[٣] .

---

[١] – الصورة الشعرية عند شعراء الصنعة في الجاهلية والإسلام، د. ياسر عبد الحسيب رضوان، كتاب الكتروني ،https://ketabonline.com/ar/books/٩٦٧٥٦?part=١&page=٢.

[٢] – جدلية الخفاء والتجلي دراسات في بنيوية الشعر، كمال ابو ديب، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان، ط٣، ١٩٨٤م:١٩.

[٣] – بنائية الصورة القرآنية ،عمار عبد الامير راضي السلامي، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م: ٣٣.

و للصورة اهمية كبيرة في التشكيل الشعري لابن الرومي عبر تناصه مع الصور القرآنية ، فإن (للإيقاع) اثراً كبيراً لا يقلّ عن اثر الصورة في ذلك التشكيل الشعري ، الذي يمثل ((انسجام الصورة مع الصوت الذي يُحدث في النفس اهتزازاً وشعوراً بالمتعة ، هذا الانسجام تحدثه العلاقة المتعدية بين الصوت والصورة))[١]، وللقافية أهمية في تكوين ذلك الايقاع الشعري والمتأمل في الشعر العربي على مر العصور ، تستوقفه تلك الحيوية والديناميكية التي تميزه ، والتي انبعثت من التنوع الايقاعي ،والثراء الموسيقي الذي حفل به هذا الشعر [٢].

ولقد انماز القرآن الكريم بذلك النظام الصوتي والموسيقي الذي سحر العقول ، وكانت للفاصلة القرآنية فيه الاثر الكبير ، فقد استطاعت تلك الفاصلة ان تمنح آيات الذكر الحكيم جرساً موسيقياً خلاباً ، يترك اثراً واضحاً في النفس والوجدان [٣].

فكانت تلك الفاصلة القرآنية بمنزلة القافية في الشعر لذلك وجدنا ابن الرومي يقتفي اثر تلك الفاصلة ويوظفها في قصائده ، فانسابت تلك الفواصل القرآنية الى شعره لتضفي على الشكل الشعري جمالاً وعلى المضمون عمقاً ودلالة عبر المزاوجة بين الفاصلة القرآنية والقافية الشعرية .

[١]– البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، عبد الرحمن تبرماسين ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م : ٩٤ .

[٢]– ينظر : التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية انموذجا: ٢٧٣ .

[٣] ينظر : م.ن: ٢٧٤ .

المبحث الاول

تناص الصورة والمزاوجة الدلالية

إنّ دراسة الصورة موجودة منذ القدم في جذور الأدب العربي ،وان تباينت درجة الاهتمام بتلك الصورة ،فهي قديمة قدم الشعر، وهي الجوهر الفني للغة الشعرية شكلاً ومضموناً[١] ،وعند الرجوع الى مفهومها في الادب نجد ان المراد بها: ((ما ترسمه مخيلة الأديب باستخدام اللفظ ، كما ترسمه ريشة الفنان وتكون متأثرة بحالة الاديب النفسية اما بهيجة واما كئيبة ،يبتعثها الاديب من خاطره وذهنه، فتجيء مادية محسوسة ،او معنوية ذهنية وهي التي يعنى بها علم الجمال الادبي)). [٢]

والصورة ((هي وسيلة الشاعر والاديب في تأدية ذلك الغرض ، المتمثل في نقل فكرته وعاطفته معاً الى سامعيه))[٣]

ويعد الجاحظ (ت:٢٥٥هـ) اول من جعل الصورة ركناً اساسياً من اركان العملية الشعرية بمقولته : ((إن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي[...] وانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير)) [٤].

وأشار ابو هلال العسكري الى موضوع الصورة عبر تعريفه للبلاغة بقوله : ((البلاغة كلّ ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفسه كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض

---

[١]- ينظر : الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ،القاهرة ،د .ط ، د.ت :٢٧-٢٩ .

[٢]- المعجم المفصل في الادب ، محمد التونجي ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٩م :٥٩١/١.

[٣]- بنية الصورة الشعرية عند ابي تمام ، هبة غيطي ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينه ، الجزائر ، ٢٠٠٩م : ٢٩ .

[٤]- كتاب الحيوان: ١٣١/٣-١٣٢ .

حسن. وإنما جعلنا حُسن المعرض وقبول الصورة شرطا فى البلاغة؛ لأنّ الكلام إذا كانت عبارته رثّة ومعرضه خلقا لم يسمّ بليغا، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى))[١].

أما في النقد الحديث فقد اتسع مفهوم الصورة والسبب في ذلك يعود الى اهتمام الباحثين بها ،فقد اصبحت تشمل عنصر الخيال الشعري الذي مثل معيناً نهل الشعراء منه، فهي:((تشكيل لغوي ، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة ، يقف العالم المحسوس في مقدمتها)) [٢] .

واذا ما انتقلنا للحديث عن الصورة في القرآن الكريم فسنجد ان للقرآن((طبيعته الخاصة به في مجال التصوير البياني في عرض المشاهد المختلفة ، والموضوعات المتعددة ، فهو لا يعتمد على اثارة الفكر وحده ليُقنِع ، بل يتجه بكل طاقات اللفظ ، ويستخدم جميع السبل والطرق كي يثير وجدان القارئ او السامع اثارة روحية، رفيعة المستوى)) [٣].

ولقد عمد سيد قطب الى بيان هذه الخاصية في القرآن قائلاً : ((التصوير هو الاداة المفضّلة في اسلوب القرآن ، فهو يعبر بالصورة المُحسة المُتخيلة عن المعنى الذهني ، والحالة النفسية ؛ وعن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، وعن النموذج الانساني والطبيعة البشرية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة ، او الحركة المتجددة)) [٤].

إن الفضاء القرآني رافد ملهم استمد منه الشعراء والكتاب على حد سواء وحدات دلالية وصوراً

---

[١]- كتاب الصناعتين :١٠ .

[٢]- الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري دراسة في اصولها وتطويرها ، د.علي البطل ، دار الاندلس ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م:٣٠ .

[٣]- التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن – دراسة بلاغية تحليلية ، عبد العزيز بن صالح العمّار ، المجلس الوطني للاعلام بدولة الامارات ، ط١ ، ٢٠٠٧م :١٠ .

[٤]- التصوير الفني في القرآن :٣٦ .

جمالية[١] ، ويُعد ابن الرومي واحدا من اولئك الشعراء الذين شكل القران لديهم رافدا مهما من روافد تشكيل الصورة الشعرية ، ومنبعاً ثراً ملهماً ، فاغترف منه وأثرى تجربته الفنية .

ونلحظ أن ابن الرومي تناص مع وسائل تشكيل الصورة الشعرية ،وانماطها ،وسنحاول في هذا المبحث بيان كلا النوعين في شعره:

اولاً: **وسائل تشكيل الصورة الشعرية:**

١- **الصورة الاستعارية:** لقد افاد الشعراء من الاستعارة في رسم صورة متكاملة لأن الاستعارة ((تكون اكثر عمقاً في الشعر حين تلتئم الفكرة او العاطفة مع الصورة الحسية))[٢] ، ولذلك فهي تستأثر بالنصيب الأوفر من الصور البيانية عند الشعراء، وهذا لا ينفي وجود الصور التشبيهية ،الا ان ((المتأمل في التشكيل البياني في الشعر العباسي يجد حضور الاستعارة القرآنية فيه حضوراً كثيفاً ، حيث انصراف كثير من شعرائه الى تراكيبها الفنية ومناهجها التصويرية)) [٣].

ومن الصور الاستعارية الجميلة التي برزت فيها فاعلية التناص القرآني في شعر ابن الرومي قوله: (من الوافر)

يُقـال : هـل امـتلأت ؟ وكـلُّ خلـق بهـا ، فتقـول : لا هَـلْ مـن مزيـد؟
اذا عطشـــوا سُـــقيّتهُمُ صـــديدا فويـلُ القـومُ مـن شـرب الصـديد[٤]

والمتأمل في البيت الاول من النص الشعري يجد صورتهُ الاستعارية قد تناصت في تركيبها وتمازجت في تكوينها مع النص القرآني في قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ**

[١]- ينظر: التناص القرآني في الشعر العباسي ، دراسة بلاغية نقدية :٣٢٨٠ .
[٢]- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، الزابت درو، تر.د. محمد ابراهيم الشوش ، مكتبة منيمنة ، بيروت ،ط١ ،١٩٦١م :٦١ .
[٣]- التناص القرآني في الشعر العباسي ، دراسة بلاغية نقدية :٣٣٠٣ .
[٤]- ديوان ابن الرومي : ٢/٧٣٠ .

وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [1].

تتضمن الآية الكريمة استعارة ((لأنّ الخطاب للنار والجواب منها في الحقيقة لا يصحّان وإنّما المراد[...] أنّها في ما ظَهَر من امتلائها وبانَ من اغتصاصها بأهلها ، بمنزلة الناطقة بأن لا مزيد فيها ولا سعة عندها [...] فأقام تعالى الأمر المُدرَك بالعين ، مقام القول المسموع بالأُذُن)) [2]

وابن الرومي في تناصه مع الصورة القرآنية لفظاً ودلالة نفسية نتيجة للكرب والشدة قد ادرك قيمة ذلك التعبير القرآني واستوعبه في وجدانه ، فأضفى على صورته الشعرية تأثيراً وجدانياً.

وهكذا كان الشعراء في العصر العباسي يستقون النصوص القرآنية، فيختارون منها ما يناسب تجاربهم الشعرية وابعادهم الفكرية ، ثم يجعلون من هذه الملامح دلالات متجددة يضفون عليها مواقفهم الشخصية والشعرية [3].

لقد ارتكز ابن الرومي في تناصاته الاستعارية على صور قرآنية اضاء بها نصه الشعري ومن ذلك، قوله في الاخفش: (من الخفيف)

يُلـيحُ لـي صـفحة السـلامة والسـلم ويُخفـى فـي قلبـه مرضـا[4]

كشف السياق الشعري موقف الشاعر من علي بن سليمان الاخفش[5] لأنه كان يظهر له شيء ويُخفي في قلبه عنه شيئا معاكسا تماماً ، فنرى الشاعر يتكئ على المضمون القرآني ويستند

---

[1]- سورة ق : ٣٠ .

[2]- تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي (ت:٤٠٦)، مطبعة المعرف ،بغداد، ط١، ١٩٥٥م: ٢٢٩.

[3]- ينظر : التناص في شعر المعري :١٣١ .

[4]- ديوان ابن الرومي : ١٤١١/٤ .

[5] - وهو :((علي بن سليمان بن الفضل أبو الحسن الأخفش الصغير ، ولد سنة ٢٣٥ هـ ، وتوفي سنة ٣١٥هـ ،وهو من علماء النحو، له مؤلفات كثيرة منها كتاب الأنواء كتاب تفسير رسالة كتاب سيبويه،

على افكار ذلك المضمون الإلهي لكي يعينه على تقوية موقفه ، وبقليل من التأمل نرى استحضار الشاعر لقوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ**﴾ [١].

في النص القرآني استعارة تصريحية ((فالمرض في الاجسام حقيقة وفي القلوب استعارة ،لأنه فساد في القلوب كما انه فساد في الجسوم))[٢] فالقرآن الكريم ((شبّه المرض النفسي بالمرض الجسدي اذ ان كلاً منهما يتلف المرء وينغص عليه حياته، وصرح هنا بالمشبه به دون المشبه ، والاستعارة ابلغ لأن الامراض الجسدية ظاهرة للعين بادية الاثر))[٣] ، وابن الرومي لم يخرج في نصه عن المعنى الذي ساقه القرآن الكريم بل ان الشاعر كان متأثراً بصورة كبيرة بأسلوب القرآن الكريم في رسم صورته الاستعارية .

وتعد الاستعارة في القرآن الكريم من الصور البلاغية التي نالت اهتمام الشعراء فزينوا بها اشعارهم ، ومن الصور الاستعارية التي اخذها ابن الرومي من النص القرآني ، قوله مادحاً: (من الطويل)

ولـي فيـك آمـال وقـد عَلِقـتْ يـدي بعروتـك الـوثقى فهـل أنـا مُسْـلَم[٤]

تبرز الصورة في هذا البيت الشعري من تناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿ **فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا**﴾ [٥].

تحدث السياق القرآني عن المتمسك بالأيمان ((فذكر العروة ههنا مجاز واستعارة والمراد تشبيه المتمسك بشرائط الايمان بالمتمسك بالعروة الوثيقة من عرى الحبل لأنه يستعصم بها من المزال

كتاب التثنية والجمع، كتاب شرح سيبويه، كتاب الحداد، كان ابن الرومي كثير الهجاء ، ينظر :الوافي بالوفيات: ٩٦/٢١.

[١]– سورة محمد : ٢٩ .

[٢] – تلخيص البيان في مجازات القرآن:٤–٥.

[٣]– القرآن والصورة البيانية :٢٠٠ .

[٤]– ديوان ابن الرومي : ٢١٠٧/٥ .

[٥]– سورة البقرة : ٢٥٦ .

المزلقة والمهابط الموبقة)).[١]

وقد توجه الشاعر الى توظيف الاستعارة القرآنية بدلالتها – التمسك بعروة النجاة– مع استبدال المتمسك به من الايمان بالله الى الايمان او الثقة المطلقة بالممدوح .

إنّ الصورة القرآنية صورة ملازمة للتعبير القرآني وهي عنصر مستقل بجوهره، خالد في القرآن بذاته، فالقرآن الكريم انما سحرَ العرب بقيمته التصويرية قبل ان يسحرهم بقداسته الدينية [٢].

ومن امثلة تأثر ابن الرومي بالصورة البيانية القرآنية ، قوله مادحاً: (من الكامل)

ومتى يقومُ بحق بمدحك شاعرٌ حتى يُرى في كل واد هائما[٣]

تكاد تكون هذه الصورة الشعرية متأثرة بالصورة القرآنية في قوله تعالى : ﴿ **وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ**﴾ [٤].

في السياق القرآني استعارة لان المراد من قوله تعالى :(في كل واد يهيمون) هو ان الله سبحانه وتعالى شبه تصرف الشاعر في وجوه الكلام من مدح وذم وغيرها ، بالأودية المتشعبة والسبل المختلفة ،وشبه الشاعر بالهيمان فيها ، وهي صفة مخالفة لذي العقل والحلم[٥] .

نلحظ ان الصورة الاستعارية للشاعر قد تحركت في فضاء التصوير القرآني فتداخلت مع لفظه وتمازجت دلاليا معه، فالشاعر يمدح عبيد الله بن عبد الله ، ويرى على وفق مبنى الاستعارة ان من يمدحه من غيره من الشعراء لا يكون صادقا وانما وصفه بالميل خلف اهوائه ومصالحه ،

[١]– تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١٤.

[٢]– ينظر: التصوير الفني في القرآن :٢٤.

[٣]– ديوان ابن الرومي : ٢١٣٢/٥ .

[٤]– سورة الشعراء : ٢٢٤–٢٢٥ .

[٥] – ينظر: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ١٦٩– ١٧٠.

فأشعار الشعراء نابعة مما تهيج به عواطفهم وقرائحهم الشعرية ، وهذه العواطف تسوقهم في كل آن من واد الى آخر، فحين يرضون على احد يرفعون من شأنه وان كان لا يستحق ،وبالعكس[١]

لقد تمثل ابن الرومي النص القرآني بكل ما حواه ذلك النص من صور كان الشاعر يستدعيها في تناصه من النص القرآني ليعزز بها المعنى الذي قصدهُ في نصه الشعري ، فتلك الصورة كانت ماثلة في ذات الشاعر يستحضرها الشاعر في الوقت المناسب ليصهرها بدلالة نصه ، ومن تلك الاستحضارات للصورة القرآنية قوله في القاسم : (من الطويل)

أيحجبني عمرو فلا يُحْجَب الحيا ولا ترتمي الآفاق بالجمر والصخر ؟!

ألا ترجُف الدنيا وتهوي جبالُها وتخبو مصابيحُ السماء الى الحشر؟[٢]

استوحى الشاعر صورته الشعرية من النص القرآني في قوله تعالى : ﴿ **يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا** ﴾[٣]، في الآية القرآنية استعارة اذ جعل الارض ترتجف كالآدمي و((الرجفة من سمات الاحياء وليست من صفات الجماد، ولكن التعبير القرآني بعث في الجماد حياة ونفخ في الطبيعة روحاً فاستحالت آدمياً يجري عليه ما يجري على الاحياء)) [٤].

لقد استطاع الشاعر ادخال هذه الصورة القرآنية بكل تفاصيلها الى نسيج نصه الشعري على الرغم من ان الشاعر قد استبدل كلمة (الارض) في النص القرآني بكلمة (الدنيا) في نصه الشعري الا ان دلالة الصورة جاءت تتناسب مع الصورة المستوحاة من النص الغائب، ان ((الحركة سمة غالبة في الصورة القرآنية، وهي ليست مقصورة على مشاهد القصص والحوادث، ولا على مشاهد القيامة ، او على صور البرهنة والجدل ، ولعل استعارات القرآن كلها تعكس هذه

[١] – ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل:١٨/٣٤١.

[٢]– ديوان ابن الرومي : ٣/٩٦٢ .

[٣]– سورة المزمل : ١٤ .

[٤]– القرآن والصورة البيانية :٢٠٩ .

الحركة الدائبة الموحية))[١] ، وقد استطاع ابن الرومي الافادة من هذه الصور وتضمينها ابياته الشعرية، لتتماز بالحركة والحيوية والدلالة الموحية.

٢- **الصور التشبيهية** : شكّلت هذه الصورة مصدراً من مصادر الهام الشاعر ، فلقد التقط ابن الرومي صوراً تشبيهية انتزع اركانها من القرآن الكريم وأعاد الشاعر صياغتها في صوره الشعرية ، فمن تلك الصور التشبيهية التي استلهمها ابن الرومي من صور القرآن الكريم قوله في القاسم : (من البسيط)

تـأتي علـى القمـرِ السّـاري حوادثـه حتى يُرى ناحلاً في شخص عُرجون[٢]

حمل البيت الشعري ألفاظاً اشارت الى قوله تعالى : ﴿**وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾[٣] .

تحمل الآية القرآنية صورة تشبيهية ،اذ يشبه الله تعالى القمر بالعرجون أي ((العذق الذي فيه الشماريخ، فاذا تقادم عهده يبس وتقوس، فشبه به))[٤].

لقد اضاءت تلك الصورة القرآنية (كالعرجون القديم) فكر الشاعر فوظفها في نسيجه الشعري ، واصفاً بها نهاية الانسان ، فالقرآن الكريم قد شبه القمر بالعرجون في دقته وتقوسه ، وهو من باب تشبيه المحسوس بالمحسوس ، فالطرفان القمر والعرجون حسيان[٥] ، وابن الرومي في الصورة الشعرية كان شديد التأثر بالنظم القرآني وتصويره البياني ، فاحدث الشاعر تفاعلاً فنياً

---

[١]- اثر القرآن في الشعر العربي الحديث :١١٢-١١٣ .

[٢]- ديوان ابن الرومي : ٢٤٦٥/٦ .

[٣]- سورة يس : ٣٩ .

[٤]- التبيان في تفسير القرآن :٤٥٩/٨.

[٥] - ينظر: القرآن والصورة البيانية ، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م:٤٦.

بين نصه الحاضر والنص القرآني ، وجاءت دلالة الصورة في النص الشعري وهي تتحدث عن نهاية الانسان متوافقة مع دلالة الصورة في النص القرآني .

ومن الصور التشبيهية الاخرى ،قوله في عبيد الله بن العباس: (من الوافر)

كـــادكم معشـــر ، وأوهـــن بيـــت ... مـــا بنتـــهُ مـــن غزلهـــا العنكبـــوت

ولكـــم أنعُـــمٌ علـــيهم ولكـــن ... قَـلَّ مـا يقبـلُ الغـروُس المُـرُوُت[1]

أثمـروا شـكلهم ، وهـل يُثمـر الخـرْ ... رُوبَ الا شـــــبيهُهُ الينبـــــوت[2]

استقى الشاعر في هذه اللوحة الفنية من التعبير القرآني ما شحذَ به صورته وقوى به حجتهُ ، فأتت الصورة التشبيهية متداخلة في سياقها مع قوله تعالى :﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾[3]

لقد جاء في السياق القرآني تشبيه حال من اتخذ من دون الله((أولياء ينصرونه عند الحاجة في الوهن والضعف بحال العنكبوت الذي يتخذ بيتا ليأوي اليه))[4] ،فبيت العنكبوت معروف انه في غاية الوهن والضعف، وهو((تشبيه امر معنوي بأمر حسي)) [5].

شبه الشاعر تصرفات المعادين لممدوحه بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لتأوي اليه، فعلى الرغم من ايادي الممدوح عليهم الا انهم اتخذوا من هو ادنى واقل مرتبة ،ثم جاءت تشبيهاته الاخرى متوافقة والمعنى المراد فهم كالأرض القاحلة التي لا يزرع فيها شيئاً لذا لم تقبل انعم الممدوح عليها، وجاء البيت الاخير ليعزز الفكرة السابقة فهم في صفاتهم لا يثمرون الا من كان على شاكلتهم من الدناءة.

---

[1]– المروت :هي ((المفازة لا نبات فيها))، المعجم الوسيط : مادة(مرت).

[2]– ديوان ابن الرومي : ٣٦٦/١ ، والينبوت :هو ((شجر الخشخاش))، لسان العرب: مادة (نبت).

[3]– سورة العنكبوت : ٤١ .

[4] – التبيان في تفسير القرآن: ٢١١/٨.

[5]– القرآن والصورة البيانية :٥٥.

فالمتأمل في ابيات الشاعر يجد فيها بلوغ الشاعر في تناصه مع النص القرآني ذروة التآزر في الدلالة ، فقد استقى الشاعر منها ما يناسب فكرته .

يُعد ابن الرومي واحدا من اهم الشعراء العباسيين الذين وظّفوا النص القرآني في تشكيل الصورة الشعرية في نصه الشعري ، فعُد ذلك الموروث الديني رافداً مهماً حسّنَ الشاعر عبره اداءه الشعري فهو ((مصدر غني لابد للشاعر ان يغترف منه ليقوي شعره ، ويثري تجربته ويثبت اصالته وانتماءه)) [١].

ومن الصور التي استوحاها الشاعر من القرآن الكريم قوله هاجياً: (من الخفيف)

كيف لا يحرق الجنان ابن بورا ... ن بذاك الفَم الخبيثِ النَّسيم

قسماً لو يكون الاسمُ المُسَمَّى ... أصبحت كُلَّ جنةٍ كالصريم[٢]

استثمر الشاعر قوله تعالى : ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ۝ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾ [٣]، في تشكيل صورته الشعرية الهجائية ، فالصورة التي قدمها ابن الرومي لمهجوه ، مُنتزعة من السياق القرآني ، والتي تجسدت في الشطر الشعري (أصبحت كل جنة كالصريم) ، الذي تتساوق مع مفهوم الآية القرآنية التي تحدثت عن بستان لشيخ كان يؤدى فيه حق للمساكين ، ثم امتنع اولاده بعد وفاة والدهم ،عن التصدق منه ، فعاقبهم الله وأنزل على البستان البلاء وهم نائمون حتى صار كالليل ، فشبه جنتهم بالصريم وهو : أي لشدة احتراقها وسوادها اصبحت كالليل المظلم الذي لا ضوء له ولا نور [٤] .

---

[١]– بناء القصيدة العربية الحديثة ، د. علي عشري زايد ، دار الفصحى ، القاهرة ، ١٩٧٨م :١٢٨

[٢]– ديوان ابن الرومي : ٦/٢٣٦٣ .

[٣]– سورة القلم : ١٧–٢٠ .

[٤]– ينظر : الميزان في تفسير القرآن:١٩/ ٣٧٩ .

فالشاعر وظف الصورة التشبيهية (كالصريم) بدلالتها في النص القرآني مع استبدال السياق ليتوافق ومبناه الشعري ،فالشاعر عمد الى تدعيم نصه الشعري ببرهان قرآني حتى ينهض بصورتهُ الشعرية التشبيهية .

((إنّ الصورة التشبيهية[...] وسيلة كشف مباشر تدل على معرفة جوانب خفية من الاشياء بالنسبة للشاعر الذي يُدرك والقارئ الذي يتلقى، وبهذا الفهم يكون التشبيه عملاً خلاقاً حقاً)) [١].

وتتجلى مقدرة ابن الرومي في نظم الصورة البيانية التي تتخذ من التشبيه اداة معبرة لينتج عن ذلك صور مؤثرة مستوحاة من النص القرآني ، ومن ذلك قوله في اهل البصرة: (من الخفيف)

صـــبحوهُمْ فكابَـــد القـــومُ مـــنهم طـــول يـــومٍ كأنـــهُ ألـــفُ عـــامِ

ألـــفُ ألـــفٍ فـــي ســـاعةٍ قتلـــوُهمْ ثـــم ســـاقوا السَّـــباءَ كالأغنـــام[٢]

نلحظ أنّ الشاعر قد استعمل اداة التشبيه (كأن) في قوله (كأنهُ ألف عام) ليأتي بصورة تشبيهية غاية في الابداع استوحاها من قوله تعالى: ﴿**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ**﴾[٣] ، فأبيات الشاعر جاءت من قصيدة قالها في رثاء اهل البصرة وما حلَّ بهم من ويلات وما كابدوه من الزنج ، فيشبه الشاعر طول يومهم بألف عام مما يعدون من الايام مستوحياً ذلك من النص القرآني الذي تحدث عن عذاب الآخرة فيوم عند ربك((من ايام العذاب، في الثقل والاستطالة (كألف سنة مما تعدون) في الدنيا[...] أي انه لشدته وعظمه كمقدار عذاب ألف سنة من ايام الدنيا على الحقيقة)) [٤].

---

[١]- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م: ١٩١.

[٢]- ديوان ابن الرومي : ٦/٢٣٧٩ .

[٣]- سورة الحج : ٤٧ .

[٤]- التبيان في تفسير القرآن:٧/ ٣٢٦-٣٢٧.

نلحظ مدى توافق دلالة الصورة الشعرية مع الدلالة القرآنية ،فالشاعر لم يستلهم المدة الزمنية فقط وانما استلهم ما اوحت به تلك المدة وما دلت عليه في النص القرآني ، وهكذا جعل الشاعر للتشبيه مقدرة عالية في تلوين الصورة التي اراد ايصالها .

تُعد الثقافة القرآنية معيناً لا ينضب منحَ الشعراء المقدرة على التعبير والتجانس بين النص القرآني والنص الشعري وائتلاف دلالتهما في بنية نصية جديدة ، شهدت تقارباً وظيفياً ودلالياً بين ثقافة النصين في انتاج الصورة الفنية التي تنتمي اصول تشكيلها الى النص القرآني ومعانيه [١].

إنّ تقنية التناص القرآني قد تجلت بصورة واضحة في شعر ابن الرومي ، فالشاعر قد ادرك قوة المعاني القرآنية ومقدرتها على التصوير البياني ومن ذلك قوله في عُبيد الله: (من الوافر)

ولا كرمـــــاد اشـــــتدت ريـــــاح بـه عُرْضَ الصَّحاصـح فهـو هـاب[٢]

نلحظ شدة تأثر الشاعر بالنص الغائب من حيث النظم والتصوير البياني فتوخى منهجه وتداخلت صورته مع قوله تعالى : ﴿**مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ**﴾[٣].

شبّه القرآن اعمال الكفار بالرماد الذي يتناثر في الريح العاصف بحيث لا يستطيع أحد جمعه[٤] ،وقد استلهم الشاعر تلك الصورة وضمّها الى نصه الشعري فجاءت متطابقة دلاليا معها ، مع فارق واحد ، ان الصورة الشعرية جاءت منفية على عكس الصورة القرآنية.

---

[١]- ينظر : المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين ، حسين مجيد رستم الحصونه ، مؤسسة السلام ، ط١ ، ٢٠١٤م :٤١ .

[٢]- ديوان ابن الرومي : ٢٦١/١ .

[٣]- سورة ابراهيم : ١٨ .

[٤]- ينظر : الامثل في كتاب الله المنزل : ٥٠٨/٦ .

لقد سلك الشاعر مسلكاً بيناً في رسم صورته الشعرية ، بعد ان استحضر بقوة الصورة القرآنية ، وهذا يدل على براعة ابن الرومي ومقدرته في التصوير .

لقد انفردت تشبيهات القرآن الكريم عن غيرها وتميزت بعدة خصائص فـ ((لها مقاصد عظيمة، ومضمّنة لأغراض دقيقة يعقلها من ظفر في هذه الصناعة بأوفر حظ وكان له فيها أدنى ذوق، وحام حول تلك الدقائق بذهن صاف عن كُدُور البلادة، فعن قريب يحصل على البغية بلطف الله تعالى وحسن توفيقه)) .[1]

ومن الصور التشبيهية الاخرى التي اعتمد ابن الرومي في بنائها وطريقة تصويرها على التناص القرآني، قوله في عُبيد الله: (من الخفيف) :

ثِمـــــالاً للأرامـــــل واليتـــــامى يثــوبُ النــاس منــه الــى مَثَــاب
بســـــاحته قـــــدورٌ راســـــيات تُفارِطهـــــا جِفـــــانٌ كـــــالجوابي
لـــه نـــاران : نـــارُ قِـــرى وحـــرب تـــرى كلتيهمـــا ذاتَ التهـــاب[2]

لقد استطاع الشاعر من لوحته الشعرية استدعاء النص القرآني في قوله تعالى : ﴿**يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ...**﴾[3] ، وادخاله في سياق نصهِ الشعري اذ جعل الشاعر نصه الشعري يتلاقى مع النص القرآني في وحدة دلالية، اكسبت نصهُ الشعري ايحاءات تصويرية احدثت تفاعلاً فنياً بين النصين ، فالمقصود من الصورة التشبيهية الوارد في الآية الكريمة أنّ عمال سليمان (عليه السلام) قد صنعوا ((أواني للطعام كبيرة جداً، بحيث ان كلاً منها كان كالحوض ،لكي يستطيع عدد كبير من الافراد الجلوس حوله وتناول

[1]- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، العلويّ اليمني (ت:٧٤٥هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، ط١، ١٩١٤م : ٣/٣٣٠ .

[2]- ديوان ابن الرومي : ١/٢٦٠ .

[3]- سورة سبأ : من الآية:١٣ .

الطعام منه))[1]، ولقد حاول الشاعر ان يجعل صورته الشعرية التشبيهية متطابقة مع الصورة القرآنية عبر التمازج الوصفي الذي طرز فيه ابن الرومي شعره .

لقد شكل القرآن الكريم مرجعية تناصية للشاعر فقد حضرت السور القرآنية في معظم ديوانه الشعري وأفاد منها الشاعر وذلك لما ((تتميز به اللغة القرآنية من اشعاع وتجدد ولما فيها من طاقات ابداعية تصل بين الشاعر والمتلقي، بحيث تستطيع التأثير في المتلقي، بشكل مباشر. يضاف الى ذلك قابليتها المستمرة لإعادة التشكيل والصياغة، من جديد))[2].

ومن الصور التشبيهية التي استمد الشاعر الفاظها ودلالتها من النص القرآني، قوله في القاسم: (من الخفيف)

أظــلُّ اذا شـــاهَدْتُ يـــوم نَعيمِـــه كـأني فـي الفـردوس فـوق الأرائـكِ

....

مقابـل وجــهٍ منــه أبـيض مشـرقٍ كبـدر الـدجى بـين النجـوم الشـوابك

يـحـيّـيـه أتـرجٌ تـسـامـى حـيـاله و شـاهَـسْـفَـرمٌ تـحـتـه كـالدَّرانـك[3]

وفاكهـــةٍ فيهـــا مَشـــمٌ ومطعـــم تـــردُ مـــوداتِ النســـاء الفـــوارِك

ولــو عُــدم الريحــانُ حيَّــاه نشــرهُ بمثل سحيق المسك فوق المداوك[4]

أسس ابن الرومي صورته الشعرية عبر توظيفه للصورة التشبيهية المستوحاة من قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ۝**

[1]- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١٠ /٥٢٦ .

[2]- التناص بين النظرية والتطبيق_ شعر البياتي أنموذجاً، د. أحمد طعمه حلبي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١،٢٠٠٧ م:١٠٠.

[3] - الشاهسفرم: الريحان الفارسي، الدرانك : ضرب من الثياب ، ينظر: لسان العرب: مادة (شهسفرم) ، ومادة (درنك).

[4]- ديوان ابن الرومي : ١٨٦٥/٥ .

يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [1].

جاء معنى ﴿**يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝ خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ**﴾ ((انهم يشربون من خمر طيبة لذيذة يجد الشارب في نهاية شربه لها ،رائحة المسك ولا يجد تلك الرائحة الكريهة التي يجدها شارب الخمر في الدنيا ، فختامهُ مسك على التشبيه اذ هو طيب الرائحة كالمسك))[2] ، وفي الدلالة نفسها وظف الشاعر صورته الشعرية بتشبيه رائحة الممدوح بالمسك.

ونلحظ ايضا استحضار الشاعر في لوحته الشعرية- وفي علاقة متوازنة -المفردات القرآنية (الفردوس ، والأرائك ، وفاكهة ، والمسك) ، وقد أحسن الشاعر في توظيفها اذ اسهمت في بناء لوحته الشعرية وصورته التشبيهية .

لقد ظهر اثر التناص القرآني واضحاً وجلياً في اركان الصورة الشعرية لابن الرومي ومنح صورهُ التشبيهية عمقاً دلالياً وبعداً ابداعياً يناسب السياق الشعري للشاعر، فدلالة المسك ذاتها في النصين مع اختلاف السياق بما يتوافق ومضمون النص الشعري.

إنّ التأثر بمفردات النص القرآني تجعل من الشاعر يقصد المعنى ليتمم الفكرة ويوصلها في أجمل وأبهى صورة ليكون وقعها أشدُ على النفس .[3]

٣- **الصورة الكنائية:** الكناية هي التعبير عن شيء معين بلفظ غير صريح في الدلالة عليه لغرض من الاغراض[4]

---

[1]- سورة المطففين : ٢٢-٢٦ .

[2]- القرآن والصورة البيانية :٨٣ .

[3]- ينظر : جماليات المفردة القرآنية :٢٧ .

[4]- ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.احمد مطلوب ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ،ط١ ،١٩٨٧م:٣/١٥٤.

والكناية في القرآن الكريم ((تقوم بنصيبها كاملاً في اداء المعاني وتصويرها خير اداء، وهي حيناً راسمة مصورة موحية ، وحيناً مؤدبة مهذبة تتجنب ما ينبو عن الأذن سماعه ، وحيناً موجزة تنقل المعنى الكبير في اللفظ القليل)) [١] .

إن ((المتأمل في طبيعة الصور الكنائية في الشعر العباسي يجد بعضاً منها قد استمدت روافدها الفنية من الكنايات القرآنية واستقت مضامينها التعبيرية من فضاءاتها الاسلوبية ، وبرز دور التصوير السماوي جلياً واضحاً في انتاج فحواها وتوجيه مغزاها)) [٢].

وابن الرومي واحد من ابرز الشعراء العباسيين الذين اغترفوا من الصور القرآنية ووظفوها في نسيج نصهم الشعري، حتى تمكنوا من الافصاح عما يجول في خاطرهم ، وجاء تناص ابن الرومي هذه المرة مع الصور الكنائية في النص القرآني ، فراح الشاعر يستلهم منها ما يعزز نصوصه الشعرية ،ومن نماذج ذلك، قوله في الزهد: (من الهزج)

يضـــــــجون الـــــــى الله ودمـــــعُ العـــــين مُهْـــــراق
مليـــــكَ النـــــاس خلِّصـــــنا إذا مـــــا كُشِّـــــفتْ ســـــاق[٣]

المتأمل في النص الشعري يجد ابن الرومي قد استند في صورته الشعرية الى قوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ**﴾[٤] ، لقد ادرك ابن الرومي ما في الآية القرآنية من اعجاز بياني ، فاذا كان سياق الآية المباركة يكشف الشدة وصعوبة الخطب ، فكشف الساق جاء في السياق القرآني ((كناية عن شدة الروع وهول الخطب يوم القيامة ، وليس

[١]- الاسلوب الكنائي في القرآن الكريم ، د. سندس عبد الكريم هادي ، مجلة كلية الآداب ، ع٩٧ ، ٢٠١١م : ٢٠٣ .
[٢]- التناص القرآني في الشعر العباسي ، دراسة بلاغية نقدية :٣٣١١ .
[٣]- ديوان ابن الرومي : ١٦٤٦/٤-١٦٤٧ .
[٤]- سورة القلم : ٤٢ .

هناك ساق ولا كشف عن الساق ،[...] وأراد الله سبحانه وتعالى بهذا التعبير المبالغة في حساب اعدائه ، واهانتهم وعقوبتهم ،[...] فعبر بالآية بالملزوم وهو الكشف عن الساق ، واراد ما يلزم منه من الجد والاهتمام بالأمر))[١] ، ونلحظ ان الشاعر قد تشرّب معاني الصورة القرآنية وصهر مدلولاتها ليكشف في هذه الابيات التي جاءت في الزهد عن هول ذلك اليوم وعظمته والدعاء الى الله تعالى بالخلاص من عذاب ذلك المشهد ، وهذا جوهر ما اراد الشاعر نقله الى المتلقي في تناصه البلاغي هذا مع النص القرآني .

إنّ ((الكناية القرآنية اسلوب تصويري من اساليب التصوير الفني ، يعمل على اثارة الانفعالات الوجدانية وتغذية الخيال بالصور والمعاني والظلال ، وهو يعرض تلك المشاهد المتنوعة في طريقة لا نجدها بالأسلوب الذهني التجريدي)) [٢] .

ومن الصور الكنائية لابن الرومي التي جاءت متناصة مع النص القرآني ، قوله :

تَتَجَـــــــافَى جُنُـــــــوبُهُم عَـــــنْ وَطـــــئ المَضَـــــاجِعِ

كُلَّهُـــــم بَـــــيْن خَـــــائِفٍ مُسْـــــــتَجِيرٍ وَطـــــــامِعِ[٣]

استوحى ابن الرومي صورته الكنائية من قوله تعالى : ﴿**تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ** ...﴾[٤] ، فالآية القرآنية تشير ((الى كثرة العبادة والتبتل الى الله سبحانه وتعالى في ظاهرها ، ولكنها تُجسد تلك الحالة الخُلقية التي يستشعرها هؤلاء المؤمنون المتقون في معناها البعيد والتي تتمثل في شدة خوفهم من الله وعذابه، وشدة طمعهم ورجائهم في ثواب الله ومغفرته)) [٥] .

---

[١]- القرآن والصورة البيانية :٢٢٥ .

[٢]- الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، د. احمد فتحي رمضان الحياني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م:١٣٨ .

[٣]- ديوان ابن الرومي ، ١٤٨٢/٤ .

[٤]- سورة السجدة :من الآية: ١٦ .

[٥]- الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية :١٩١ .

وقد ظهر الاعجاز البياني في التعبير القرآني في رسم صورة الخشوع للمؤمنين يملأها الخوف والطمع ، وقد استثمر الشاعر مضمون النص القرآني ونقل تلك الصورة بكل تفاصيلها وبلاغتها الى نسيج نصه الشعري ، فرسم الشاعر بخياله الشعري ذلك الجو الذي يحيط بالعابدين المتضرعين الى ربهم ، بعد ان تشرب معاني الصورة القرآنية .

لقد كشفت الصور الكنائية في شعر ابن الرومي عن ثقافة دينية جعلت الشاعر يستدعي عدداً من الآيات القرآنية المتنوعة والتي اصبحت في تناص الشاعر معها جزءاً من البنية العامة لنصوصه حتى تداخلت وتمازجت فيما بينها .

ومن الصور الكنائية التي بناها الشاعر في نسيج نصه الشعري عبر تناصه مع القرآن الكريم، قوله مادحاً : (من البسيط)

للهِ شـــيبانُ قومـــاً لا يشـــيبهمُ روع اذا الـروعُ شـابت منــه وِلْـدان

لا يرهبـــون اذا الابطـــال أرهـــبهم يومٌ عصيب وهم في السلم رهبان[1]

اذا تأملنا في الشطر الثاني من البيت الاول نجد ان الشاعر يستند فيه الى قوله تعالى : ﴿ **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا** ﴾[2] ، إنّ الصورة الكنائية في النص القرآني رسمت((في معناها الحقيقي الشيب في نواصي الاطفال في ذلك اليوم ، وهي صورة تشير الى المعنى المُكنى عنه وهو شدة ذلك اليوم بأهواله)) [3].

وعلى الرغم من أنّ الصياغة اللغوية ، والمشهد المصور جاءا مختلفين بين النصين، الا ان الشاعر في قوله (شابت منهُ ولدان) استطاع ان يستمد صورته البيانية ودلالاتها من النص

[1]– ديوان ابن الرومي : ٢٤٢٥/٦ .

[2]– سورة المزمل : ١٧ .

[3]– الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية:٢٨٦ .

القرآني ، فابن الرومي قد استغل تلك الصورة القرآنية ليعبر بها عن شجاعة إسماعيل بن بلبل ،وقومه.

لقد سارَ ابن الرومي في بناء صورته البيانية على وفق المعطيات القرآنية وبما يتناسب وتجربته الشعرية ، مما ادى ذلك الى تنوع اساليبه في استحضار تلك الصور من النص القرآني الى نصه الشعري ومن نماذج تلك الصور القرآنية البيانية في شعر ابن الرومي، قوله هاجياً :(من الكامل)

ولأرمينَّـــك بعـــدها بقصـــائدٍ فيهـــا لكـــل رَميَّـــةٍ اقصـــادُ

لـــو خَيَّسَـــتْ فرعـــونَ ذلَّ لوقعهـــا فرعـــونُ ذو الأوتـــاد ، والأوتـــادُ[1]

نلحظ في الشطر الثاني من البيت الثاني تناص مع قوله تعالى : ﴿**وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ**﴾ [2]، فالكناية في النص القرآني جاءت في شأن فرعون فقد قيل فيها عدة معان : الا ان اقربها الى المعنى الظاهري الذي تدل عليه ،والواضح من آيات القرآن الكريم هو : أنه كان يوتد من يريد تعذيبه بأربعة أوتاد في يديه ورجليه ويتركه حتى يموت، اما المعنى المكنى البعيد الذي تشير اليه الآية فهو ثبات ملكه المرتكز على القوة[3]، وقد بدت روعة التناص واضحة في استلهام ابن الرومي صورته الشعرية من الآية القرآنية وحاول الشاعر عبر رسم هذه الصورة تقريب المعنى الى ذهن المتلقي ، فهو في هذه الابيات يخاطب ابراهيم بن المدبر، في معرض الهجاء ويصف وقع قصائدهِ عليه بانها من القوة التي تذل فرعون ذا القوة والمُلك ،فدلالة الصورة الكنائية هي ذاتها في النصين مع اختلاف السياق.

[1]– ديوان ابن الرومي : ٧٢٩/٢ .

[2]– سورة الفجر : ١٠ .

[3] – ينظر: الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية: ٣٠٦.

لقد عَمدَ ابن الرومي الى المعاني والافكار المبثوثة في النص القرآني فأفاد منها، لأن بلاغة هذا النص العظيم واسلوبه فيه من الكفاية والاقتناع ما لا يدانيه من كلام البشر شيء .

ونلخص مما تقدم الى أنّ توظيف ابن الرومي للصورة الكنائية القرآنية ، كان يهدف الى اغناء نصه الشعري من ما يحملهُ النص القرآني من ايحاءات واشارات كانت تخدم الصورة الشعرية والغرض الذي أرادهُ الشاعر .

ونرى أنّ ابن الرومي في تناصه مع الآيات القرآنية قد تمكن من تشكيل صورة بيانية في شعره استقاها من النص الغائب ووظفها توظيفاً دل على اتساع خياله ومقدرته في تكوين تلك الصور بتفصيلاتها لإنتاج دلالته الشعرية المستمدة من النص القرآني .

ثانياً: انماط الصورة الشعرية : وظّف ابن الرومي **(الصورة الحسية)** بنوعيها السمعية والبصرية ، ((ان بلاغة القرآن الكريم لا تقف عند حد تصوير الحواس البشرية، وآثارها في ادراك المحسوسات في الحياة ، وانما تذهب ابعد من ذلك حينما يضطلع الاداء بتصوير الظواهر المعنوية من قيم خلقية ومواقف دينية كالعبادات والعقائد تصويراً حسياً في كثير من الآيات)) [1].

ومن شواهد ذلك قوله تعالى : ﴿ **اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ...** ﴾[2] ، صورت الآية الكريمة القشعريرة التي تصيب الجلد عند سماع آيات القرآن الكريم فـ ((الاقشعرار تقبض الجلد تقبضا شديدا لخشية عارضة عن استماع أمر هائل أو رؤيته، وليس ذلك إلا لأنهم على تبصر

[1]- بلاغة الصورة الفنية في الخطاب القصصي القرآني ، نور الدين رحماني ، رسالة ماجستير ، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٢م: ٢٩٥ .

[2]- سورة الزمر :من الآية: ٢٣ .

من موقف نفوسهم قبال عظمة ربهم فإذا سمعوا كلامه توجهوا إلى ساحة العظمة و الكبرياء فغشيت قلوبهم الخشية وأخذت جلودهم في الاقشعرار))[1] ، ثم لا تلبث ان تلين وتطمئن لذكر الله.

لقد استطاع الشاعر بما أُوتي من براعة ومقدرة لغوية ان ينقل تلك الصورة السمعية بدلالتها من النص القرآني الى نصه الشعري ، وذلك في قوله يمدح المبرد: (الرمل)

هيلَـت الأسْـماعُ مـن لفْـظ لـه واقشـعرتْ لمعانيـه الجُلـود

ولدَتْـهُ فِطْنَـةٌ إنسـيَّةٌ تـدَّعيها الجـنُّ ، غـرَّاء وَلُـود[2]

نلحظ ان الالفاظ والمعاني في النص الشعري جاءت متسقة مع مضامين النص القرآني عبر التناص الذي أحدثهُ الشاعر لإنتاج دلالته، فصورة (واقشعرت لمعانيه الجلود) جاءت دلالتها واحدة مع اختلاف السياق اذ حوّر الشاعر النص المسموع من آيات القرآن الكريم ،الى نصه الشعري .

ومن انماط الصور التي عرفها الخطاب القصصي القرآني **(الصور البصرية)** ، وهي ((صور ترتد الى العالم الغيبي و العالم الحسّي))[4] ، وقد عمد ابن الرومي الى توظيفها في شعره، قائلا يهجو ابراهيم بن المدبر: (من مجزوء الرمل)

لـيس فـي مالـك عـن بطـ نـك مـن فضـلٍ فيـردف

يـا عـدّو الـزاد يـا ثُعـ بـان موسـى المتلقّـف[5]

جاءت هذه الصورة متناصة مع قوله تعالى : ﴿ **فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا**

---

[1]- الميزان في تفسير القرآن:١٧/ ٢٥٦ .

[2] - ديوان ابن الرومي: ٢/٧٥٦.

[3]- م.ن : ٢/٥٧٦ .

[4]- بلاغة الصورة الفنية في القرآن :٢٩٦ .

[5]- ديوان ابن الرومي : ٤/١٥٦٣ .

يَأْفِكُونَ﴾[1] ، ترتكز الصورة على الفعل (تلقف) ،فـ ((لمّا دبّر فرعون موقف التحدّي بحشر السحرة تلافى التعبير القرآني بيان الهيئة التي انقلبت اليها العصا ، مقتصراً على ايراد الفعل (تلقف) للدلالة على فعل التهامها عصيّ السحرة))[2]، والتلقف معناه اكل الشيء وابتلاعه بسرعة[3].

نجد أن التناص قد أسهم في رسم صورة جلية وواضحة المعالم لإبراهيم بن المُدبر ، الذي صورهُ الشاعر بأنه نهم يحب الطعام ويُقدم على الطعام بشراهة كبيرة ، ويبتلع الطعام بسرعة كبيرة ، وقد كشف الشاعر ببراعته بين المُتباعدين ، صورة عصا موسى الغائب ، وصورة ابن المدبر الحاضر ، وهكذا كان لخيال ابن الرومي الواسع ،المقدرة على استحضار تلك الصورة البصرية من ذاكرته المرجعية ليعزز بها دلالة نصه الشعري .

ان تناصات ابن الرومي مع الصور القرآنية جاءت متعددة الاشكال سعى الشاعر عبرها الى تخصيب نصه الشعري لإنتاج الدلالة التي قصدها ، وقد كان لتلك الصور تأثير كبير في نتاج الشاعر وأغراضه الشعرية .

[1] – سورة الشعراء:٤٥.

[2]– بلاغة الصورة الفنية في القرآن :٣٠٢ .

[3]– لسان العرب : مادة (لقف) .

المبحث الثاني

التناص الايقاعي والمزاوجة الدلالية

يشمل الإيقاع الشعر والنثر على حد سواء ، و((يراد به تآلف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل وتوزيعها داخل التراكيب بمسافات تؤدي الى احداث تنغيمات وأصوات مؤثرة))[١].

إن مصطلح الايقاع كثر اطلاقه على الشعر في أوزانه وقوافيه ، والذي عُرف بالموسيقى الخارجية ، وحدود الحركات وتناسقها وائتلافها داخل الشطر أو السطر وهو ما عُرف بالموسيقى الداخلية ، ثم اطلق على كلمات القرآن الكريم لما لها من اثر صوتي مؤثر في النفوس[٢].

فالإيقاع القرآني ناشئ من تخير الالفاظ ونظمها في نسق خاص ،متوافق مع الجو الذي تطلق فيه هذه الموسيقى ،ووظيفتها التي تؤديها في كل سياق[٣]، فـ ((الإيقاع يشكل عنصراً من عناصر الدلالة وليس محسناً هامشياً يأتي في النسق التعبيري)) [٤] لذا اعتنى القرآن به عناية بالغة .

ونقصد بالتناص الايقاعي هنا هو كل تناص يقصده الشاعر مع الفاصلة القرآنية خدمةً للقافية وللوظيفة الدلالية المتوخاة من هذا التناص ، فـ ((منزلة الفاصلة من الآية كمنزلة القافية من البيت الشعري ، وهي عنصر قارٌّ وجزء لا يتجزأ من الآية ، بها يتم المعنى ويكتمل المضمون

[١]– جماليات البنية الايقاعية في القرآن الكريم ، دراسة في الجزء الاخير من سورة مريم ، د. المهدي ابراهيم الغويل ، مجلة التربوي مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الخمس، جامعة المرقب ،ع٤، ٢٠١٤م: ١٦٧ .

[٢]– ينظر : م.ن : ١٦٧–١٦٨ .

[٣]– ينظر : التصوير الفني في القرآن ، سيد قطب: ٨٧ .

[٤] – جماليات البنية الايقاعية في القرآن الكريم: ١٦٩.

ويستقيم النغم))[١].

اذا الفاصلة القرآنية تسير جنباً الى جنب مع القافية في الشعر لذلك فطن اليها الشعراء فأخذو منها كي يزينوا اشعارهم ،اما لإضفاء الجمال لقصائدهم او لتقوية الحجة والدليل.

ويعد عبد الله الغذامي (تداخل القوافي) من أبرز مظاهر التناص، اذ يقول : ((إنّ أقوى الاشارات وأقدرهن على المداخلة ، هي اشارات القوافي ، وذلك لأن قوافي الشعر العربي محكمة البناء الصوتي ، وللروي سلطان بالغ في اختيار الكلمة ، واذا تظافر صوت الروي مع الوزن في تركيب القافية صوتاً وإيقاعاً ، فإن فرص المداخلة عندئذ ستكون عالية جداً)) [٢].

وابن الرومي لا يختلف عن شعراء العصر العباسي الذين حفظوا القرآن الكريم وفهموه وادركوا مواطن الجمال فيه ، فقد كان للإعجاز الصوتي او الايقاعي عظيم الاثر في نفسه، فجرت في قصائده بشكل لافت للنظر، مما اضفى على المضمون عمقاً دلالياً وعلى الشكل رونقاً ادبياً ، فاذا ما نظرنا مسترسلين نلمس ذلك بوضوح في كثير من أبياته ، من ذلك قوله في الهجاء : (من الخفيف)

أُشـــهدُ الله أنَّ وزنـــك عنـــدي دون وزن النقيـــر والقطميـــر[٣]

اخذ الشاعر قافيته من الفاصلة القرآنية في قوله تعالى : ﴿...**وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ**﴾ [٤] ، فكلمة (القطمير) التي وردت في الآية القرآنية تعني الأثر في ظهر النواة ، وذلك مثل للشيء الطفيف ، وهو الغشاء الرقيق الذي يُغلف نواة التمر بكاملها ،وهو كناية

[١]– التناص القرآني في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية انموذجا: ٢٧٥ .

[٢]– الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية: ٣٣٧ .

[٣]– ديوان ابن الرومي :٣ /١٠٧٢ .

[٤]– سورة فاطر :من الآية: ١٣ .

عن موجودات حقيرة تافهة [١]،وفي الدلالة ذاتها وظفها الشاعر هاجياً فضيل الاعرج.

ومن الامثلة الاخرى، قال مادحا:(من مجزوء الكامل)

يومـــــاه : يـــــوم نـــــدى ويـــــو م ردى عبـــــوسٌ قمطريـــــرُ[٢]

استدعى الشاعر في نصه السابق ، النص القرآني المتمثل في قوله تعالى :﴿ **إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً**﴾[٣] ،نجح الشاعر في الاشارة للآية الكريمة إذ إنّه استدعاها من دون ان يوظفها توظيفاً كلياً في نصه ، فقد اكتفى بتأثير وقع جرسها الفعال لينتج الشاعر دلالته التي جاءت متوافقة مع النص القرآني ، فالشاعر يُبين شجاعة ممدوحه ، فيصف أيامه بيوم (ندى) وهو يوم الكرم والشجاعة والاستبشار لمُحبيه ، ويوم (عبوس قمطرير) وهو يوم الحرب وهو يوم مكفهر شديد الشر ، ليوافق بذلك دلالة اللفظة القرآنية التي تناص معها .

وفي مثال آخر نلحظ مدى تواشج النص الشعري مع اللفظة او التركيب القرآني ،فكان للفاصلة نغماً خاصاً ،ودلالة مدروسة بعناية ،قال : (من الوافر)

ســعدتُ بــأجرِ ذاك وأنْــسِ هــذا كــذاك الله يفعــلُ مــا يريــدُ[٤]

تناص الشاعر هنا مع قوله تعالى : ﴿ **...وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَـكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾ [٥] فالتركيب يتساوق ايقاعاً مع الفاصلة ويؤدي المعنى المطلوب واختار الشاعر الله يفعل ما يريد لينسجم هذا التركيب كلياً مع نصه الشعري.

فالشاعر هنا يهنئ المرثدي بمولود ولد ، ويعزيه بآخر مات ، قائلاً له: انك سعدت سعادتين

---

[١] – ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ١١ /٤٠ .

[٢]– ديوان ابن الرومي : ٩٠٤/٣ .

[٣]– سورة الانسان : ١٠

[٤]– ديوان ابن الرومي: ٦٩١/٣.

[٥]– سورة البقرة : من الآية:٢٥٣ .

الأولى بنيلك أجر المتوفي والثانية أنسك بالمولود الجديد، وكل هذا هو بفعل الله وارادته ، فجاءت جملة (كذلك الله يفعل ما يريد)، منسجمة دلاليا وايقاعيا مع التركيب القرآني .

وللإيقاع علاقة وطيدة مع طبيعة الشاعر وحالته النفسية او الشعرية التي يخضع لها ذلك الشاعر وأثرها في احداث نوع من الايقاع الذي يساعده في تنسيق مشاعره واحاسيسه المتنوعة وبما يخدم غرضه في النص لضبط الدفقات الشعورية الصادرة عنه، ونلحظ ذلك جلياً في مدحه وتطويعه الفاصلة القرآنية ليكون ايقاعه ذا جرس عال، قائلاً: (من الخفيف)

ولأنـــت الـــذي يَعُـــدُّ تمامـــاً للأيـــادي أن تطمـــئن القلـــوبُ[1]

جاءت حاجة الشاعر هنا الى تركيب ينسجم ايقاعياً مع قافيته ويؤدي المعنى المطلوب فاختار تركيب (تطمئن القلوب) الذي أحالنا الى قوله تعالى :﴿ **الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[2] ، ان اطمئنان القلوب يتم بذكر الله لكن الشاعر هنا حور المعنى ليكون اطمئنان القلوب بكرم الممدوح وندى أياديه ، فهذا التركيب اعطى بعداً فنياً ودلالياً من الايقاع الذي بدا عفوياً.

والشاعر كلما استعمل التعبير القرآني عمّق الدلالة في نصه الشعري ، وكان اكثر تساوقاً اذ توافق النص القريب للنص البعيد معنى ولفظاً ، قال في أحدى قصائده مادحاً: (من الخفيف)

وكفـــى شـــاهداً بـــذلك مليـــك لـــم تـــزل عينـــه علـــيّ رقيبـــاً[3]

يغلب على النص الشعري هنا سمة التأثر بالألفاظ القرآنية التي اصبحت تستحوذ على معظم الفاظ البيت ، ونلحظ ان (رقيباً) اثرت في انتظام القافية الشعرية وحملت الدلالة ذاتها في

[1]– ديوان ابن الرومي : ١/ ٣١٨ .
[2]– سورة الرعد : ٢٨ .
[3]– ديوان ابن الرومي : ١/ ٢٤٠ .

النص القرآني ،قال تعالى : ﴿... **إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ [١] .

إن الايقاع الذي اتسم به هذا التركيب اعطى عمقاً فنياً ودلالياً، لأنه لم يبدو متكلفاً إذ إن أثر القرآن الكريم كان واضحاً في تعزيز الايقاع ومن ثم سبك الآية في نظام القصيدة الامر الذي جعل من تلقيها امراً مؤثراً .

وقد تتساوق القافية مع الفاصلة القرآنية وتتساوى معها الا ببعض التغييرات التي يلجأ اليها الشاعر كلجوئه للحذف والزيادة في التركيب الاصلي للفاصلة القرآنية ومن ذلك قول الشاعر في عُبيد الله بن عبد الله : (من الوافر)

اذا شـــمس الاصـــائل عارضـــتها وقـــد كربـــت تـــوارى بالحجـــاب[٢]

القارئ لهذا البيت تحيله القافية لقوله تعالى : ﴿ **فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ**﴾[٣] ، إنّ تناص الشاعر الايقاعي مع النص القرآني قد حمل دلالة اللفظة ذاتها التي ورد معناها في النص القرآني ، فقد ورد في تفسير الآية المباركة أن الضمير (التاء) يعود للشمس حين غروبها واستتارها تحت حجاب الأفق[٤] .

وفي النص الشعري ذكر الشاعر أن شمس العشي حينما تتعارض خلف الأفق دلالة على اختفاء الشباب ، وهكذا نجد أن دلالة الشاعر هي ذاتها دلالة النص القرآني .

وتقابل الفاصلة في القرآن الكريم القافية في الشعر ، وهي الركن الثاني في البناء الموسيقي له ، فهي تضبط الايقاع الصوتي لتشي بانتهاء مقطع صوتي وبداية مقطع آخر واثر القافية في العمل الشعري هو الاثر الذي يكون للفاصلة في النسج القرآني .

---

[١]– سورة النساء :من الآية: ١ .

[٢]– ديوان ابن الرومي : ١/ ٢٥٨ .

[٣]– سورة ص : ٣٢

[٤] – ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١٣ /٣٢٩ .

ويوظف ابن الرومي اكثر من نص قرآني ليتناص ايقاعيا معه ، قال في ميسرة بن حسان : (من الخفيف)

يـا بـن حسّـان لا تشـكّنَّ فـي ديـ نـــي ولا تقتســمك فـــيّ الظنـــونُ
فهـــو توحيـــدُ ذي الجـــلال وتصـــ ديـــق الـــذي بلّـــغ الرســـول الأمـــين
ملّـــــة رشـــــدةٌ أرنـــــي هُـــــداها بصـــــرٌ ثاقـــــبٌ وعقـــــلٌ متـــــين
فلهـــا مقعـــدٌ بجيـــدي وثيـــق وقـــرارٌ مـــن ذاتِ نفســـي مكـــينُ
لســتُ بالمســتعيض منهــا ولا الــرا غــب عنهــا إنــي بهــا لضــنبنُ[1]

تناص الشاعر بإيقاعاته المتتالية بالفواصل القرآنية التي ترجع الى سور عدة وهي : الشعراء ، والذاريات، والمؤمنون، والتكوير، ولولا فطنة الشاعر لما جمعها بقصيدة واحدة ،يستشعر القارئ لأول مرة اتكاءها على المعاني والألفاظ القرآنية ففي قوله:

فهـــو توحيـــدُ ذي الجـــلال وتصـــ ديـــق الـــذي بلّـــغ الرســـول الأمـــين

فكل كلمة وردت هنا هي لفظة قرآنية صريحة ، وقد تناص الشاعر ايقاعياً مع قوله تعالى: ﴿**إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ**﴾[2] ، من الواضح ان الشاعر لم يلتزم بالفاصلة القرآنية فشرع في تغييرها عندما اضاف (أل) التعريف على لفظتي (رسول، أمين) ليخص بذلك رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله) فهو مصدّق ومبلّغ ،فدلالة الرسول الامين في النص القرآني تنطبق على دلالتها في النص الشعري فأيا كان الرسول لابد ان يتصف بالأمانة ،والأمين((هو الذي استودع الشيء على من أمن منه الخيانة، فالرسول بهذه الصفة، لأنه يؤدي الرسالة، كما حملها من غير تغيير لها، ولا زيادة، ولا نقصان))[3] لقّب بهذا اللقب.

---

[1]– ديوان ابن الرومي : ٦ / ٢٥٤٢ .

[2]– سورة الشعراء : ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، وسورة الدخان : ١٨ .

[3] – التبيان في تفسير القران: ٤٨/٨.

اما لفظة متين في قوله :

ملّـــة رشـــدةٌ أرنـــي هُـــداها بصـــرٌ ثاقـــبٌ وعقـــلٌ متـــين

فجاءت متناصة مع قوله تعالى : ﴿**وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ**﴾[1] ،اذ وظف الكلمة القرآنية (متين) قافية لنصه الشعري ، وقد جاءت اللفظة من حيث الدلالة متصلة بالقصيدة اتصالاً عميقاً ، فالمتين الذي اسند الى العقل جاء دالاً على القوة والشدة ، فهذه الملة الراشدة رآها ببصر ثاقب وعقل متوقد متين .

اما قوله :

فلهـــا مقعـــدٌ بجيـــدي وثيـــق وقـــرارٌ مـــن ذاتِ نفســـي مكـــينُ

فقد تناص مع قوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ**﴾[2].

دلالة القرار المكين في الآية القرآنية هو رحم الام الذي ينشأ فيه المولود وهو مكان ثابت مستقر ، أما الشاعر فأراد بالقرار المكين نفسه ووجدانه ، فهذه الملة التي يدين بها وثيقة في قرار مكين من نفسه لقد وجد الشاعر بهذه الفاصلة معنى جديداً لكنه منبثق من الدلالة القرآنية ، وتتشابك الفواصل القرآنية عند ابن الرومي ايقاعاً لتنتهي في قوله :

لســتُ بالمســتعيض منهــا ولا الــرا غــب عنهــا إنــي بهــا لضــنبنُ

فيتناص الشاعر مع قوله تعالى : ﴿ **وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ**﴾[3] ، ونلحظ في هذا التناص تعمد الشاعر عدم المؤامة مع النص القرآني ، حيث إن النص القرآني ينفي صفة البُخل ، أما الشاعر في نصهِ حاول اثبات هذه الصفة ، مستمسكاً بعقيدته حريص عليها موظفاً المفردة القرآنية للمعنى الذي أراده ،فالشاعر اخذ دلالة اللفظة القرآنية ووظفها في نصه بصورة النفي .

---

[1]– الاعراف : ١٨٣ .

[2]– المؤمنون : ١٣ ، المرسلات : ٢١ .

[3]– سورة التكوير : ٢٤ .

لقد أدرك ابن الرومي أن أسرار القرآن الكريم وإعجازه البياني، قد جاء من تناسق موسيقاه وتلاؤم فواصله مع أجواء الآيات القرآنية ، فطفق يستثمر من فواصلها ما أضفت الجمال والرونق على معظم نصوصه ، وصرّحت عن مكنون المعاني التي تعج بقلبه .

قال في هجاء خالد القحطبي:(من الخفيف)

ثقــل اوراكهــا علــى عــاتقيــ ــه ولــك النســلُ جئــت شــيئاً فريــا[1]

يبدو جلياً من البيتين اتكاء الشاعر على الفاصلة القرآنية ، والتي استلهمها من قوله تعالى : ﴿**فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّا**﴾ [2] .

تحدثت الآية القرآنية على لسان قوم مريم حين شك بعضهم ، وتعجلّ آخرون في القضاء والحكم عليها ، وأطلق العنان للسانه في توبيخها ولومها ، ووصفوا ما فعلته بأنه عمل منكر وقبيح [3].

ووظف الشاعر مفردة (فريا) التي تناص معها في هجاء خالد القحطبي ، بالدلالة ذاتها التي وردت على لسان قوم مريم ، فانتج دلالتهُ التي استقاها من النص القرآني .

ولما كانت الفاصلة من الآية كمنزلة القافية من البيت الشعري ، حرص الشعراء على تلقفها لتضفي الرونق والجمال على نتاجاتهم ، وابن الرومي واحد من هؤلاء، اقتبس من كتاب الله واستثمر كل ما فيه من اعجاز ، فقد انسابت في شعر ابن الرومي تلك الآيات البينات وسرت في اعماق قصائده ، قائلا مادحا: (من الكامل)

---

[1]- ديوان ابن الرومي : ٦/ ٢٦٣٤ .

[2]- سورة مريم : ٢٧ .

[3]- ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :٨ /٣٦ .

قالـــت لحرمـــاني ســـماحةُ كفّـــهِ لـــن تســـتطيع لســـنتي تبـــديلا[١]

اقتبس الشاعر قافيته من الفاصلة القرآنية التي وردت في قوله تعالى : ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً**﴾[٢]

الشاعر في معرض ذكر صفات ممدوحة ، جاء الشاعر بالدلالة القرآنية نفسها ، فمعنى الآية القرآنية لن تجد لسُنة الله ما يدفعها ، فالسُنة : الطريقة المستمرة [٣].

وقد جاء الشاعر بالدلالة ذاتها في نصه الشعري غير انه استبدل سُنة الله بسُنة ممدوحه ، فالشاعر نقل الدلالة ببراعة من الآية القرآنية وفاصلتها ، فهي التي اشاعت لحناً صوتياً عذباً ارتاحت له الآذان واستساغته .

وابن الرومي قارئ جيد لكتاب الله يعرف كيف يتعامل مع آياته ، فيجني فواصله بحسب مقتضى حاله هو ، ولكن يبقى المعنى العام للآية المقتبسة هو السائد وان سعى لإضفاء معنى جديد ، اذ تكمن براعة الشاعر في المعنى الجديد المرتكز بالأصل على النص القرآني ،قال : (من الكامل)

تجـــيء لـــه مـــال الـــبلاد وحمـــدها اذ لا تضـــيع مـــن الحقـــوق فتـــيلا[٤]

واضح من النص السابق ، توظيف الشاعر للفاصلة القرآنية في سورة النساء، قال تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾ [٥] ، اذ اتى الشاعر بالكلمة التي لها الوقع الموسيقي ذاته لفاصلة الآية القرآنية الكريمة وهي (فتيلا) التي تدل

[١]- ديوان ابن الرومي : ٥ /١٩٧٥ .
[٢]- سورة الفتح : ٢٣ .
[٣]- ينظر : التبيان في تفسير القرآن:٣ /٦١٧ .
[٤]- ديوان ابن الرومي : ٦ / ١٩٦٩ .
[٥]- النساء : ٤٩ .

على ((السَّحاةُ الَّتِي تكونُ فِي شَقِّ النَّواةِ))[١] ، لتشكل قافية للقصيدة ، وقد أصر الشاعر على ربط الجو النفسي للبيت بالجو العام للآية القرآنية (فلن تظلمون فتيلا) ، الامر ذاته ينطبق عندما لا تضيع الحقوق بالمقدار ذاته، مما يؤكد رغبته بربط البؤرة الدلالية لقصيدته بالبؤرة الدلالية للآية.

ومن الفواصل الاخرى التي استحضرها الشاعر واتخذها قافية لشعره ، ما ورد في قوله في وهب بن اسحق : (من البسيط)

أحسنت ظنّك جداً بالرجال فكن على محاذرة منهم واشفاقِ

لا تعدم الماء سقياً ويعقبه سقياك في النار من مُهلٍ وغسّاقِ[٢]

يستحضر القارئ للبيت الثاني الآية القرآنية من قوله تعالى: ﴿**هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ**﴾ [٣].

إن لفظة غسّاق في القرآن الكريم تدلّ على ما يسيل من صديد اهل النار يجمع فيسقونه[٤]،وللدلالة ذاتها وظّفها ابن الرومي في نصه الشعري ،لقد استمد الشاعر هجاءه من القرآن الكريم ، ليوجع به خصمه المسلم الذي يتأذى لمثل هذا الهجاء ،فجاءت قافيته متوافقة دلالياً وايقاعياً مع بنية الآية القرآنية.

وابن الرومي استطاع أن يدرك أن الفاصلة القرآنية بما تحمله من ايقاع وجرس تستطيع ان تحقق ما لم تحققه الالفاظ والمعاني من التأثير في اثارة الاحاسيس والمشاعر ، لذلك وظفها كثيرا في قصائده، قال في احداها مادحاً: (من الخفيف)

---

[١] – تاج العروس :مادة (فتل)

[٢]– ديوان ابن الرومي : ٤ / ١٦٩٥ .

[٣]– سورة ص : ٥٧ .

[٤]– التبيان في تفسير القرآن : ٨/ ٥٧٥ .

مَـــدَحَ الأوَّلـــون قومـــاً بـــأخلا قـــك مـــن قبـــل ان تُـــرى مخلوقـــاً

نحلـــوهم ذخـــائراً لـــك بالبـــا طـــل مـــن قِـــيلهم وكـــان زهوقـــا[1]

إن المبالغة في المدح جعلت الشاعر يسترسل في اكساء ممدوحه بحلل اكبر من لابسها ، مما مكنه من الافادة من الفاصلة القرآنية في قوله تعالى : ﴿**وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً**﴾[2] .

فكل ممدوح مدح من الأولين قبل ولادة ممدوح الشاعر انما هي صفات ممدوحه قبل ولادته ، فهؤلاء إنما نحلو تلك الذخائر من قولهم بالباطل، وحيث ان الباطل كان زهوقا فنلحظ هنا مدى مقدرة الشاعر من الافادة من الفاصلة القرآنية ، وايفاء الدلالة القرآنية كما هي ، فالباطل كباطل كان زهوقا . وتبقى بصمة الشاعر في عمله الفني قائمة لأنها خاضعة لمتطلبات اللحظة فتكون دلالة التناص مطابقة للدلالة الأصلية، انّ تشكيل البنية الداخلية للنص هي التي تحدد مدى تماثلها او تخالفها وفقاً لأهداف التناص التي اما ان تكون توثيقاً لدلالة معينة او نفياً لها، او قد تكون توكيداً لموقف وترسيخاً لمعنى[3].

ومن الأمثلة الاخرى قول ابن الرومي مادحاً: (من الكامل)

ســـلّم لإســـماعيل ،إنـــي ناصـــحٌ لك ، والْهُ عن وَسْواسِك الخنّاس[4]

تناص الشاعر إيقاعياً مع قوله تعالى: ﴿**مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ**﴾[5] ،حوّر الشاعر في لفظة الوسواس لتكون خاصة لخطاب الممدوح ، ونلحظ توافق دلالة (الوسواس الخناس) في الآية المباركة مع نظريتها في بيت الشاعر فكلاهما جاء بمعنى ((الموسوس ذي الصفة الشيطانية

---

[1]- ديوان ابن الرومي : ٤ / ١٦٧٧ .

[2]- سورة الاسراء : ٨١ .

[3]- ينظر: القول الشعري، رجاء عيد ،منشأة المعارف، الاسكندرية، ط١، ١٩٩٥م: ٢٣٢ .

[4]- ديوان ابن الرومي : ٣/١١٩١ .

[5]- سورة الناس : ٤ .

الذي يهرب ويختفي من ذكر اسم الله))[1] ،اما من ناحية الايقاع فقد اعطى اللفظ المتناص بعدا موسيقيا ذا اثر في نفس المتلقي بنفس الدرجة التي اعطتها الفاصلة القرآنية، لقد افاد الشاعر من النص الغائب خدمة لنصه من حيث الدلالة والايقاع اذ استدعى الفاصلة القرآنية على وفق رؤية فنية واضحة ، فتجد الاثارة الجمالية للنص الغائب بارزة في الجانب الدلالي بروزها في الجانب الايقاعي .

ومن تناصاته الإيقاعية القرآنية قوله يحض على شرب الراح: (من المديد)

وســـــماع صـــــيغ مـــــن كَلِـــــم قـــــيمّ مـــــا فيـــــه مـــــن أوَدِ
صـــــاغه صـــــوّاغُه صـــــيغاً بـــــدّعاً لـــــم تُلـــــق فـــــي خَلـــــدِ
فلـــــه فـــــي عقـــــل ســـــامعه عمـــــلٌ كالنفـــــث فـــــي العُقّـــــدِ[2]

وصف الشاعر غناء مغنٍ وما أجاد من حلو الكلام وكيف أثر بمن حوله ، فهي صياغة جديدة فيها ابداع ، وقد تناص الشاعر على المستوى الإيقاعي مع قوله تعالى : ﴿**وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ**﴾[3] .

إن هذا التناص مثّل اهتمام الشاعر بالاقتباس القرآني ،فالتقاط الصورة الجزئية وتوظيفها بما يخدم الغرض الشعري هو ما جعل الشاعر يساير الدلالة القرآنية على الرغم من اختلاف السياقين ، فدلالة (من شرّ النفاثات في العقد) في النص القرآني هو التعوذ من شر النساء الساحرات اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها[4] ،وفي النص الشعري جاء التركيب على

[1]- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٦٢٨/١٥.
[2]- ديوان ابن الرومي : ٢ /٦٨٥- ٦٨٦ .
[3]- سورة الفلق : ٤ .
[4]- ينظر: الميزان في تفسير القرآن :٣٩٣/٢٠.

وفق الدلالة القرآنية مع حذف التعوذ منها واثبات ما يفعله السحر بالعقل من امور قد تخرج عن السيطرة للدلالة على جمالية الصوت وسحره الذي يذهب بالعقول .

ومن الامثلة الاخرى لتوظيف ابن الرومي للفاصلة القرآنية، قوله هاجياً : (من الخفيف)

كـلُّ مــن خــالفَ النعــيمَ فمغبــو ظٌ ومَــنْ ذا لا يَغْــبطُ الناعمينــا

غيــرَ قــومٍ لهــم نعــيمٌ مَهــين مُعقــبٌ أهلــه عــذاباً مُهينــا[1]

يظهر بوضوح استلهام ابن الرومي لقافيته هذه من الفاصلة الواردة في الآية القرآنية في قوله تعالى : ﴿**أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً**﴾[2] ، وظف الشاعر اللفظة القرآنية في نصه الشعري مستغلاً طاقتها التعبيرية ، فهو يصف من هجاه بأشد الأوصاف وهو العذاب المهين الأليم ، فعبر بذلك عن موقفه الشعري عبر رسم صورة ذميمة لمهجوه ، كتلك الصورة التي رسمها الخطاب القرآني للكافرين ، فانتج الشاعر من تناصه هذا دلالة مشابهة للنص الغائب .

ومن تناصاته الايقاعية الاخرى التي جاءت متوافقة دلاليا مع النص القرآني قوله مادحاً القاضي يوسف [3] ذاماً اعدائه:(من الخفيف)

زعمــــوا أن ذاك غــــزو وحــــج تبّــــــت الله أمــــــرهم تتبيبــــا

....

---

[1]- ديوان ابن الرومي : ٦ / ٢٥٥٣ .

[2]- النساء : ١٥١ .

[3]- هو ابو محمد يوسف بن يعقوب بن اسماعيل الأزدي ، المُحدث ، الثقة ، ولي قضاء البصرة وواسط سنة ٢٧٦هـ،وكانت له هيبة ورياسة ،وحمل الناس عنه حديثا كثيرا ، مات سنة ٢٩٧هـ ،ينظر: تاريخ بغداد، او مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣هـ، الخطيب القزويني (ت: ٤٦٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١،(د.ت) : ١٤/٣١٠-٣١١ .

مـــالهم ؟ لا ســـقاهم الله غيثـــاً بـل عـذاباً مـن السـماء صـبيبا[١]

واضح من النص الشعري استلهام ابن الرومي قافيته في البيت الاول من الفاصلة الواردة في قوله تعالى﴿...**لَمَّا جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ**﴾[٢] ، وقد جاءت الفاصلة القرآنية متجانسة مع المعنى الذي حملته الآية القرآنية ، التي دلت على الخسران الذي لحق بالكافرين نتيجة لإصرارهم على كفرهم .فالتتبيب هو((التدمير و الإهلاك من التب و أصله القطع))[٣] .

وقد كان توظيف الشاعر للفاصلة القرآنية ملائما للغرض الذي قصده ، فهو يصف أصرار أعداء ممدوحه على عدواتهم له، لذلك دعا عليهم بالهلاك والخسران .

انّ القارئ لشعر أبن الرومي يشعر بذلك التأثير القرآني ، ومنها الفاصلة القرآنية التي أمدت الشاعر بإلايقاع الذي ترك أثره في المتلقي ومن ذلك قوله في سهل بن نوبخ:(من الخفيف).

آتيـا مـا أتـى الزمـانُ مـن الظُّلـ ـم وهاتيـك منـك سـوطُ عـذاب

قاتَـــل اللهُ دهرَنـــا أو رمـــاه باســتواءٍ فقــد غــدا ذا انقــلاب[٤]

اخذ ابن الرومي قافيته من الفاصلة الواردة في قوله تعالى : ﴿**فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ**﴾[٥] ،سوط العذاب في الآية القرآنية ((كناية عن التعذيب المتتابع المتواتر الشديد، و تنكير عذاب للتفخيم))[٦] فالسياق القرآني يتحدث عن نوع عظيم من العذاب أنزله الله على الطاغين المكثرين للفساد إثر طغيانهم ، فعمد الشاعر الى الدلالة ذاتها وجعلها متصلة اتصالاً عميقاً بالسياق القرآني، فالشاعر يتحدث في نصه الشعري عن النعيم والشقاء ، مستثمراً ما في اللفظ

---

[١]– ديوان ابن الرومي : ٢٤٢/١ .

[٢]– سورة هود : من الآية:١٠١ .

[٣] – الميزان في تفسير القرآن: ٦/١١.

[٤]– ديوان ابن الرومي : ٢٨٦/١ .

[٥]– سورة الفجر : ١٣ .

[٦] – الميزان في تفسير القرآن: ٢٨١/٢٠.

القرآني من دلالة ، ولعل الفرق البارز ان العذاب في الآية القرآنية أنزله الله تعالى على الطغاة، في حين ان الشاعر عكس ذلك على نفسه متحدثاً عن انقلاب الدهر عليه .

إن ادراك الإيقاع ، مرتبط بالتلقي في معظم الحالات ، وقد يكون فردياً لا جماعياً فهو ((الفاعلية التي تمنح الحياة للمعطى اللغوي الذي يكون البيت الشعري ، وتؤلف صورته المتحركة النابضة بالحيوية الناشرة للإحساس المبرزة للأجسام المعنوية المجردة الباعثة للحياة بمختلف الوانها)) [١] .

وقد يلجأ الشاعر الى استدعاء الفاظ ومعان قرآنية في نصوصه فضلاً عن الفاصلة القرآنية التي يوظفها الشاعر ايقاعاً لأبياته، وهذا انما يدل على قوة ارتباط الشاعر بآي القرآن الكريم الفاظه ومعانيه وما يضمه من صور وافكار ، ومن ذلك قوله في ابي الحسن الكاتب : (من الطويل)

طـوى مـدةً مـن دهـره ذات زُخـرفٍ الـى أبـدٍ ذي سُـندسٍ وحريـر
بمنزلـة لا لغـو فيهـا سـوى الـذي بهـا عـن غنـاء مطـربٍ وزميـر
أرانيـنُ طيـرٍ لا تـزال مَـليَّةً بكـرِّ هَديـلٍ تـارةً وصفيـر
ألا تِلكُـمُ الـدار التـي حـل أهلهـا بنـاءٍ عـن الخطـب المخـوف

ومنها قوله:

وليسـت بـهـا شمـسٌ فكـل زمانـهـم غـدوٌّ وآصـالٌ بـغيـر هـجيـر [٢]

لقد نسج الشاعر نصه على وفق الفاظ القرآن الكريم ومعانيه، فما النص الا لوحة استلهمها الشاعر من آي القرآن الكريم، اذ تحيلنا لفظة حرير في البيت الاول بشكل مباشر الى قوله تعالى: ﴿ **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا**

[١]- البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر :١٠٠.
[٢]- ديوان ابن الرومي : ٩٩٨/٣ .

حَرِيرٌ﴾[1] ، فالممدوح قد اعتنى بمصيره لأنه ابى زخرف الحياة ، وفضّل الزخرف الأبدي الذي يرفل به اهل الجنة ، فجاء توظيف الشاعر للفاصلة القرآنية مؤشراً على استلهامه من الخطاب الإلهي ، لإثراء نصه الشعري ، وقد أراد ابن الرومي من تناصه هذا أن يمنح ممدوحه أبهى منظر ، فصور ذلك الممدوح مرتدياً حلة من سندس وحرير ، فجاء توظيف الفاصلة القرآنية موائماً لإنتاج دلالته الشعرية في وصف مشهد من مشاهد أهل الجنة .

إن حنكة الشاعر لم تجعل من تناصه الإيقاعي مجرد ملأ للفراغات او اشباع للقافية ، بل جاء توظيفها توظيفاً واعياً مع انسجام الدلالتين ، قال في ابي جعفر: (من المتقارب)

ومـــا كـــان مثلُـــك فـــي شـــأْنِه ليُحْجب عن سِرِّ نفسي المَصون

فـــــلا تغضـــــبنّ أبـــــا جَعْفـــــرٍ فـــاني صَـــدقْتُك عـــينَ اليقـــين[2]

استلهم الشاعر الفاصلة القرآنية في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ**﴾[3] ،ووظفها في نصه الشعري، ان عين اليقين او محض اليقين في النص القرآني هي درجة من العلم المدرك بالمشاهدة ، وهو ما كان عن مشاهده وانكشاف، اي لترون الجحيم بالمشاهدة إذا دخلتموها وعذبتم بها[4]،وبالدلالة ذاتها وظفت في النص الشعري مع اختلاف موطن المشاهدة، فالشاعر شاهد ما فعله ابو جعفر بكتابه، ومع اختلاف السياق في النصين، الا ان دلالة التناص الايقاعي جاءت متناسقة ومنسجمة.

فالشاعر مدرك ان من أسرار القرآن الكريم واعجازه البياني جاء من تناسقه الموسيقي بين الفواصل وبين جو الآيات فراح يجني تلك الفواصل التي اضفت رونقاً وجمالاً على نصه .

---

[1]– سورة فاطر : ٣٣ .

[2]– ديوان ابن الرومي : ٦ /٢٤٥٢ .

[3]– سورة التكاثر : ٧ .

[4] – ينظر: بحار الانوار :٨/ ٢٧٨.

وتكمن أهمية الفاصلة القرآنية بقيمتها الايقاعية والموسيقية ، فيكون لها اثر المفتاح في اللحن الموسيقي، من غير مشابهة هنا بين القرآن والألحان الموسيقية الا من اجل التقريب ، ونلحظ فيه أيضاً براعة في تنويع مفاتيح البدء والانتقال في السورة الواحدة [١].

وهذاما لفت انتباه الشعراء وقادهم إلى ترصيع نتاجاتهم الشعرية أو تكحيلها بتلك الفواصل القرآنية المحكمة ، ومن ذلك قول ابن الرومي في ذم الظلم : (من الخفيف)

صـــاحبُ الظلـــم ان تأمّلـــتَ كـــالرا تـــعِ فـــي الرتـــع الوبيـــل الـــوَخيم

يجتلـــى امـــرهُ فـــيعلم انْ قـــد بـــاع ليـــــل الكَـــــرى بليـــــل الســــليم

فهـــو مـــن لـــوم نفســـهِ حـــين يخلـــو فـــي غـــرامٍ وفـــي عـــذاب ألـــيم[٢]

ان قافية البيت الثالث اخذها الشاعر من الفاصلة القرآنية من قوله تعالى : ﴿**...فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ [٣] .

يبدو ان الشاعر قد وفّق في توظيف هذه الفاصلة لأنها جاءت ملائمة للمعنى الذي يريده ، على الرغم من التعديل والتحوير خدمة للمعنى ، وتعبيراً عن موقفه الشعري .

نلحظ توافق الدلالة القرآنية ومراد الشاعر ، إذ إن الآية القرآنية تتحدث عن الاعتداء وهو من قبيل الظلم ، فالمعتدي له عذاب اليم والشاعر يذم الظالم ، فالظالم حين يخلو بنفسه يلومها في غرامٍ اي ملحة دائمة غير مفارقة له وفي عذاب أليم ، لأن نفسه تلومه فيتعذب من الداخل عذاباً أليماً ملازماً له وغير مفارق .

ومن الأمثلة الأخرى، قوله في الشكوى :(من المتقارب)

---

[١]- ينظر: النسق القرآني دراسة اسلوبية ، محمد الحاجي ، رسالة دكتوراه ، جامعة صنعاء للدراسات العليا والبحث العلمي، اليمن،٢٠٠٢م :٨٦ .

[٢]- ديوان ابن الرومي: ٦/٢٢٥٥ .

[٣]- سورة البقرة : من الآية:١٧٨ .

شـــكوتُ الزمـــانَ فقـــال الزمـــان وكـــان خصـــماً الـــدَّ الخصـــام

لـــك الـــذنب لا لـــي فيمـــا شـــكوت لصـــبح اللئـــام وتـــرك الكـــرام[١]

لقد استعان الشاعر وبكل وضوح على قوله تعالى : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**﴾[٢].

شكّل القرآن الكريم مصدراً مهماً استقى منه الشاعر مادته الخام في بناء تجربته الشعرية والشعورية، نلحظ هنا التساوق الكبير بين الايقاع والفاصلة القرآنية في جملة الدّ الخصام والتي تدل على ذي العداوة الشديدة[٣] ، تحدّث النص القرآني عن المنافق الذي يُظهر خلاف ما يبطن يعجبك قوله وهو اشدهم خصاماً وعداءً لك، أما الشاعر فهو في معرض شكواه من الزمن ، وهنا اقام الشاعر هذه الحوارية باستنطاق الزمان ، وقد كان من الدّ الخصام .

والاختلاف واضح بين التوظيفين، الا ان الشاعر وفي عملية متقنة منه قام بتغيير السياق وابقى الدلالة القرآنية لـ (الدّ الخصام) ثابتة .

إن التنوع الايقاعي عند ابن الرومي جعله يستقصي الثراء القرآني فواصلاً وغير فواصل، ليوافينا بالصور القرآنية التي تدل على عمق ثقافته القرآنية، قال في هجاء أبي حسان الزيادي : (من السريع)

ابلـــيسُ إن كنـــتَ مـــن المُنْظَـــرينْ وكُنـــتَ لا تهلـــكُ فـــي الهـــالكينْ

هـــذا أبـــو حســـانَ ســـيفُ الـــردى كَلّمـــه إن كنـــت مـــن الصـــادقين

والله لـــــو راجعْتَـــــه لفظـــــةً لمـــا رِمْـــت او يَقطـــع منـــك الـــوتين[٤]

---

[١]– ديوان ابن الرومي :٦ / ٢٢٥٩ .

[٢]– سورة البقرة : ٢٠٤ .

[٣] – الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :١/ ٤٩٦.

[٤]– ديوان ابن الرومي : ٦ / ٢٥٨٧ .

تحيلنا الابيات لجملة من آيات الله الكريمة ابتداءً من البيت الاول ابليس ان كنت من المنظرين مأخوذ من قوله تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ**﴾[١] ، وتتجلى الفاصلة القرآنية في البيت الثاني فهي مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[٢] ، الشاعر هنا تحدث عن الدلالة ذاتها لكن السياق جاء مختلف بين النص القرآني والنص الشعري. ففي الآية القرآنية طلب قوم عاد من نبيهم هود (عليه السلام) أن يأتيهم بالعذاب إن كان من الصادقين ، أما الشاعر فقد طلب من ابليس أن يكلم أبا حسان إن كان من الصادقين وهنا الشاعر في معرض النكاية به وهجائه ، ثم يحيلنا البيت الثالث لقوله تعالى : ﴿ **ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**﴾[٣] ، ان دلالة الوتين في النصين تعني نياط القلب الذي يؤدي الى الموت حال انقطاعه[٤]، فالمتأمل في هذه الفاصلة يجد تجاوبها وتجانسها مع المضمون الذي حملته الآية القرآنية ،والنص الشعري ،محولاً الخطاب من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في الآية إلى خطاب ابليس في النص الشعري، والحقيقة ان سورة الحاقة بما تحمله من لفظ وجرس ومعنى تلقي في النفس معنى الجد والصرامة والحق ، وان الايقاع اشبه بشيء يرفع الثقل طويلاً ثم استقرارهُ استقراراً راسخاً[٥] ، والشاعر استثمر هذه الفاصلة لكي تعينه على بث افكاره وما يجول في مخيلته ، والتي اراد بها هزّ اسماع المتلقين وتنبيههم من تيههم وغفلتهم.

---

[١]- سورة ص : ٧٩-٨٠ .

[٢]- سورة الاعراف : ٧٠ ،وقد وردت الفاصلة القرآنية (ان كنت من الصادقين) في سورة يونس : ٧٨ ، وطه : ٥٧ ، والانبياء : ٥٥ ، والاحقاف : ٢٢ .

[٣]- سورة الحاقة : ٤٦ .

[٤]- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١١٠/١٠.

[٥]- ينظر: في ظلال القرآن ، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط٣٢، ٢٠٠٣م :٢٩ / ٣٦٧٤ .

لقد استطاع ابن الرومي ان يدرك ان الفواصل القرآنية بإيقاعاتها وجرسها تستطيع أن تؤدي ما تعجز عنه الألفاظ والمعاني من الاحاسيس والمشاعر ، لذا لا غرو ان يتكئ عليها في كثير من قصائده .

ولقد تبين لنا من تناصات ابن الرومي في النماذج التي ذكرناها في هذا المبحث ، حرص الشاعر على توظيف الفاصلة قريباً من جوها في النص القرآني ، فكانت اغلب مضامينه الشعرية تدور في فلك النصوص القرآنية التي استلهم منها الشاعر الفاصلة ، وقد زيّن ابن الرومي نصه الشعري ببعض التراكيب القرآنية الواردة في مواضع مختلفة من سور القرآن الكريم ، والتي كانت رافداً مهماً من روافد ابداعه الشعري ، فاستثمر مفرداتها وافاد من الفاظها ايقاعياً ودلالياً فكان لها حضور بارز في قوافيه .

الخاتمـــــــة

الخاتمة

من اهم النتائج التي اسفرت عنها الدراسة:

- لقد تداخل شعر ابن الرومي مع النص القرآني وتمازج معه بشكل جلي ،عبر بنيته اللغوية لفظاً وتركيباً، وكان للنص القرآني اثر واضح في سياق المعنى الشعري اما مكملا له او معيدا ومحورا بما يتوافق ومقصدية الشاعر .
- ان ظاهرة التناص القرآني في شعر ابن الرومي كانت جزءا من مقصدية الشاعر ووعيه الشعري ،فارتباطهما كان ارتباطا وثيقا محكما ،نتج عن وعي واصرار في توظيف النص القرآني لما يحمله من معنى محكم وفصاحة وبيان اضفت على النص الشعري لمسة جمالية ومعنى عميق وكان حجة قوية على المخاطب.
- افاد الشاعر من المعجم القرآني في بيان تجاربه الحياتية المختلفة عبر توظيفه في موضوعاته الشعرية المتنوعة من هجاء ومديح ورثاء ووصف ،ملتمساً ما يتوافق معها لفظاً ومعنى .
- ان براعة الشاعر ومقدرته اللغوية وفهمه العميق للنص القرآني اسهم بشكل فاعل في توظيف النصوص الحكائية من احداث وشخصيات وبنية زمانية ومكانية ، في نصوصه الشعرية حتى غدت اشارات صريحة ومكثفة لها ، وسّعت افق التلقي للنص الشعري وعمدت الى ربطه بالنص القرآني سواء جاء بالمعنى الحقيقي للنص المتعالق معه ام جاء محوراً له ليتوافق ورؤية الشاعر.

- حافظ ابن الرومي فيما اوردناه من امثلة على دلالة النص القرآني كما هي مع تحوير في سياق النص الشعري، فيما يخص تناصاته مع الايقاع القرآني والصورة الشعرية.
- لمسنا براعة الشاعر ومقدرته اللغوية في توظيف الصور البيانية ،والحسية في نصوصه الشعرية التي اضفت على النص الحاضر قيمة جمالية من ناحية، وعملت على تعزيز المعنى من ناحية اخرى.

المصـــــــادر

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

اولاً. **الكتب :**

❖ ابن الرومي الشاعر المجدد، د. اركان الصفدي، منشورات الهيئة العامة، سورية ،دمشق، ط١، ٢٠١٢م.

❖ ابن الرومي الشاعر المغبون، جورج عبدو معتوق، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٧٥م.

❖ ابن الرومي حياته من شعره، عباس محمود العقاد، مؤسسة هنداوي، مصر،ط١، (د.ت)

❖ ابن الرومي قراءة نقدية في شعره ،سامي يوسف ابو زيد وآخرون، دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع،ط١، ٢٠١٢م.

❖ اثر القران في الشعر العربي الحديث ،شلتاغ عبود شراد ،دار المعرفة ،دمشق،ط١، ١٩٨٧م .

❖ ادب القصة في القرآن الكريم، دراسة تحليلية كاشفة عن معالم الاعجاز، د. عبد الجواد محمد ، الدار المصرية، الاسكندرية، سلسلة الدراسات القرآنية (١)،ط١ ،٢٠٠٠م.

❖ ادونيس منتحلا دراسة في الاستحواذ الادبي وارتجالية الترجمة يسبقها: ما هو التناص؟ كاظم جهاد، دار الفكر الجديد ،بيروت ،ط٢، ١٩٩٣م.

❖ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ،تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

❖ استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، علي عشري زايد ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ط١ ، ١٩٩٧م.

❖ أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود شاكر، دار المدني ،جدة، ط١ ،١٩٩١م .

- ❖ الأصنام والاوثان والانصاب في القرآن الكريم، كيلان خضير العزاوي، دار ومكتبة عدنان، بغداد ،ط١، ٢٠١٣م
- ❖ إعجاز القرآن الكريم ، فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان ، الاردن ، ط٦ ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ❖ الإعجاز القصصي لطواسيم القرآن ، قصة موسى انموذجاً ، مشكور كاظم العوادي ، المنهاج ، جامعة الكوفة ، ع ٧٧ ، ٢٠١٥م .
- ❖ آفاق التناصية المفهوم و المنظور، تر: محمد خير البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.
- ❖ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،مطبعة سليمانزاده، ايران ،قم المقدسة،ط١، ١٤٢٦هـ.ق .
- ❖ امراء الشعر العربي ، في العصر العباسي، انيس المقدسي ، بيروت، دار العلم للملايين،ط١٧ ١٩٨٩ م.
- ❖ إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦ هـ)،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت، ط ١ ، ١٩٨٢ م.
- ❖ الانتماء بالشعر الجاهلي، فاروق احمد سليم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا،(د. ط)، ١٩٩٨م.
- ❖ انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،المغرب ،ط١، ٢٠٠١م.
- ❖ اولو العزم من الرسل ، عبد المعطي اسماعيل عباده ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ، ط١ ،١٩٧٥م.
- ❖ الايمان بالكتب ، محمد عبد الرحمن الجهني ، مكتبة فهد الوطنية، الرياض ،ط١ ،١٤٣٣هـ.
- ❖ بحار الانوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء ،بيروت ، لبنان،ط١،(د.ت).

- بناء القصيدة العربية الحديثة ، د. علي عشري زايد ، دار الفصحى ، القاهرة ، ١٩٧٨م.
- البنية الايقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر ، عبد الرحمن تبرماسين ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- البنية السردية في القصص القرآنية ، محمد طول ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،ط١ ،١٩٩١م .
- بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، سوريا، ١٩٩٠م.
- بنية النص السردي من منظور النقد الادبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢ ، ١٩٩٢م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزبيدي(ت: ١٢٠٥هـ) ، تح: مجموعة من المحققين ،دار الهداية، الكويت،ط١٩٦٥،١م:
- تاريخ الادب العربي، العصر العباسي الثاني ،شوقي ضيف، دار المعارف ،مصر، ط٢،
- تاريخ بغداد وذيوله، الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)،تح: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤١٧هـ.
- التبيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تح: احمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي ،بيروت، ط١، (د.ت).
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر ،تونس،ط١، ١٩٨٤م.
- تحليل الخطاب الروائي (الزمن- السرد- التبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي للطباعة النشر، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.
- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، محمد مفتاح، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٢، ١٩٨٦م.

- ❖ تشريح النص، عبد الله الغذامي ،المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦م .
- ❖ التصوير البياني في حديث القرآن عن القرآن – دراسة بلاغية تحليلية ، عبد العزيز بن صالح العمّار ، المجلس الوطني للإعلام بدولة الامارات ، ط١ ، ٢٠٠٧م.
- ❖ التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٨م .
- ❖ تفسير مجمع البيان، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المرتضى ، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٦م.
- ❖ تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت: ١٣٠٠هـ)، تر: جمال الخياط،، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد، ط١، ٢٠٠٠م.
- ❖ تلخيص البيان في مجازات القرآن، الشريف الرضي (ت:٤٠٦)، مطبعة المعرف ،بغداد، ط١، ١٩٥٥م.
- ❖ التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، احمد العوضي أنموذجاً، دار الغيداء ،عمان ،ط١، ٢٠١١م.
- ❖ التناص الشعري، قراءة اخرى لقضية السرقات ،مصطفى السعدني، منشاة دار المعارف المصرية ،مصر ،ط١، ١٩٩١ م.
- ❖ التناص القرآني في شعر امل دنقل ،عبد العاطي كيوان ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ،ط١، ١٩٨٨م.
- ❖ التناص المفهوم وخصوصية التوظيف في الشعر المعاصر ، حسني المختار ، دار التنوير ، الجزائر ، ط١، ٢٠١٣م
- ❖ التناص بين النظرية والتطبيق_ شعر البياتي أنموذجاً، د. أحمد طعمه حلبي، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط١،٢٠٠٧ م.
- ❖ التناص في الشعر العربي الحديث البرغوثي انموذجا ،حصة البادي، دار كنوز المعرفة العلمية، ط١،٢٠٠٩م.
- ❖ التناص في الشعر العربي المعاصر، التناص الديني نموذجا، ظاهر محمد هزاع الزواهرة، كلية الدراسات العيا، الجامعة الاردنية، ٢٠١١م

- التناص في شعر الرواد ،احمد ناهم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط١ ،٢٠٠٤م.
- التناص نظرياً وتطبيقياً، د. احمد الزعبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠م
- التناصية والنظرية والمنهج التفاعل النصي ،نهلة فيصل الاحمد، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،القاهرة، ط ٢ ،٢٠١٠ م .
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)،تح: محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- الجامع في تاريخ الادب العربي القديم حنا فاخوري ،دار الجيل، بيروت ، ط١، ١٩٨٦م .
- جدلية الخفاء والتجلي دراسات في بنيوية الشعر، كمال ابو ديب، دار العلم للملايين، بيروت ،لبنان، ط٣، ١٩٨٤م.
- جماليات القصة القرآنية ، يوسف نوفل ، دار العالم العربي ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢م.
- جماليات المفردة القرآنية ، احمد ياسوف ،دار المتنبي للطباعة ، دمشق ، ط٢ ،١٩٩٩م.
- جماليات المكان ، باشلار ،تر. غالب هلسا، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ط١، ١٩٨٠م.
- الجنة في القران الكريم اوصافها ،اهلها ،نعيمها ،سليمان حسن رطروط ، مكتبة المنار ،الزرقاء ،ط١ ، ١٩٨٩م.
- الحكاية الشعبية ، عبد الحميد يونس ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ، ط١ ،١٩٦٨م
- الحياة الادبية في العصر العباسي ،محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الوفاء، الاسكندرية ط١ ،٢٠٠٤ م.
- خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ،جيرار جنيت ،تر. محمد معتصم، وآخرون ،المجلس الاعلى للثقافة ،مصر، ط٢ ، ١٩٩٧م
- الخطيئة و التكفير ، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٦، ٢٠٠٦م.

- دراسات في الادب العربي العصر العباسي ،محمد زغلول سلام، منشأة المعارف ،الاسكندرية، ط١ ،١٩٩٥م.
- دراسات في النص والتناصية ،تر: د. محمد خيري البقاعي، مركز الانماء الحضاري ،حلب، ط١، ١٩٩٨م .
- دعوة الرسل (عليهم السلام) ،أ.د.أحمد احمد غلوش، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٢م .
- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، محمد ياس خضر الدوري ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط١، ١٩٧١م
- الدلالة المرئية ،علي جعفر العلاق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٢م.
- ديوان ابن الرومي ،ابو الحسن علي بن العباس بن جريج ،تح: د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة،ط٣، ١٩٨٠م.
- ديوان ابن الرومي ،تح :د. حسن نصار ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة ،ط٣ ،٢٠٠٣ م.
- رماد الشعر ؛ دراسة في البنية الموضوعية والفنية للشعر الوجداني الحديث في العراق، د. عبد الكريم راضي جعفر ،دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،ط١، ١٩٩٨م .
- روائع القران –تأملات علمية وادبية في كتاب الله عز وجل ،محمد سعيد رمضان البوطي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط١ ،١٩٩٩م.
- الزمن في الرواية العربية ، مها حسن القصراوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤م.
- زهر الآداب وثمر الالباب، أبو إسحاق ابراهيم بن علي الحُصري القيرواني (ت:٤٥٣هـ)، تح: زكي مبارك، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤،(د.ت)
- السرد العربي القديم ، الأنواع و الوظائف و البنيان، إبراهيم صحراوي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، ٢٠٠٨م.
- سير اعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت:٧٤٨هـ) ،تح: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، ط٣ ،١٩٨٥م .

- ❖ سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ط١، ١٩٧١م .
- ❖ الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، الزابت درو، تر.د. محمد ابراهيم الشوش ، مكتبة منيمنة ، بيروت ،ط١ ،١٩٦١م.
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ابو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت:٣٩٨هـ)، اعتنى به خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.
- ❖ الصورة الادبية في القرآن الكريم، صلاح الدين عبد التواب، الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان، مصر، ط١، ١٩٩٥م .
- ❖ الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٢م.
- ❖ الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري دراسة في اصولها وتطويرها ، د.علي البطل ، دار الاندلس ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨١م .
- ❖ الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ،القاهرة ،د .ط ، د.ت.
- ❖ ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث، علوي الهاشمي، كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة ، الرياض.
- ❖ ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب العربي مقاربة بنيوية تكوينية، محمد بنيس، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- ❖ علم النص ،جوليا كرسطيفا ،تر :فريد الزاهي، دار توبقال للنشر،المغرب،ط١، ١٩٩١م.
- ❖ الغدير في الكتاب والسنة والادب، عبد الحسين احمد الاميني النجفي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان ،ط١، ١٩٩٤م.
- ❖ الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ)،تح: إبراهيم رمضان ،دار المعرفة، بيروت ،لبنان،ط٢، ١٩٩٧م.
- ❖ في اصول الخطاب النقدي الجديد، تزفتان تودوروف، رولان بارت وآخرون، تر: احمد المديني ،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٨٧م.

- القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت:٨١٧هـ) ، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت ،لبنان ،ط٨، ٢٠٠٥م.
- القرآن والصورة البيانية ، د. عبد القادر حسين، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
- القصة في القرآن ، مقاصد الدين وقيم الفن ، سيد قطب ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة ، (د. ط)، ٢٠٠١ م.
- قصص القرآن الكريم ،صدق حدث وسمو هدف، ارهاف حس وتهذيب نفس،أ.د. فضل حسن عباس ،دار النفائس ،الاردن،ط٣، ٢٠١٠م .
- القصص القرآني ، السيد محمد باقر الحكيم ، مطبعة ليلى ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ق .
- القصص القرآني ،السيد محمد باقر الحكيم، مركز الطباعة والنشر للمجمع العالمي لأهل البيت،ط٢، ١٤٢٥هـ.ق .
- القصص القرآني رؤية فنية، فالح الربيعي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م
- القصص القرآني في منطوقه و مفهومه مع دراسة تطبيقية لقصتي آدم ، ويوسف، عبدالكريم الخطيب، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان،ط٢، ١٩٧٥م.
- القصص القرآنية وتاريخ الأنبياء، في تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي(ت:٤٢٨ هـ) ،اعداد. حسين فعال ،دار الرسول الاكرم ،بيروت ،لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
- قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، محمود عبد المطلب ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،لونجمان، مصر ،ط١، ١٩٩٥م .
- كتاب الحيوان، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت:٢٥٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر، ط٢، ١٩٦٥م.
- كتاب الزينة ،معجم اشتقاقي في المصطلحات الدينية والثقافية ،ابو حاتم الرازي (ت:٣٢٢هـ)، تح: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بيروت ،لبنان، ط١، ٢٠٠٥ م.
- كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري ،تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢ ، ١٩٨٩ م.

- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، العلويّ اليمني (ت:٧٤٥هـ)، مطبعة المقتطف، مصر، ط١، ١٩١٤م.
- كتاب العين ، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ)،تح:د .مهدي المخزومي ،ود. ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت،ط١، (د.ت).
- الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، د. احمد فتحي رمضان الحياني، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٤م.
- لسان العرب، ،أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الافريقي (ت: ٧١١هـ)، تح: محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٩٩٨ م
- المحيط في اللغة، إسماعيل بن عباد بن العباس، (ت:٣٨٥)،تح: محمد حسن آل ياسين ،دار الكتب، ط١، ١٩٩٤م.
- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت ٦٦٦هـ)،تح :يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية ،الدار النموذجية، بيروت،ط٥، ١٩٩٩م.
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(ت:٧١١هـ)،تح: روحية النحاس وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، سوريا،ط١، ١٩٨٤م.
- مدخل الى المدارس اللسانية ،السعيد شنوقة ، المكتبة الازهرية للتراث ،القاهرة ، ط١،٢٠٠٨م :٥٧٦.
- مدخل لجامع النص، جيرار جينيت، تر: عبد الرحمن ايوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، (د.ت).
- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ،عبد العزيز حمودة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،ط٢، ١٩٩٨م.
- المرجعيات الثقافية الموروثة في الشعر الاندلسي عصري الطوائف والمرابطين ، حسين مجيد رستم الحصونه ، مؤسسة السلام ، ط١ ، ٢٠١٤م.

- مع الانبياء في القرآن الكريم ،عفيف عبد الفتاح طياره ،دار العلم للملايين ،بيروت ، لبنان، ط٩، ١٩٨١م .
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)،تح: إحسان عباس، دار الغرب الاسلامي، بيروت،ط١٩٧٣،١م
- معجم التعريفات ،علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ) ،تح: محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة، القاهرة،ط١ ،(د.ت).
- معجم الشعراء ،ابو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني (ت: ٣٨٤هـ)،تح:د. فاروق اسليم، دار صادر ،بيروت،ط١، ٢٠٠٥م.
- معجم المصطلحات الادبية ، ابراهيم فتحي ، دار شرقيات للنشر والتوزيع ،القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت ،لبنان ،ط١، ١٩٨٥م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.احمد مطلوب ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ،ط١ ،١٩٨٧م.
- المعجم المفصل في الادب ، محمد التونجي ، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٩م.
- المعجم الوسيط ، مجموعة من الباحثين، مجمع اللغة العربية، الادارة العامة لأحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية مصر،ط٤، ٢٠٠٤م
- مفردات الفاظ القران ،الراغب الاصفهاني ،تح: عدنان داوودي ،دار القلم، دمشق ،ط٤، ٢٠٠٩م.
- من بلاغه القرآن ، بدوي احمد ،دار النهضة للطباعة والنشر ،القاهرة،(د.ط) ،٢٠٠٥م.
- من حديث الشعر والنثر، طه حسين ، دار المعارف، مصر ، ط١،(د.ت).
- مناورات شعرية ، محمد عبد المطلب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١، ١٩٩٦م.

- ❖ الموجز في الشعر العربي دراسة في العصور المختلفة للشعر العربي، فالح نصيف الحجية الكيلاني، دار دجلة، عمان ،الاردن،(د.ط)،٢٠١٦م.
- ❖ الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة.
- ❖ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت:٨٧٤هـ)،دار الكتب المصرية،القاهرة،ط١، ١٩٣٢م.
- ❖ نظرة الابداع في النقد العربي القديم ،عبد القادر هني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط١، ١٩٩٩م.
- ❖ نظرية التوصيل وقراءة النص الادبي ،عبد الناصر حسن محمد ،المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة ،(د.ط)،١٩٩٩م.
- ❖ نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية، عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية ،ط١، ٢٠٠٧م
- ❖ النقد الادبي الحديث ، غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة،ط١، ١٩٩٧م.
- ❖ النهاية في الفتن والملاحم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)،تح:محمد احمد عبد العزيز، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٨م:١/١٧٥.
- ❖ النهاية في غريب الحديث والاثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير (ت:٦٠٦هـ)،تح:احمد طاهر الزاوي، ومحمود احمد الطناحي ،المكتبة العلمية ،بيروت، (د.ط)، ١٩٧٩م.
- ❖ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط ، وتركي مصطفى، دار احياء التراث،بيروت،ط١، ٢٠٠٠م.
- ❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت:٦٨١هـ)، ت: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١ ، ١٩٧١م.

ثانياً .الرسائل الجامعية:

- اثر السياق في ترجيح دلالة النص لدى الزمخشري الكشاف أنموذجا، دايد عبد القادر، رسالة ماجستير ،كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران ،الجزائر،٢٠١٨م.
- اثر القرآن في الشعر الفلسطيني الحديث ،جمال فلاح النوافعة ،اطروحة دكتوراه ،جامعة مؤته ،الاردن،٢٠٠٨م.
- اثر القصة القرآنية في الشعر العربي الحديث ، حسن مطلب المجالي ، اطروحة دكتوراه ،كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية ، ٢٠٠٩ م.
- أثر النص القرآني في الشعر العباسي في القرنين الثالث و الرابع الهجريين، أروى أحمد عبد الرحمن الشوشي، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة مؤتة، الاردن،٢٠٠٥م.
- استدعاء شخصيات ما قبل الاسلام في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، محمد رافع غالب القاضي ،رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة اهل البيت، ٢٠١٤م.
- بنائية الصورة القرآنية ،عمار عبد الامير راضي السلامي، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.
- بنية الصورة الشعرية عند ابي تمام ، هبة غيطي ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠٩م.
- التناص في الشعر العباسي زهديات ابي العتاهية انموذجا ،عبد الكريم هجرس، اطروحة دكتوراه، كلية اللغة والادب والفنون، قسم اللغة والادب العربي، جامعة الحاج لخضر – باتنة، ٢٠١٨م.
- التناص في شعر المعري ،ابراهيم مصطفى محمد الدهون، اطروحة دكتوراه ،كلية الآداب، جامعة اليرموك ، ٢٠٠٩م.
- التناص في شعر سليمان العيسى ،نزار عبشي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٥م.
- ظاهرة التناص في شعر خالد ابو خالد، حازم حسن احمد البرغوثي، رسالة ماجستير ،كلية الآداب، جامعة بير زيت، ٢٠١٨م.

- العتبات في القرآن الكريم ، اسعد مكي داود الخفاجي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل ، ٢٠١٤م.
- فن السرد في الكتابة القصصية عند طه حسين ،احمد السماوي ،رسالة ماجستير ،كلية الآداب، جامعة تونس للآداب والفنون والعلوم الانسانية،١٩٩٣م.

ثالثا. المجلات والدوريات:

- الاسلوب الكنائي في القرآن الكريم ، د. سندس عبد الكريم هادي ، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد ،العراق ، ع٩٧ ، ٢٠١١م.
- اشكال التناص الشعري ،شعر البياتي انموذجا ، احمد طعمة حلبي ،مجلة الموقف الادبي ،اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع٢٣٠، شباط ، ٢٠٠٧م م.
- البيان القرآني مفهومه ووسائله، عودة خليل، مجلة الفكر الاسلامي المعاصر اسلامية المعرفة سابقاً،ع٥٦،س١٤، ٢٠٠٩م.
- التناص القرآني في الشعر العباسي دراسة بلاغية نقدية ، اسامة شكري جميل العدوي، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق ،ع٣٤، مج٤ ، ٢٠١٤م.
- التناص القرآني في شعر الجواهري، م.د. حسام حمد جلاب، مجلة دواة مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية، م٥، ع١،آب ٢٠١٥م
- التناص المفهوم والافاق ،باقر جاسم محمد، مجلة الآداب، بيروت ،ع ٧ – ٩ ،يوليو، ١٩٩٠ م
- التناص في الخطاب السياسي في القرآن الكريم (دراسة في ضوء علم اللغة النصي)، عدنان ناصر عبود، أ.د. علي حسن عبد، الحسين الدلفي، مجلة كلية التربية، جامعة واسط ، ع٣٦، آب، ٢٠١٩م.
- التناص في الدرس النقدي العربي القديم الموازنة للآمدي نموذجا، عادل بوديار، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، الجزائر، ع١٤، ٢٠١٤م.

- ❖ التناص في مختارات من شعر الانتفاضة المباركة ، حمدان عبد الرحيم حمدان العبد، مجلة جامعه الشارقة للعلوم الشرعية والانسانية ،الامارات العربية المتحدة،م٣،ع٣ ،٢٠٠٦م.
- ❖ التناص مع الشعر الغربي، عبدالواحد لؤلؤ، مجلة الأقلام ،ع ١٠، ١١، ١٢، س٢٩ ، بغداد، ١٩٩٤م.
- ❖ التناص ومفهوم التحويل في شعر محمد عمران، مفيد نجم، مجلة الموقف الادبي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ع ٢١٧ – ٢١٨ ، ايلول ،س ٢٧ ، ١٩٩٧ م.
- ❖ التناص ومفهوم التحويل في شعر محمد عمران، مفيد نجم، مجلة الموقف الادبي، اتحاد
- ❖ دلالة لفظة (ضيزى) في القرآن الكريم، هاشم جعفر الموسوي، مجلة ينابيع ،مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر اهل البيت (عليهم السلام)،مؤسسة الحكمة الثقافية الاسلامية ،ع ٢٧، ذو القعدة _ ذو الحجة، ١٤٢٩ هـ.
- ❖ الدور الوظيفي للمكان في القصص القرآنية على ضوء البنيوية التكوينية ، قصة موسى انموذجاً ، كبرى روتشن فكر ، يوسف غرباوي ، مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية ، ع٤٣ ، يوليو ، ٢٠١٨م.
- ❖ السرد في القصة القرآنية ، قصة نوح انموذجاً ، يوسف سليمان ، مجلة كلية العلوم الاسلامية ،الموصل، العراق ،مج٥، ع ١٠ ، ٢٠١٠م .
- ❖ سلطة الحكاية ، محمد عبد الرحمن يونس ، مجلة دراسات اتحاد كُتاب وأدباء الامارات ، ع١٥ ، ٢٠٠١م.
- ❖ سورتا الفيل وقريش مقاربة نصية خطابية، د. فضل الله عبد الرزاق محمد قطران، مجلة الجامعة الوطنية، اليمن،ع٥، مايو، ٢٠١٨م
- ❖ السياق القرآني وأثره في التفسير ،احمد ماهر سعيد نصر، بحث مستل من حولية كلية اصول الدين والدعوة الاسلامية بطنطا(مجلة علمية سنوية محكمة)، ع١١،م١١، ٢٠١٩م.

- ❖ الطيب الصالح بين ((الجنادرية واصيلة)): مقاربة تناصية، د. عثمان محمد عثمان الحاج كنة، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ع٤٣،نيسان، ٢٠١٩م.
- ❖ ظاهرة التناصّ بين الإمام عبد القاهر الجرجاني وجوليا كريستيفا، د.علاء الدين رمضان السيد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية اللُّغة العربية ،أسيوط، جامعة الأزهر، في المدة من ٨ – ١٠ شوال ،١٤٣٥هـ.
- ❖ فكرة السرقات الأدبية و نظرية التناص ، عبد الملك مرتاض ، مجلة علامات في النقد الادبي ،جدة ، ج١، م١، ١٩٩١م .
- ❖ المكان و المصطلحات المقاربة، غيداء احمد سعدون، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، عدد٢، ٢٠١١م.
- ❖ من الاثر الادبي الى النص، رولان بارت، تر:عبد السلام بنعبد العالي، مجلة الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع٢٨،آذار،١٩٨٩م.
- ❖ نظرية التناصية، بيير– مارك دوبيازي ،تر: عبد الرحيم الرحوتي ،مجلة علامات، المغرب ،م٦، ١٩٩٦م

رابعاً. الكتب الالكترونية:

- ❖ الصورة الشعرية عند شعراء الصنعة في الجاهلية والإسلام، د. ياسر عبد الحسيب رضوان، كتاب الكتروني

https://ketabonline.com/ar/books/٩٦٧٥٦/read?part=١&page=٢،

Abstracts:

In the name of Allah the Merciful

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the best of all of His creation, Muhammad, the Seal of the Prophets and Messengers, and his eternal family. As for what follows:

The last decades of the last century witnessed a revolution that blew up new methods in the field of text criticism and discourse deconstruction. The critical discourse attempted to accommodate the rapid changes in literature. This discourse came in line with the new construction situations that creators in the field of literature compose. The creative texts and the sources from which the creators of these texts drew, was (intertextuality) an important critical mechanism for researching the formation of texts and their effectiveness at the level of production and significance, and (intertextuality) is a term of Western origin that came to Arabic studies with a number of other critical terms that came, and this term revolves around About the idea of texts overlapping and cross-fertilization, and the contemplator on the Arab heritage - and poetic from it in particular - finds in it many references to the religious, cultural and human heritage. With different opinions and views.

Intertextuality with the Noble Qur'an was of importance and benefit to poets of all ages - except for the pre-Islamic era - because invoking the Qur'anic text gave their poetry an attribute of credibility and influence on the recipient.

The importance of this study lies in the fact that it looked at the poetry of one of the poets of the third century of migration - an eminence of his storied advice, piercing thought, and long poetic soul - to read his poetic texts and monitor its cultural tributaries. I chose the Qur'anic intertextuality. Therefore, I will try in this study to reveal his artistic ability to inspire the Qur'anic text and turn it into a source of inspiration for him, and also to reveal his linguistic ingenuity in employing the Qur'anic

text with its meaning and significance to make the argument to the recipient, or try to reverse the meaning to conform to his artistic vision and the meaning that he He wants it, and this study showed the high technical ability of Ibn Al-Roumi in investing the Qur'anic text, and it monitored most of the forms of Qur'anic intertextuality with him.

With regard to the structure of the message, it was built on a preface, three chapters, a conclusion, and a disclosure of sources and references. The preamble came under the title (Concepts Thresholds), in which I tried to access the concept of intertextuality, both linguistically and idiomatically, and then traced its origins in Western criticism, and its roots among the Arabs, and also tried to become familiar with Ibn Al-Rumi's social life. and cultural.

The first chapter was entitled (The Qur'anic context and its impact on the production of poetic significance), and it included two sections: The first topic: concerned with the study of (verbal intertextuality) in which it dealt with the intertextuality of the poet with the Qur'anic vocabulary, and its impact on producing poetic significance, while the second topic: concerned with (structural intertextuality)), and studied the complete and partial syntactic intertextuality and the axis, and showed the poet's ability to employ these structures in his poetic text and their impact on producing poetic significance.

As for the second chapter, it was entitled (The Qur'anic story and the construction of meaning), and it came in two sections: The first topic: entitled (The Qur'anic tale/events_characters), in which it showed the poet's ability to recall Qur'anic characters and events and his ability to employ them in his poetic text in accordance with the meaning he wants. The second topic: It was entitled (The Qur'anic Story / Time - Place), and it was concerned with studying the intertextuality of the poet with the narrative times and places in the Holy Qur'an, to produce new meanings and ideas or compatible with the structure of the Qur'anic tale.

The third chapter was devoted to the study of (image, rhythm, and semantic pairing), and the chapter was divided into two sections: the first came under the title (intertextuality of image and semantic pairing), and was represented by revealing the intertextuality of Ibn Al-Roumi with the Qur'anic graphic images of similes, metaphors and metonymy, as well as his use of gustatory and visual images that were mentioned in The Holy Qur'an in its form and its significance, while the second topic: was devoted to the study of (Rhythmic Intertextuality and Semantic Pairing), in which I studied Ibn Al-Roumi's intertextuality with the Qur'anic comma and his ability to employ it verbally and semanticly in his poetic text.

The research concluded with a conclusion in which the most prominent results of the research were revealed.

Among the most important studies that I have benefited from are (The Science of the Text, Julia Christiva, Tarr: Farid Al-Zahi), and (The Horizons of Intertextuality, Concept and Perspective), Tarr: Muhammad Khairy Al-Baq'i, and (Intertextuality Theory and Practice, Dr. Ahmed Al-Zoubi), and (Ibn Al-Roumi) His life from his poetry, by Al-Akkad), and (Quranic Intertextuality in the Abbasid Era, Zuhdiyat Abi Al-Atahia as a Model, Abdul Karim Hejres, Master Thesis), and (Intertextuality in the Poetry of Al-Ma'arri, Ibrahim Mustafa Al-Fatham, PhD thesis) and other sources and references.

The study necessitated following the semiotic approach in analyzing texts and revealing their relationship to the Qur'anic text, both verbally and semanticly.

Finally, I do not claim perfection for this study, but I have done my best to achieve what can be achieved, and I ask God to grant success.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
University of Babylon / College of
Education for Human Sciences
the department of Arabic language

Quranic intertextuality in Ibn al-Rumi's poetry

Theses
To the Council of the College of Education for Human Sciences / University of Babylon
It is part of the requirements for obtaining a master's degree in Education / Arabic Language / Literature

By
Muhammad Hamza Karim Rakban

Supervised
Ass. Prof. Dr. Basheer Amir Abdel-Sada

2022A.D 1444A.H